وهل ينفع الظمآن طال به الظما ... من آن يمنى بارد الماء في السر

ألا فأدر ذكراه صرفًا فانني ... اغيب به عن حالة الصحو والسكر

احب نمو الوجد فيه صبابة ... وان كان يفضي بي الى البؤس والضر

فلو ثم وجد فوق وجدي لعاشق ... تمنيته ان يستحيل الى صدري

ولم انس اذ احيا قتيل صدوده ... وقد زار من خوف الوشاة على ذعر

وقرطس احشائي بأسهم لحظه ... رماني بها عمدًا عن النظر الشزر

فعاطيته كأس العتاب مشوبة ... بدمع حكى في فيضه زخرة البحر

واخجلته حتى تلهب خده ... تلهب احشائي من الصد والهجر

ورضت بها اخلاقه وهي صعبة ... فلانت واهوى من قطوب الى بشر

وحيا بمسك عطرته اكفه ... وانفاسه اذكى من المسك والعطر

وبتنا نديم الانس والليل قد سجا ... وقد غربت شمس المدامة في البدر

وحليت بالياقوت فضة نحره ... وجيد الدجا حال بانجمه الزهر

يجالسني روحي بسحر جفونه ... فاقضي به وجدًا واحيا ولا ادري

يقول وقد اوهى النعاس جفونه ... واغمد سيف اللحظ منه على قسر

اريد نعيد الانس قلت له متى ... فيوم تلاقينا ابيع به عمري

فقال وبدر الليل للغرب قد هوى ... وجفن الدجا يبكي من الهجر بالقطر

اذا امتلأت من دمع هذا ثغور ذا ... فقلت له ماذا فاومى الى البدر

واغفى واستار الظلام تكشفت ... قليلاً وقد كاد الصباح بنا يغري

سقيت السحاب الجون يازمنًا مضى ... ولم يبق منه للشوق سوى الذكر

احبتنا لم يبق صبر ولو بقي ... لنا بعدكم صبر لكان من الغدر

طوينا بساط الانس واللهو بعدكم ... وهذا بساط الحزن والدمع في نشر

عسى تبرد الاحشاء من حرقة الجوى ... دموع الاسى والشوق ان لم تكن تبري

تناسيتمونا بعد انس والفة ... احب الى الجاني من الامن والنصر

اتاح لنا تفريقنا الدهر غادرًا ... ولا غرو انّ الغدر من شيم الدهر
فياقلب صبرًا للقضا وتوكلاً ... فليس لغير الله شيء من الامر

﴿وقال سامحهُ الله﴾

لئن حلَّ في دين الهوى لكم ظلمي ... فهل حسنٌ قتل المحب بلا جرم
كفى حزنًا ان لا حياةٌ ولا ردى ... ولا آخرًا ارجوهُ للحزن والسقم
الامرَ يظلُّ البين يشرب من دمي ... ويأكل من لحمي و يرتاح من ظلمي
اياويحهُ ما آن ان يشتفي وقد ... تولهت حتى صرت اسأل عن اسمي
تولعت بي ياسقم حتى تركتني ... اراجع بي وهمي فينكرني وهمي
ورحت اداوي داء قلبيَ بالصبا ... كمن راح يستشفي من السقم بالسم
اذا ما اتت تسري اقول لعلها ... تخفف من كربي وتنقص من همي
فتهفو برياها فتذكي ليَ الاسى ... وتترك رسم الصبر انحل من جسمي
تعللت بالارواح فازددت علةً ... فاسلمت نفسي للمنون على علم
وراودت قلبي في التسلي بغيركم ... فزايلني وازددت كلمًا على كلم
فمن لي بقلب غير قلبي أُعارهُ ... يكون ولو يومًا من الدهر في حكمي
وكيف التسلي بالسراب مع الظما ... عن الماء او عن طلعة البدر بالنجم
عهودي على عجم النوى كفلو بكم ... وعهدكمُ في الحب اوهن من عظمي
لقد وسمت ايدي النوى الربع بالبلى ... فباكرهُ يادمعي وراوحهُ ياوسمي
تجنب صبر الصب في جانب اللوى ... والوى البلا باللب في ذلك الرسم
ذكرت به ايام وصل تصرمت. ... فوجدي لها ينمو ودمعي لها يهمي
واغيد يرمي العاشقين بظنهِ ... فيسطو بلا ذنب ويقضي بما يرمي
تهيم قلوب العاشقين بحسنهِ ... فتصلى سعير الصد منهُ بلا اثم
يباح لهُ بالحبّ قسرًا اذا رنا ... وتظهر عيناهُ الضمائر بالرغم
اذا بسطتهُ سورة الراح وانتشى ... اراك التصابي كيف يلعب بالحلم

يجالس لبّ الشرب سحر جفونه ... وتسكر منه في الكؤوس ابنة الكرم
لئن كان اضحى قسمة الحسن كله ... فانّ الهوى والوجد قد اصبحا قسمي
وان كان من حربي الزمانُ مع النوى ... فان الضنا والحزن والدمع من سلمي
سلام على عهد التلاقي وان تما ... لتذكاره حزني ومتُّ من الغمّ

وقال برد الله مضجعه

من لصبّ احشاؤه في التهاب ... كلّ يوم ودمعة في انسكاب
قسم العمر كله بين حزن ... وبكاء ولوعة واكتئاب
وحبيب الم بي بعد هجر ... وصدود مبرح واجتناب
خص بالحسن والجمال كما قد ... خص قلبي بالشوق والاضطراب
ذي حديث هو المدام وطرف ... هو سحر القلوب والالباب
زارني موهنًا فقبلت مسرا ... هُ وجاذبتهُ ذيول عتاب
قلت مولاي كيف يحسن هجري ... واجتنابي وبي من الحب ما بي
ياسروري وراحتي وشفائي ... وعنائي وعلتي واكتئابي
زال عني انسي وصبري وعقلي ... وسكوني وراحتي وشبابي
ايليق الصدود عن عاشق ليـ ... ـس له بغية سوى الاقتراب
ينقضي ليلهُ بهم وتسهيـ ... ـد ويمضي نهاره في عذاب
فيك اصبحت بين اهلي وصحبي ... في انفراد ووحشة واغتراب
طال ياسيدي صدودك عني ... والليالي تمرّ مرّ السحاب
فتغاضى عني حياء ولم يرد ... دد جوابًا فكان دمعي جوابي
وبدا فوق خده الجمر يندى ... فتوارى من ورده بنقاب
من عذيري من جور دهر عنيد ... وليال لغير جرم غضاب
حجبت من احبه عن عيوني ... واحلته في الفؤاد المصاب
فكأني اذ تمنيت لقيا ... هُ اناجيهِ من وراء حجاب

قلت قولاً وربما كان مما ينفث المستهام فصل الخطاب
ان ورد الحمام ارفق بالصـب المعنى من فرقة الاحباب

﴿وقال رحمهُ الله﴾

مسني الضرُّ من صدودك عني واشتفى حاسدي بذلك مني
فاجرني بحرمة الود والعهـد الذي كان بيننا واغثني
وتلافى ما غادر الشوق مني بوصال ان كان عنيَ يغني
انني قانع من الوصل ان تسـمع مني شكوى همومي وحزني
الفتَ القلب نار حبك حتى كل نار عندي كجنة عدن
يانديمي اغب بذكراهُ لبي فلعلي ارتاح ان غبت عني
ما صنت مثل جسمهِ اوحكتهُ فوق ثغر الاقاح قطرة مزن
وتجافى غصن الاراكـة لما قام يحكي قوامهُ بالتثني
ما بدا لي الاّ بهت اليهِ بعيوني فليس يطرف جفني
سيدي من المهجة فيك ذابت بين نار الهوى ونار التجني
اتمنى رضاك عني وهيها ت وقوع العنقاء للمتعني

﴿وقال رضي الله عنهُ﴾

هفا بفؤادي موهناً صوت صادح ينوح على إلف عن البان نازح
يردد وجداً نوحهُ وحنينهُ واصبحت من وجدي كسكران طافح
ففي الدم بعد الدمع ما سجمتهُ ورقّ لحالي كل واش وكاشح
ومن شقوتي اني بليت بغيرة لها الم في القلب ليس ببارح
يطيب الردى لي حين يلمح ظل من هما ظلّ شخصي حبهُ طرف لامح
وليس بممنوع وان مت حسرة عن البدر ارسال العيون الطوامح
فمن لي بقلب غير قلبيَ يشترى لنفسيَ اوليت الحمام مصابحي
هنيئاً لاهل النار فيها نعيمهم اذا قيس ما فيها بما في جوانحي

﴿ وقال طاب ثراه ﴾

لمن طلل بعد القطين تغيرا ... عرفت به كنه الاسى اذ تنكرا
تجرّ به هوج الرياح ذيولها ... فاضحى كجسمي باليًا أمثل ما ترى
احق من المقتول ظلمًا برحمة ... مشوقٌ رأى ما هاج منه التذكرا
واعذر من قد مات غمًّا وحسرة ... محبٌّ رأى ربع الاحبة مقفرا
فيادار احبابي وان هجت لي الاسى ... سقاك فروّاك السحاب مبكرا
وصادحة ناحت فهاجت بلابلي ... واجرى بكاها دمع عينيّ احمرا
واحسست في الاحشاء للوجد سورة ... فبت كأن السمّ في جسدي سرى
تسيل جراحي كلما اظلم الدجا ... وتشتد آلامي اذا الصبح اسفرا
اذا قلت فيض الدمع قد اطفأ الجوى ... تصاعد انفاس الاسى فتسعرا
وان قلت غاض الدمع مما سجمته ... تذكرت ايام اللقا فتفجرا
ولو كان مما يمكن الصبر بعد ان ... نأوا كنت من غيري على الصبر اقدرا
يحول الهوى بين المحب وقلبه ... وتفضحه الاشواق مهما تسترا
فمن لمحب اخاص الحب سبكه ... فاصبح شخصًا من غرام مصورا
ولم يلهني عنهم وقد ذبت حسرة ... سواهم وعهدي بعدهم ما تغيرا
كأنّ عيوني ليس تبصر غيرهم ... وما خلقت الاّ لتبكي واسهرا
وافدي بروحي واهن العهد مدنف الجـ ... ـفون غضيضًا ساحر الطرف احورا
اذا ما رمى منه المريب بنظرة ... اذاع من الاسرار ما كان مضمرا
تناسى غريبًا كلما ذكر الحمى ... شجا قلبه تذكاره فتفطرا
عذيريَ من طول الحياة مع النوى ... ومن جلد اودى وصبر تغيرا
وكنت سعيدًا لو يعاجلني الردى ... ولكن لاشقى بالحياة كما ترى

﴿ وقال غفر الله له ﴾

اذا هب علويٌّ تنفس عن جمر ... وأنّ من الشوق المبرّح والهجر

واشجاهُ مسراهُ ففاضت دموعهُ　　وافكر في البلوى فذاب من الفكر
اخو دنف قد صد عنهُ اليفهُ　　واسلمهُ للشوق والحزن والضرّ
وان شام برقًا في الظلام استفزهُ　　فاحشاؤهُ تهفو وعبرتهُ تجري
واذكره عهد التلاقي على اللوى　　سقى الله ايام اللقا صالح القطر
اذ الدهر في صفو واذ نحن جيرة　　واذ لم نبت من خوف واش على ذعر
فبات سليب اللب والصبر ذاهلاً　　يهيم بلا عرف لديهِ ولا نكر
وقد منع الشوق اللجوج قرارهُ　　فكم قائل قد جنَّ هذا ومن يدر
ومتخذ هجري الى الله قربة　　يرى قتل من يهواه من اعظم الاجر
أفي الله ام في الحب قتل متيم　　عفيف بلا ذنب جناهُ ولا وزر
فهل مبلغ عني تحية وامق　　الى المعرض الغضبان مسكية النشر
ومن بعدها شكوى يلين لها الصفا　　تعبر عن حالي وتعرب عن امري
واني بحال ليس يمكن شرحها　　وكيف ترى حال المخلد في الاسر
عسى قلبهُ القاسي يلين بنفثها　　فشكوى الهوى والوجد نوع من السحر
اطلت التجافي والصدود اعن قلا　　صدودك والاعراض عنيَّ ام غدر
وحاشاك من غدر وحاشاك من قلا　　وليس القلا والغدر من شيم الحرّ
ساحمل ما كلفتنيهِ من الاسى　　واشرب ما جرعتنيهِ من الصبر
وهيهات ان ابقى وقد ضمن الهوى　　هلاكيَ في البلوى بما ضمهُ صدري

﴿وقال رحمهُ الله﴾

لمن العيس تختفي وتبين　　تحت ستر الدجى لهنَّ حنين
قد تعفت شخوصهن من الأ د　　لاج حتى حراكهنَّ سكون
ولمن منزل تعفت نواحيـهِ واقوى اذ بان عنهُ القطين
ظلت فيهِ اهيم شوقًا ووجدًا　　وكأني من حيرتي مسجون
وكأنَّ البكا على العين فرضٌ　　او على الدمع للطلول ديون

ايها الركب حدثوني لعلــ الـ قلب يرتاح فالحديث شجون
وأخبروني عن التجلد والا لســف طوتة الخطوب كيف يكون
ليت شعري وللعحب ادكار وحنين وللعليل انين
اذكرتم صبًا قضى في هواكم وهو مغرى بذكركم مفتون
او ترى عهدنا بنعمان مرعـي وسر الحب الكريم مصون
يا بقي ذلك الجناب وعهدًا قد تقضى به سحاب هتون
لي اذا ما ذُكِرتمُ زفرات ودموعٌ عمًا اجنُّ تبين
في الحب شقوةٌ وعناءٌ واذا ما الحّ فهو جنون
فاذا كان فيه هجــر وصدٌّ او فراق يطول فهو المنون
ارتجي من يد الحمام انفلاتًا وهوى الشوق بالردى مقرون
سكنٌ نازحٌ وشوقٌ لجوجٌ وهوىً جامحٌ وصبرٌ حرون
وسقامٌ بادٍ وداءٌ دفين وفؤادٌ بالٍ وقلبٌ حزين
وخطوب تترى وقلب على الأحـ رار قاس وبالكرام ضنين
لا تلمني على مجانبة النا س فعذري في ذاك عذر مبين
رب خلٍّ قد عفت لقياه اذ اصـ بح في وجه وده تلوين
لا عداني الهوان ان كان عودي مع ما بي للغامزين يلين
لا تسمني في مطمع بذل وجهي كل صعب سواهُ عندي يهون
تكتفي الانفس الابية بالــقوت اذا خانها الزمان الخؤون
والغنى في القنوط من مدد العا لم والفقر في الرجاء كمين
واذا بعت ماء وجهك بالخلـــد لحلق فانك المغبون

﴿ وقال عفي عنهُ ﴾

عُدْ عن جنونك ايها القلبُ قد ملك الاحباب والصحب
كم ذا الولوع وكل نار جوى خمدت ونار جواك لم تخب

والامَ تحيلك المنى ابدًا ويميتك الاعراض والعتب
من منصفي ممن يرى تلفي ويصدُّ عن رحمتي العجب
طال الصدود ومالهُ سبب وقضى عليَّ الوجد والكرب
لم آتِ ذنبًا يقتضي تلفي اترى المحبة عندهُ ذنب
وبمهجتي من صدَّ محتجبًا عني فزاد الوجد والحب
ازداد وجدًا كلما كثرت من دونهِ الاستار والحجب
لولا محبةُ لما حملت نفسي الهوان ولا صبا القلب
ومن يصون جمالهُ ابدًا يحلو الكلام ويحسن السكب
والحرُّ لا يسبيهِ مبتذلٌ والى جمال الدون لا يصبو
ان كان حسنك بالصيانة محـ ـميًّا فقلبي للاسى نهب
قال الطبيب وقد رأى سقمي هذا العليل متيمٌ صب
ودواؤهُ قرب الحبيب وان لم يشفهِ فرضابهُ العذب
ولسان حالي قال وآسفي عزَّ الدواء واعوز الطبُّ
هيهات ان يبرى عليل هوى انَّ المتيم داؤهُ صعب
واذا المحب صفت سرائرهُ لم يشفهِ بعدٌ ولا قرب

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

لقد علمت يقينًا بعدما رحلوا ان اللقاء حياة والنوى اجلُ
اقول لما تناجوا بالنوى سحرًا وعبرتي كالسحاب الجون تنهمل
اللمحب فؤاد غير ما حرقت نار الصدود وبنار البين تشتعل
وهمت وجدًا امام الركب حين سروا والقوم من شدة الاظلام قد زهلوا
اذا اضاءت لهم نار الضلوع مشوا وان خبت بدموعي مرة نزلوا
يا شاديًا هاج لي ما هاج حين حدا للعيس ركبًا وركب الجو برتحل
قد زادني الركب كربًا غنّني رملاً عسى يغيبني عما بيَ الرمل

وروّح القلب فهو اليوم مرتحل	بشعر من بجنايات الهوى قتلوا
وانشد لعلك ان تحيي به رمقي	انا محيوك فاسلم ايها الطلل
لله عيش مضى والوصل متصلٌ	على الكثيب سقاه العارض الهطل
وشادنٌ عن تلافي فيه مشتغلٌ	ومن حياتي وروحي لي به شغل
الورد يهفو الى تقبيل وجنته	وذاك شيء اليه الورد لا يصل
قد مازج السحر في اجفانه كحلٌ	وقارن اللين في اعطافه ميلٌ
ما انصف الدهر في تفريقنا ومتى	سرّ الزمان بشيء ليس ينتقل

﴿ ولـــهُ ﴾

اترى اراك بلا رقيبٍ	يوماً ولا واشٍ مريبِ
ونصيخ للشكوى	فاشـــكو ما لقيت من الكروب
لو كان ينفعني الطبيـــ	ـــب شكوت ما بي للطبيب
ومتيم قد كان ذا	جسم مغشى بالندوب
لم تبقِ منهُ يد البعا	د سوى البلابل والنحيب
قد ملّ جانبهُ الحبيـــ	ـــب فكيف ظنك بالغريب
رفقاً بقلبٍ والهٍ	ما قرّ قطّ من الوجيب
تهفو بهِ الذكرى كما	تهفو المدامة بالشروب
يفني فتحييهِ اما	ني النفس بالامل الكذوب
مزقتهُ يوم الفرا	ق فدعك من شق الجيوب
لعبت بصبري فانطوى	ففزعت للدمع السكوب
ورق وقعن لشقوتي	سحراً على غصن رطيب
يبكين الفاً نازحاً	اودت به ايدي الخطوب
اهلاً بارواح الجنو	ب تحملت نشر الحبيب
من اين لي كبد تذو	ب ترفقي ريح الجنوب

بالله يا حادي المطي اذا وصلت الى الكثيب
فاحبس هنالك اينقا اودى بها طي السهوب
يحملن انضاء الهوى متراميات كالسروب
جعلوا ازمتها الهوى وسياطها زجر المهيب
وورودها ابدًا اذا وردت من الدمع الصبيب
تمسي وتصبح منهم ابدًا على شرف الذنوب
واحطط رحالك بالفنا ء الرحب والروض القشيب
وانظر الى الحي الحلو ل على اللوى نظر الطروب
وتنح عن رشأ به كم صاد من اسد مهيب
فالفتك فيه ضريبة والحسن منهُ بلا ضريب
قمرٌ يعدُّ بكاي من الم الصدود من الذنوب
تصبي شمائله القلو ب كأنها راح القلوب
تحيي وتقتل مقلتا هُ بصارم اللحظ الغضوب
تقطيب حاجبه يسرّ رضاهُ عن عين الرقيب
وجفونه توحي بأنّ البشر في طي القطوب
والود والاعراض ليـسـا يخفيان على اللبيب
لم انس اذ عاطيته كأس العتاب مع الغروب
حتى تعطف مثلما ثنت الصبا عطف القضيب
واتى بعذر عن ذنو ب الهجر والصد المذيب
سقيًا لايام الحمى والوصل مجتمع الشعوب
والوقت اصفى من دمو عي والهوى مثل النسيب
قد بان الفي فالسلا م على السرور من الكثيب
امسيت لما غاب في وطني واهلي كالغريب

ومصير بدر التمّ من　　بعد الطلوع الى المغيب
يا بينُ ما غادرت بيـ　　ـن جوانحي غير اللهيب
حتّامَ تبدل راحتي　　كف الحوادث باللغوب
ياقلب لا تك قانطاً　　فهل اطلعت على الغيوب
صبراً عسى يأتي الا　　ه العرش بالفرج القريب

﴿ ولهُ عفا الله عنهُ ﴾

وجدٌ لهُ في الحشا دبيبُ　　يشفق من حره اللهيبُ
وغلة ما لها شفاءٌ　　وعلة ما لها طبيبُ
ما ترك الشوق والتنائي　　مني سوى مدمع يصوب
تنفسي للعليل علّ ال　　عليل يرتاح يا جنوب
سقاك يا عهدنا وحيا　　ك باللوى عارض سكوب
اعائدٌ عيشنا الرطيب　　فربما اخصب الجديب
ايام روضُ الشباب غضٌّ　　وحيث برد الهوى قشيب
اذ يسكر الشرب والحميا　　من فمِ الشادن الربيب
يدير كاس الآداب صرفاً　　والراح من ريقهِ يشوب
القد والثغر والمحيا　　البدر والدرّ والقضيب
يروعني لحظهُ الغضوب　　كأنهُ صارم مهيب
اذا خلونا بلا رقيب　　اشكو هواهُ فلا يجيب
قم نشتكي الشوق يا سميري　　فانت وإني في الهوى نسيب
بانوا ووجه الزمان طلق　　فصار في وجهه قطوب
فلا نديمٌ ولا صديقٌ　　ولا انيس ولا حبيب
يفديك قلب لهُ وجيب　　في جسد كلهُ ندوب
تحضر لي بعضهُ الاماني　　والشوق عني بهِ يغيب

اظن ان قد نسيت عهدًا ... لم ينسهُ المدنف الكئيب
وقد منحت الاغيار قربًا ... وان قرب المريب حوب
وليس يخفي المحب شيءٌ ... وظن اهل الهوى يصيب
قلوبهم كلها عيون ... وكل اجسامهم قلوب
ومن يكن عاشقًا عفيفًا ... تكاد تبدو لهُ الغيوب
قد يرزق الشيء غير عان ... ويحرم الطالب الاريب
ما ذاق صفو الدنا فصيح ... وربما ملَّهُ حبيب
وما تصدى حرٌّ لامر ... الا اتت دونهُ الخطوب
لا تطلبن علة لحظ ... قد أُبهم الامر يا لبيب
ومضمر في حشاهُ ضغنًا ... يذيعهُ لحظهُ المريب
يسوم ودي بالمال جهلاً ... وكبرهُ دونهُ رقيب
هيهات ذل القنوع يومًا ... ما النجم من لامس قريب
لا يستطيب الحيوة حرٌّ ... اذا استرق الهزبر ذيب
قد يملك الحر بابتسام ... ولا يرى بشره قطوب
والمال ما لم تهبهُ آل ... والقوت عنهُ اذا ينوب
اقسمت بالعيس كالحنايا ... قد شفها السير والسهوب
يحملن ميل الطلى نشاوى ... من السرى مسهم لغوب
حتى الموا بالبيت شعثًا ... ومحصت عنهمُ الذنوب
ان العلا اصبحت خلاء ... فالحرّ بين الورى غريب

وقال سامحهُ الله

محب وفى وحبيب غدر ... ودهر تجافى وحرٌّ صبر
لقد ابدل الدهر منك الوفا ... بالغدر والغدر لا يغتفر
وما الغدر الاَّ وصال السوى ... ولو بالتبسم او بالنظر

وليس الوفاء من المستها ‍ م الا التزام البكا والسهر
وان لا يواصل غير الحنين ‍ وان لا يصاحب الا الفكر
لقد كان لي في الضنا والنحول ‍ موعظة فيك بل مزدجر
رقيب العنا ورقيب العفا ‍ ف وبي حرشوق يذيب الحجر
فكيف الخلاص وقد سبق الـــقضا بفنائي واين المفر
ومن لي بذالك ولو بالردى ‍ ولكـــنهُ لا يرد القدر
نعم قــد امل على النسيـ ‍ م حديثاً لالك لكن اسر
وان ودادك لم تبق منهُ ‍ لجسمي وصبري الليالي اثر
وقد كان هجرك لا يختشي ‍ فاصبح وصلك لا ينتظر
نأيت بقلبك والود لا ‍ بوجهك عني وهذا اضر
فما انس القلب ذكرى جفا ‍ ك الا تطاير منهُ الشرر
خليليَّ بالله لا تعذلا ‍ ن فليس الكريم سوى من عذر
ألا عللاني بنطق الوتر ‍ فقد مل سمعي حديث البشر
وقد ملت الروح هذا الهوى ‍ وانكر طرفي هذى الصوَر
وجوه يروقك فيها النظر ‍ ولكن يسوْك عنها الخبر
رأيت الزمان عدوّ الكرام ‍ لا يبلغ الحرّ فيهِ وطــر
فسليت نفسي عن سلمهِ ‍ وحاربتهُ وركبت الخطر
الى كم تطيل عتاب الزما ‍ ن وطبع الزمان الجفا والكدر
وما زال يسفح ماء الشؤ ‍ ن بين الخطوب وبين العبر
وما زال صرفاً اذا شاء سا ‍ بلا علة وان شاء سر

وقال عفي عنهُ

لقد هان عندي العذل في جانب الحب ‍ وحالت بهِ حالي فانكرني صحبي
ولم يلك من شأني الشكاية والبكا ‍ ولو جلّ ما القى فقد اصبحا دأبي

وما

وما الحب الا مقلة دمعها دم — وهم على هم وكرب على كرب
فيامن لعين لا تمل من البكا — ويامن لقلب لا يفيق من الحب
يعز على القلب المتيم بعدكم — باني ارى من لا اود الى جنبي
انادمه مستمليًا وحديثه — وصورته ما لا يخف على قلبي
ولي سكن اشهى اليّ حديثه — من القرقف الممزوج بالبارد العذب
يسائل عن حالي ويصفي الوداد لي — ويقلقه بعدي ويرتاح من قربي
ولا عذر للمشتاق في هجر الفه — ولو كان محجوبًا بحجب من القضب
ولو عرضت من دونه شقة النوى — وكوبد فيها كل مستعضل صعب
ولكنه جار الزمان مع الهوى — واظهر انواع العداوة والحرب
وليس مع الاقدار للمرء حيلة — فلا بدّ من شكوى الخطوب الى الرب

﴿وله﴾

اطاعك قلبي جاهدًا فعصيته — واصليته نار التجني ولم يجن
فياليته في الدهر يومًا يطيعني — فقد عقني حتى كأن لم يكن مني
وقد جد في اتلاف نفسي مع الهوى — وانحل جسمي فهو اوهى من العهن
وليس انسكاب الدمع يبرد غلة — من الوجد او يجدي من الشوق او يغني
رعى الله من لم يرع عهدي اذ جفا — واعرض حتى طيفه معرض عني
وكيف يزور الطيف حيران لم يقع — لمقلته في الدهر جفن على جفن
اذا انت لم تحسن فما ثمّ محسن — وهل يوجد الاحسان الا مع الحسن
وان تبغ اتلافي ففي الدهر مقنع — يسوق الردى للحرّ بالهم والحزن
ومن لم يمت في طاعة الحب راضيًا — فلا جاد مثواه سكوب من المزن
عذيريَ من دهر يجور مع الهوى — ويفسد ما يسديه بالرد والمنّ
سأفني زماني بالتوكل والرضى — وازجر نفسي عن مواردة الاجن
واعرض عن ود اللئام والتجي — بنفسيَ من عز الإباء الى حصن

وهل يرتضي الحرّ الهوان لنفسهِ ... ولو انهُ في جنة الخلد او عدن
فلا والدجى والبيد والعيس والسرى ... وما قد اقاسي ليس ذلك من شأني
وليس يبيع النفس من دون وجهها ... ولا في فراق الدار للحرّ من غبن
وما فضل نفس الحرّ والله كافل ... لارزاقهِ ان ذلّ يومًا ليستغني

﴿وقال برّد الله مضجعهُ﴾

لمن الدار اقفرت بالمصلى ... درس الغيث رسمها فاضمحلاّ
لا تلمني على الوقوف عليها ... ليس لوم المحب في ذاك عدلا
ومن الجهل ان تعنف مجبو ... لاً على الحب ليس يقبل عذلا
تلك دار الاحباب فاستوقف الركـب المجدين ساعة نتملى
نتشاكى وجدًا ونسفح دمعًا ... ونناجي ربعًا وعصرًا تولى
كيف اصبحت يا ديار وقدمرًا ... بك الانس حين بانوا وولى
وكأنّ الديار اذ فارقوها ... زهرة من لآلىء الطلّ عطلى
كان فيها بدر اذا ما تجلى ... فالمحبون بين صرعى وقتلى
حجبتهُ عن ناظري سحب البيـ ... ـن وفي القلب والجوانح حلاّ
عاطني يا نديم كأس الاماني ... علّ همي بذلك الكاس يجلى
ايها النازح الذي ليس يهوى ... غيرهُ القلب في البرية خلاّ
كلّ يوم اقضي عليك حذارًا ... ان يرى مبصر لشخصك ظلاّ
واشتياقي اليك في البعد مثل الـ ... ـقرب نار بها الجوانح تصلى

﴿وقال طاب ثراه﴾

ملأ الغرام فؤادهُ فتصدعا ... ودعا بواكف دمعهِ فتسرعا
ان كنت تحملهُ على ترك البكا ... ظلمًا فلا تمنعهُ ان يتوجعا
حق لقلب شفهُ ان يشتكي ... ولمقلة اسهرتها ان تدمعا
يا مولعًا بعذاب صب مدنف ... ابدًا بحبك لا يزال مولعا

ضيعت مشغوفاً بحبك صادقاً فيه ولم يزل المحب مضيعا
وقتلت صبا عائذاً بك لم يجد من جور سلطان المحبة مفزعا
كان احتجابك سيدي لي موجعاً وبدا الصدود فكان منهُ اوجعا
واليوم اضحى البعد اوجع منهما والموت لي افديك امسى انفعا

﴿ وقال غفر الله ذنوبهُ ﴾

على ثقة باتلافي وعلم احبك باختياري لا برغمي
بنفسي من يعذبها ويجني بغير جناية مني وجرم
ولي من زارني من غير وعد ولم يك ذاك يخطر لي بوهم
رثى من بعد ما قد كان يجفو لما لاقيت من كمد وغم
فزار الصب يقدمهُ بشير كما طلع الهلال عقيب نجم
وقد لبس السواد وجاء يسعى كما شق الحنادس بدر تم
فاقسم صادقاً بمن ابتلاني ومن جعل الضنا والسقم قسمي
لقد مزج الهوى روحاً بروح وما قرن اللقا جسماً بجسم
وكيف وقد اذاب الحب جسمي وقد افنى السقام دمي ولحمي
فلا شيء سوى نفس خفيّ ودمع كانهمال المزن بهمي

﴿ وقال رحمهُ ربهُ ﴾

قلبي بحبك ياظلوم مولع ابداً يذوب عليك او يتصدعُ
فرط الدنوّ اضرّ بي واسرّها جهل المتيم ما يضرُّ وينفع
قرّبتني حيناً فحين ملكتني اقصيتني وحشاشتي تتقطع
قد برّحت حماي بي واظنها عني بدون منيتي لا تقلع
اصبحت انتظر الحمام ولم اخف منهُ ولكن من صدودك اجزع
حكم الالهُ بان اموت بلوعتي وجداً عليك وحكمة لا يدفع
فولعت انت بمحنتي وعذابها وانا بحبك مستهامٌ مولع

ياقاتلي بصدوده ماذا ترى . في مذنب بسلام طيفك يقنع
هلاَّ بعثت ليَ الخيال يعودني هيهات كيف يزور من لا يهجع
والك اليقاء فلستا ول من قضى كمدًا وانت بما يسرّ ممتع

﴿وقال غفر الله لهُ﴾

يامن لصب واله قد ذاب من بلباله
ولع السقام به ولو ع عذوله بجداله
وممنع سلب العقو ل من الورى بجماله
قد كاد ان يحكيه بد ر التمّ عند كماله
لا يخطر الانصاف قـط ولا الحنوّ بباله
متطير من تيهه ابدًا من اسم وصاله
تهوى طروق خياله والنجم دون مناله
ويكاد يمنع ان يلـمّ بنا خيال خياله
يارب قطع طرفهُ قلبي بحد نصاله
ونفى السداد وزادني سودايّ اسود خاله
امعذب الصب العليـل بصده وملاله
ان كنت ترغب في المنيـة للمحب الواله
عجل بها فالموت اهـون عندهُ من حاله
لو كان يبتاع الحما م لهُ شراهُ بماله
فلربما ارتاح المحـب بموته وزواله

﴿وقال﴾

انا في هواك مخاطرٌ وعلى الغرام مثابرُ
قد فتنت كبدي للصبا بة والاسى المتواترُ

قلبي بحبك غائب . عني ووجدي حاضرُ
اعرضت حين ملكتني حتى خيالك هاجرُ
وبلا هجوع كيف يطـ ـمع في الخيال الساهرُ
ام كيف يسمح او يفي للحرّ دهر غادرُ
ومنعم ترف لهُ طرف مريب فاترُ
قمر عليه من الصيا نة والحياء ستائرُ
يامن براني حبهُ والى الردى بي صائرُ
مالي بحبك غير دمـ ـعي او زفيري ناصرُ
حبّ ما لحبك آخرٌ افما لصدك آخرُ
ان كان بالتفريق قد حكم الزمان الجائرُ
انّ الاله على اللقآ ء اذا اراد لقادر

﴿ وقال ﴾

واصل المحبوب والقدحا واهجر اللوّام والنصحا
وسل الساقي يطوف بها وجبين الصبح قد وضحا
فهل الدنيا سوى سكنٍ وعقار تمنح الفرحا
خفيتْ من لطفها فحكت خاطرًا في خاطر سنحا
لو رأى وجه المدبر لها زاهد من وقته اقترحا
واخش ان تنهال ان لمست راحة لا تحجب القدحا
ما سقاني الراح حاملها بل سقاني الوجد والبرحا
منحتني الحب مقلتهُ رُبّ مقتول بما منحا
ظلتُ استشفي بها ولها ودمي من مقلتي نضحا
ومتى تبرى الجراح اذا كان آسيها الذي جرحا
فسقيت الريّ يازمنًا كان لي بالوصل قد سمحا

عجبًا للدهر من عجب ... بينما يقتاد اذ جمحا
قد جمعنا للقا سحرًا ... ورُمينا بالفراق ضحى
صاح ان جئت اللوى كرمًا ... حيّ لي القا به نزحا
فان استخبرت عني قل ... شبحًا غادرت مطرحا
بات يصلي الليل جمر جوى ... بزناد البرق قد قدحا
وجرت دمعًا حشاشته ... من حمام موهنًا صدحا
ثم فاضت نفسه فقضى ... والجوى والوجد ما برحا

﴿ وقال ﴾

فؤادٌ ملؤهُ الرُّ ... وجسمٌ حشوه سقمُ
وعينٌ كحلها سهرٌ ... وطرف دمعهُ ديم
وقلبٌ وجدهُ يزدا ... دان وصلوا وان صرموا
واغيد لحظهُ يبلو ... سرائرنا وينهم
فينكشف الضمير له ... ولم ينطق هنالك فم
يجرحني بمقلته ... جراحًا ليس تلتئم
فاقضي بين جلاسي ... ويحييني وما علموا
قليل العدل والانصا ... ف وهو الخصم والحكم
يصدق فيَّ اعدائي ... فيأخذني بما زعموا
يعذبني بلا ذنب ... ويجفوني وينتقم
واسلاك من الشكوى ... ولكن درّها كلم
انجمها وتسبقني ... وانثرها فتنتظم
كأدمع عاشق كلف ... يكفكفها وتنسجم
وندمان طردت نعا ... سهُ والليل ينهزم
وجفن غمامه يبكي ... وثغر البرق يبتسم

وجيش الصبح يصدم عسكر الظلما ويقتحم
لهُ من لون دمعيَ اذ بدا سيف شرقهِ علم
بصافية مشعشعة نصب فتنجلي الظلم
مدام عمرت حقباً فابلى جسمها القدم
وغابت رقة حتى كأنَّ وجودها عدم
فقلت الا ترى همي أُدافعهُ ويزدحم
انكرى معرضاً عني وتهملني وتهتضم
وليس لدفع هم النفس الاَّ الراح والنغم
فهل لك في مساعدتي فود الحرّ يغتنم
فاطرق رأسهُ خجلاً وغنّى وهو محتشم
عتاب ليس ينصرم وحب ليس ينكتم
فازكى نار اشواقي وزاد الوجد والالم
فقد ايقنت ان الحب داء ليس ينحسم

﴿ وقال ﴾

مدمع بات يسفحُ واشتياق مبرحُ
وسهادٌ لا ينقضي ودجى ليس يبرح
واذا الالف صدَّ فالموت للصب اروح
وحبيب اليهِ اذ نظرَ الناس تجنح
ما لراجي وصاله امل فيهِ منجح
قمر ناظري الى غيرهِ ليس يطمح
قد رأينا آيات حسن لهُ ليس تشرح
نحن في الدمع وهو في فلك الحسن يسبح
يكشف السر والهوى طرفهُ حين يلمح

ما لباب النجاة في حبه ليس يفتح
ياشقاء المحب وا عجبًا كيف يفلح
يسلب القرب قلبه وهو بالقرب يفرح
هب فؤادي عند التنا ئي مع الدمع يسفح
ما لقلبي بالوجد عند التلاقي يجرح
يظفر الشوق كل يوم بروحي ويصفح
جد بي لاعج الغرام ومولاي يمزح
وزناد الاشواق نارًا باحشائي يقدح
والى كم دمعي بشكوى تجافيك يصفح
هاك روحي فالموت لي بأبي انت اصلح

وقال

منع القرار متيم بادي الصبابة مغرم
في قلبه جيش الصبابة والهموم مخيم
أمروه ان يخفي الهوى والحب ما لا يكتم
هيهات ان يخفي هوى عنه الدموع تترجم
قد بات في ليل السليم فكيف لا يتألم
وممنع يشفي به المشتاق وهو منعم
جذلان يبصر عبرتي تجري لديه فيبسم
وكأنما في مقلتيه ساحر يتكلم
وكأن فاتك طرفه مع فتكه يتظلم
ولقد يحل لماه في الانصاف وهو محرم
لم لا يحال لي الشفا ء من السقام المسقم
لم ينه عن احياء نفس غير من لا يعلم

ولقد سمعت مع الصبا ح حمامة تترنم
كادت تقاسمني الهوى لو انهُ يتقسم
ويزيد ما بالعاشقيـــن من الغليل ويضرم
طير ينوح بشجوه او منزل يترنم
يامن يريد بهجره تلفي نعيش ونسلم
الوصل منك محرم والصبر عنك مذمم
والظرف فيك مجمع والحسن منك مقسم
لا ينصر الهيمان فيـــك سوى دموع تسجم
ويضل في آيات حســـنك عقلهُ المتوسم
من ذا يشاهد فتنة ال حركات منك ويسلم
ام من يرى ذلي لدي لك ولا يرق ويرحم
لج السقام وكل شيء حين تعرض يولم
سلمت للرحمن ام ري والمحب مسلم

﴿ وقال ﴾

من اولهان كئيب بين هم وكروب
يقطع الليل بحزن وبكاء ونحيب
من لقلبي بامان وهدو كالقلوب
فلقد امسكهُ الحـ ـب لخوف ووجيب
وحبيب هو لا شـ ـك معلي وطبيبي
مال بالالباب منهُ ميل القد الرطيب
كل من شاهد منهُ فتنة الحسن الغريب
عاد في الوقت بقلب عاذب اللب طروب
يصرف الالحاظ عني خوف واش او رقيب

سيدي لا تخش من رقـ ـية واش مستريب
فلقد غبت عن الحـ ـس من الشوق المذيب
دق شخصي فيك ان يد ركه فكر لبيب
قسما بالسهر الدا ئم والدمع الصبيب
والذي خصك بالعجـ ـب وبالحسن العجيب
لست في حبك لو يـ ـنقل واش بمريب
لا ومن كوّن قلبي من حنين ولهيب
وخيال زار في صو رة تيّاه غضوب
جاد اذ زار بوصل منه بالصد مشوب
اتحتي الطيف لا ير فق بالصب الكئيب
فنع المشتاق من طيـ ـفك بالوعد الكذوب
قل يا مولاي من وصـ ـلك حظي ونصيبي
صرت في اسر اعاد ي كما شاء حبيبي
ان يكن دهري خصمي فيك فالله حسبي

وقال

أصبا الاصيل تحملي مني رسالة مدنف
وخذي من الشرف المنيـ ـف الى الجناب الاشرف
وتثبتي عني باذ يال الغزال الاهيف
واستأذني لثم الترا ب لديه لا تستنكفي
وصفي له بعض الذي لاقيته وتلطفي
وتفرّسي في وجهه يبدو الضمير وتعرفي
فالوجه والعينان عنـ ـوان الضمير المختفي
والماء لا يخفي القذا عن ناظر المستشرف

افكيف

افكيف يخفى الغش في وجه المليح الالطف
فاذا رأيت بهِ الرضى قولي ولا تتوقفي
هلاَّ رثيت لمدنفٍ بادي الشجون معنف
يعقوب حزن لم يجد صبرًا لهُ عن يوسف
فعل الغرام بلبهِ فعل المدام القرقف
يمضي عليهِ الليل بين توجع وتلهف
قلب يمور ومقلة اجفانها لم تطرف
كلفتهُ صبرًا ومن يشتاق غير مكلف
مولايَ او بقت المتيم بالصدود المتلف
يا ويحهُ اذ انت لم ترحم ولم تتعطف
ومن الذي يرجى الوفاء لعاشق ان لم تف
ان امست العبرات خيفة كاشح لم تزرف
فلشدَّ ما زرفت بغير توقف وتكلف
قد طال من كيد الرقيب توجسي وتخوفي
فلأغرقنَّ بفيض دمعي كلّ واش مرجف
وجفا الهوى وبغى الزمان ولم اجد من مسعف
فلاشكونَّ ظلامتي لجناب عدل منصف

﴿وقال﴾

قد نمت عن اشواقهِ واطلت شد وثاقهِ
ونسيت عهد متيم باقٍ على ميثاقهِ
ترك الوقار للابسيهِ وهام من اشواقهِ
هجر الرفاق وكان قبل اخا وداد رفاقهِ
طبع العذول على اطا لة لومهِ وشقاقهِ

اهجرعي كاس النوى والموت دون مذاقهِ
لا تترعنهُ فانني افضي بدون دهاقهِ
رفقاً بقلب متيم قد سال من آماقهِ
ياويح قلبٍ لجَّ حـ ـرّ البين في احراقهِ
ومهفهف يحكيهِ بد ر التمّ في اشراقهِ
بزغت لفتنة من برا هُ الشمس من اطواقهِ
السقم دون دنوّهِ والموت دون عناقهِ
عف اللحاظ عن القلو ب يطيل في اطراقهِ
فاذا رنا فكأنها عقدت ببند نطاقهِ
لما تبسم من بكا يَ الحَّ في ابراقهِ
فاهتاج اذ عاد الرقيـ ب ولجَّ في اغراقهِ
قد عنّ لي برق الحمى فارقت من خفاقهِ
وسرى الشمال بنشرهِ فذكى جوى مشتاقهِ
فطفقت استشفي بهِ ورداي في استنشاقهِ
فنمى لهُ داء الهوى ويئست من افراقهِ
عجباً لبردك يانسيـ م وانت من عشاقهِ
ومن العجائب انني قد عشت بعد فراقهِ

ولهُ عفا الله عنهُ

لا واختلاس النظر خيفة سيف الحور
ونفحة شممتها من نشر ورد الخفر
ونهلة من عطر حلو المذاق خصر
من مرشف مرصع ياقوتة بالدرر
عجانيها شادن بموعد منتظر

وقبلة سرقتها مخاطرًا بالنظر
من جيد ظبي اغيد ذي صفحة كالقمر
فبت فيها منعمًا من لحِ طرف النكر
فاثرت في جيده ياحسن ذالك الاثر
الى تمام سنةٍ تلوح تحت الطرر
كأنها شقيقة في ياسمين نضر
لم يرَ طرفي مثلهُ ولا ارى في البشر
يامن يفوق رقة لطف النسيمِ السحري
ينعشني قول الورى فؤادهُ كالحجر
وذاك مني غيرةً مقرونة بالخطر
افنيت فيها حيلي وجلدي وعمري
لا زال قلبي صاليًا عليك جمر الحذر
ولا ارانيك مع الا غيار حكم القدر
فالصون ايُّ صيقلٍ ورونق الصور
وما حمامي غير ان اراك نصب البصر
وبعد ذا فمهجتي على جناح السفر
وقد جرى اكثرها من دمعيَ المنحدر
فارفق قليلاً سيدي بقلبيَ المنفطر
فقد اذاب اضلعي بجمره المستعر
وخفت ان يرميَ من يعذلني بالشرر

وقال سامحهُ الله

من منصفي او من مجيري من جفوة الرشأ الغرير
قسمًا بما يمسي جنو ن الحب ينفث في الصدور

انِي اليك لباسط ... كف الاسير المستجير
شوقي الى تقبيل ثغـ ... ـرك دونهُ حرّ السعير
بالله فأذن لي اقبـ ... ـل درهُ بفم الضمير
او ابصرتك القاصرا ... ت الطرف من غرف القصور
لتهتكت كتهتكي ... وتعلمت كشف الستور
او لو نظرت الى الجما ... د لجاد بالعذب النمير
او ليس في حبيك لي ... عذرٌ ولكن من عذيري
ومتى اصخت الى الشكا ... ية من صدودك يااميري
غناك في قصب العظا ... م صفير انفاس الزفير
أمعذبي قد ملّ طو ... ق الاسر من نحر الاسير
والفت طول الحزن حـ ... ـن الفت انواع النفور
حتى لقد صار الفؤا ... د براع من ذكر السرور
هات اسقنيها بالصغيـ ... ـر وان سمحت فبالكبير
وانظر اليَّ مرنقًا ... حتى اغيب عن الشعور
واستلّ روحي ياحيا ... تي من جفونك بالفتور
وعلى الحياة وطيبهـا ... مني السلام الى النشور

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

ايافردًا بلا مثل ... ويا غصنًا بلا ظلّ
بنفسي انت من مستظـ ... ـرف الحركات والدل
ايا بأبي بمن ولاّ ... ك امري في الهوى قل لي
ايحسن منك هجراني ... وانت من الورى سؤلي
امرت الدمع ان يكتـ ... ـم والاشواق ان تملي
رميت الجسم مني بالضـ ... ـنا والقلب بالخبل

كأني من نحولي خط ... رق سيف وهم مختل
لئن ارضاك قتلي اذ ... ت منهُ اليوم في حل
فكم قتل الهوى صبًّا ... بسيف الصد من قبلي

﴿وقال عفي عنهُ﴾

اذاب قلبي الوهجُ ... فهل لهمي فرجُ
لم يبقَ لي الاَّ بقا ... يا رمق تختلج
وبي اغرُّ ابلج ... في وجنتيهِ ضرج
يوجد وجدًّا في الجما ... د منهُ لحظ غنج
في خدهِ ماء الحيا ... بجمرهِ ممتزج
يغضب من حبي لهُ ... وليس فيهِ حرج
قد لجَّ في صدوده ... فدمع عيني لجج
والحب داء مزعجٌ ... تذوب فيهِ المهج
فلا تلم اهل الهوى ... فاللوم فيه سمج
لو وجد العشاق لل ... نجاة بابا ولجوا

﴿وقال برد الله مضجعهُ﴾

الك لا لغيرك اشتكي ... جور الصدود المهلك
فارحم اسيرك انني ... القي السلاح او افتك
اشكو الى من لا يجيـ ... ـب ولا يرقُّ لمشتكي
واقول ياعين اسفحي ... فيقول ياعين اسفكي
يامعرضًا فضح استتا ... ري واستباح تهتكي
اني فنيت وانما ... امل التلاقي ممسكي

﴿وقال عفي عنهُ﴾

ان المنية في الهوى ... لا شك حادثة النوى

واشدُّ منها انَّ من تهواهُ يصحبهُ السوى
قد قلت لما استجولی متحملين عن اللوى
ياقلب ما من حيلةٍ خلق الاسى لك والجوى
من لي بعيش في الحمى كالبرق اومض وانطوى
سبق القضا ان الحما م اذا دنا عزَّ الدوا
يامن لصبٍّ مستها م مات ظلمًا في الهوى

﴿وقال رحمهُ الله﴾

قد ذبت من الم الجوى فاستبقِ بعضك يافؤاد
واعلم بانك لا تر د اذا فنيت ولا تعاد
بمخاول بطيف لو بهِ سمحوا لما سمح السهاد
وممنع مما يتيـــهُ يكاد يغضبهُ الوداد
اقسمت لو سمع الجما د حديثهُ رقص الجماد
حبيهِ انزل بي جنو ن الحب فارتحل الرشاد
ومن الشقاوة حب قا سٍ لا يرقُّ ولا يكاد
مولاي برَّح بي الجفا والصد عني والبعاد
فالدمع وردي دائمًا والجمر لي ابدًا مهاد
من لي بصبر والتصـ ـبر عنك ما لا يستفاد

﴿وقال عفا الله عنهُ﴾

انما العيش ان ينازعك الكا س رقيق الالفاظ حلو الحديث
جمع الظرف فيهِ مقتسم الالحـ ـاظ بين التذكير والتأنيث
فاتن كلما نظرت اليهِ ذبت من سحر طرفهِ المنفوث
طال عهدي بهِ فهل من تلاق يامغيث المتيم المستغيث

ولـــهُ

اصبح الجسم بالجروح موشى ... وفؤادي بالجمر امسى مغشى
لم يغادر مني التباعد الا ... عَبرةً عِبرةً لمن كان يخشى
فقد الف وطول ليل وسهد ... جعل السقم والضنا لي فرشا
اتمنى اذا بدا البدر بدري ... او حماما اذا سجى الليل يغشى

وقال

من لقلب يصلى سعير تجنيـ ... ـك ويبقى كأنهُ الياقوت
كلما ذاب من صدودك احيتـ ... ـهُ الاماني كأنها لاهوت

وقال عفي عنهُ

قد غاب عن مقلتي من كان ناظرها ... وعوّضت منهُ طول الليل والارق
فتحت الدمعَ حتى كف من عذلي ... من كان يعذلني من خيفة الغرق
عجبت لما نأوا بالقلب عن بدني ... للجسم بعد فراق القلب كيف بقي
اقول والشوق في الاحشاء ملتهب ... وليس لي املٌ تطفى بهِ حرقي
عساك ياخير من يرجى لدفع اذى ... تتيح لي فرجًا يحيا بهِ رمقي

وقال غفر الله ذنوبهُ

عسفت بقلبي في الهوى اذ ملكتني ... وهل يسترق الحر شيءٌ سوى الحب
منحتك ودي مخلصًا فيهِ صادقًا ... وصدق وداد المرء عن نبلهِ ينبي
فاصبحت تجنوني ولا ليَ حيلة ... ومالي سوى فرط المحبة من ذنب
واعرضت حتى طاب لي مورد الردى ... وما الموت الا دون اعراضك الصعب
فذلت لذاك النفس مني ولم تكد ... وليس على من ذلّ في الحب من عتب
وكنت ابيا قبل ان احمل الهوى ... اذا مانني قلبي تبرأت من قلبي

﴿وله رحمة الله﴾

يا ليل هل من آخر ... او غفوة للساهر
فلعل من اهواه يسـ ... ـمح لي بطيف زائر
مولاي هل من نظرة ... تجلو غشاوة ناظري
قطعت قلبي يا ظلو ... م بصدك المتواتر
انحلتني حتى بقيـ ... ـت كخطرة في خاطر

﴿وقال رحمة الله تعالى﴾

ان كان منك الذنب والهجر ... فعلى المحب العذر والصبر
لك ان تذيب حشاشتي كمدًا ... ولك عليَّ الحمد والشكر
قد عفني قلبي الطروب فما ... يمضي عليه لشقوتي امر
فأذبه او عذبه كيف تشا ... وبما تشا فعذابه أجر
الا بذل جمال وجهك للـ ... ـمنظر المريب فانه وزر
لو انصفتك الشمس ما طلعت ... الا باذنك ايها البدر
ولو ان دهري فيك انصفني ... ما اغتالني بفراقك الدهر

﴿وقال طاب ثراه﴾

تأنف صحبة النفس ... سرور المبعد المنسي
عليل قد كساه الدمـ ... ـع اثوابًا من الورس
كئيب لا يسر ولا ... يجال القرب والانس
وذاك لغيرة افضت ... بي للضر والبوس
اغار عليه من ادرا ... كه بالوهم والحس
ومن لحظات كاتبه .. فكيف باعين الانس
بنفسي من بجرح خد ... ه باللمحة الخلس
ولا يقوى له عضو ... لرقته على لمس

ويفخر

ويخر قلبه القاسي بساسب حشاشة النفس
ويهجر نراعما ان الا لقا ضربه من الرجس

﴿ وقال رحمه الله ﴾

قد تجنى على المحب المعنى مذ رآه يحبه قد جنا
سكنٌ كالظبا نفارًا ولكن تخذ القلب والجوارح سكنى
يا بديع الجمال ما كان بدعًا لو وصلت المحب يومًا وانى

﴿ وقال ﴾

وأتى الرقيب فقلت لا اهلاً بطالعة من الم
وأتى الحبيب باثره يخطو فحيا وابتسم
فطفقت اثم كفه بفم الاشارة والقدم
فكأن ذا ليل بدا وكأن ذا صبح هجم

﴿ وقال نور الله مرقده ﴾

ياموقد النار في ضلوعي اغرقني الطرف بالدموع
البسني السقم ثوب ورس طرّزه الدمع بالنجيع
آيست في الحب من سروري كما تسليت عن هجوعي
ولم يكن قبل ذا بظني انك ياواحدي مضيعي

﴿ وقال غفر الله له ﴾

ياغافلاً عما الاقي من حر وجدي واشتياقي
قد احرق القلب الزفيـر وقرّح الدمع المآقي
لك اشتكي الم الحيا ة وطولها بعد الفراق

﴿ وقال غفر الله ذنوبه ﴾

بنفسي جيرة شطوا فاقفر منهم السقط

يشوب رضاهم سخط | فعين دنوهم شحط
قضوا ان لا يصاحب من | يخالف حبهم بسط
لقد شطوا بما حكموا | وافديهم وان شطوا
بروحي جائر منهم | وعندي جوره قسط
على عشاقه ابدًا | بسيف صدوده يسطو
بفيه سمط درٍّ دو | نهُ شهد واسفنطُ
نسيت الانس منذ نأى | كأن لم الفهُ قط

﴿وقال عفا الله عنهُ﴾

اقاسي من صدودك ما اقاسي | واذكرك العهود وانت ناسي
واشكو وحشتي لك واغترابي | واني بين اخواني وناسي
ويبدي الدمع منك اليك شكوى | يرقُّ لها الجماد وانت قاسي
فديتك ان احزاني شعاري | واثواب الضنا ابدًا لباسي
اليس لهذه البلوى طبيبٌ | ولا لجراح هذا القلب آسي
سفكت دمي ولم اذنب بطرف | تزول لسحره الشمّ الرواسي
يسنّ سيوف جفنيه دوامًا | وان لم تنبُ ترنيق النعاس
وخدٌّ فوقهُ وردٌ جنيٌّ | وصدغ نبتة مخضلّ آس

﴿وقال سامحهُ الله تعالى﴾

قلب تكوّن من ضرمْ | ومدامع تحكي الديم
ابدًا يورّس وكفها | جسمًا تجسم من سقم
وانا الفداء لجائر | في حكمه لما حكم
اجفانهُ نصي القلو | ب ونطقهُ يحيي الرمم
يا بئس ما فعل الغرا | م وويحهُ من ذا ظلم
بنّا فلا والله ما | خدش النوى رعي الذمم

وقال وهو مقيم بمصر حرسها الله تعالى وعمرها

مزجت دموع جفونه بدماء ... ذكراه للاحباب والقرناء
دنف يدب السم في اعضائه ... من سورة الاشواق والبرحاء
وصل الضنا اوصاله متأصلاً ... للجسم وصل النار للحلفاء
ذو مقلة مقروحة متجنب ... عنها الكرى وكآفة الانواء
متململ قلق سحابة ليله ... ونهاره متمنع الاغفاء
فكأن من شوك القتاد وساده ... وكأن مضجعه من الرمضاء
يبدي ضراعة مستكين للنوى ... عن مسعديه ومؤنسيه نائي
لم انس يوماً مر لي في جلق ... مثوى الجمال وموطن الظرفاء
في روضة موسومة برائع الـ ... آرام بل بمصارع الشهداء
رقمت بزهر يانع جنباتها ... كالوشي في الديباجة الخضراء
مسكية انفاسها فكأنما ... هبت نسائمها بنشر كباء
ينساب جدولها على الكافور او ... عقيان من ترب ومن حصباء
ضحكت مباسم نورها لما بكى ... فيها الغمام بادمع الانداء
نسري بها ريح الشمال عليلة ... فتخص موتى الهم بالاحياء
وتجر اذيالاً هناك بليلة ... تندى لمس ورانك الافياء
ما بين نغمة منطق ببنانه الـ ... وتر الفصيح ورنة الورقاء
وحنين ناي بنفخ الارواح في ... صرعى العنا والوجد والاهواء
ومغرد فيه اشتياق مشم ... يشدو باشجى منطق وغناء
ومقرطق يسعى الى الندماء ... بعقيقة في درة بيضاء
ونديمنا ظبي غرير بيننا ... كالبدر بين كواكب الجوزاء
ابداً ترى ماء الحياة بخده ... مترقرقاً من نعمة وحياء

السحر يعبد لحظة والظرف يخـ ... ـدم لفظة بغرائب الانباء
تستل احلام الرجال جفونه ... بعزائم الترنيق والاغضاء
نشوان من سكر الصبى فكأنما ... لعبت بعطفيه يد الصهباء
ويهز لح الطرف عامل قده ... هز النسائم بانة الجرعاء
خنث المفاصل مطمع متمنع ... متناسب الحركات والاعضاء
اعضاؤه تنم على ما استودعت ... او هامه من رقة وصفاء
ويلوح دمع العاشقين بخده ... مترا اجماً ابداً لطرف الرائي
لو ابصرته القاصرات العين لا ... فتنت بسحر المقلة النجلاء
وجلوسنا من حول بركتها كما ... دار السوار بمعصم الحسناء
لما راى قلقي لقرب رقيبه ... قلق العليل لطلعة الظلماء
وراى لحاظي لا تمر بوجهه ... الا اختلاساً خشية الرقباء
وتنفس الصعداء مني مشعراً ... بتوقد الاشواق في الاحشاء
ورأى سوابق عبرتي فضاحة ... قد قربت سري الى الافشاء
اومى اليّ بطرفه ايماءة ... خفيت لرقتها عن الندماء
انظر الى شخصي بها متمليا ... ان كنت تخشى اعين الجلساء
فظللت انظر شخصه في مائها ... ويخصني بالانس والسراء
اشكو اليه ما لقيت ويشتكي ... ما ناله بالوحي والايماء
فارتاب من نظر الرقيب وقال لي ... ماذا ترى في الماء يا مولائي
هب ان اطراق الاديب لنكتة ... ماذا البكاء ولات حين بكاء
فاجبته اني ارى يا سيدي ... شمس النهار غريقة في الماء
وجرت لتحديقي اليها ادمعي ... لا ان جرت لصبابة وعناء
يا رب ما نزال الرقيب يسوءني ... فارم الرقيب بعاجل الضراء
سقيا لايام الصبابة والصبى ... ولعهد الالاف والخلطاء

يا ليت شعري ما الذي اغرى النوى ... تعست بصدع الشمل والاقصاء
يا رب قد طال البعاد فلم تدع ... من مهجتي الاشواق غير ذماء
وامل سقمي عوّدي اذ ايأست ... مني الطبيب وطبه ادوائي
ولبست من حلل السقام موّرساً ... قد رقمته مقلتي بدماء
وقسى على ضعفي زماني عندما ... لانت لبثي قسوة الاعداء
يا رب ان كان الزمان معاندي ... ابداً باقصاه عن الخلصاء
فائذن لروحي بالرواح فانما ... هي مهجتي قد آذنت بفناء
تباً لدهر لم تزل احداثه ... تجني على الاحرار والادباء
دان اللئام بسيرة مذمومة ... وبصحبة زور بغير وفاء
احشاؤهم محشوة بضغائن ... وضلوعهم تطوى على الشحناء
لما بليت بهم بلوت خلالهم ... دهراً فحير لؤمهم آرائي
ورايت ادناهم يتيه بنقصه ... لوماً فتهت بعزتي وابائي
جانبتهم وانا مقيم بينهم ... وكتمت احزاني وعظم بلائي
او كلما اثرى دني في الورى ... دانت له لوماً بنو حواء
ايقنت ان ذوي المروة كلهم ... في غربة فبكيت للغرباء
ورايت ايامي بحر واحد ... ليست تجود فحدت بالحوباء

﴿وقال طاب ثراه﴾

تنسي بالله ريح نجد ... على فؤاد طافح بالوجد
عساك ان تخفي هجير الجوى ... عن كبد تصلى سعير البعد
يكاد فيض مدمعي يغرقني ... ولا تمس كبدي بالبرد
والبحر غير مطفئ بفيضه ... مهما جرى كامن نار الزند
فلو دنا من اضلعي جمر الغضا ... لاحرقته كبدي بالوقد
قد صير السقام جسمي عظة ... لكنني مستتر بالبرد

ولم يدع مني سوى مدامع سوافح ونفس ممتد
افديك يامن صدعني معرضاً من غير ذنب لم نقضت عهدي
الفت في حبيك نيران الاسى فالنار عندي كجنان الخلد
يحق من قدَّر هذا كله عليَّ ماذا تبتغي من صدي
ان كنت تبغي بالصدود تلفي فمن عليك ياظلوم يعدي
او كنت اعطيت الجمال كله فان كل الحب اضحى عندي
مالي سوى روحي فان قبلتها اسعفتني وذاك اقصى قصدي
تلهو بتعذيبي وتلتذ به مالك منهُ ابداً من بد
فمن به تلهو اذا قتلتني واكبدي ممن تجافى بعدي
بلغت في حبك حالاً لا الرقى تغني ولا الوصل اراهُ يجدي
بي غيرة كلُّ جنون دونها وهي بدين الحب عين الرشد
افنيت فيها حيلي وعمري وجاوزت بي فيه كل حد
من اجل ان الورد وصف خده يغيرني شمُّ نسيم الورد
بالله ياريح الصبا أانت ام لين الصبا رنح غصن القد
ويااقاح الثغر دون الورد من زرفن الصدغين فوق الخد
وياحباباً عطراً من برد من مزج الراح ترسى بالشهد
واظمائي اليه لكن دونهُ سيف اللحاظ قاطع في الغمد
وانت ياساحر جفنيه غدت قتلاك والاسرى بغير عد
ويانوى شطت بنا هل اوحش الا احباب فقدي ام تناسوا عهدي
لم انسهم اذ رحلوا عن اللوى ويمم الحادي هضاب نجد
اقول ياحادي المطيّ خلها ترتعْ قليلاً من حثيث الوخد
اما تراها كالحنايا شفها جذبُ البرى لعيها والجهد
لم تبق منها شقق البيد سوى دقيق عظم او رقيق جلد

ونادِ بالركب قفوا لمدنف على وجيف العيس غير جلد
ان لم تكونوا ترغبوا في قربه ووده لحظه المسود
فانّ نار شوقه ليهتدي من حار في ظلماتها للقصد
وان يعزّ في الفيافي موردٌ فدمعهُ للعيس اوفى ورد
ولائم قد غدا يلومني لا يستحي من نصحهِ وردي
لم ادرِ ماذا عاذلي اشبحٌ من خرق ام صنم من صلد
نصيحة لا تدن مني عاذلي فالعشق يعدي والغرام يردي
اعنْ حياتي يافتي تخدعني اراك تهذي لا اراك تهدي
كم ليلة افنيتها بالسهد لاقيت جيش الشوق فيها وحدي
وللثريا رونق لما بدت في جيد زنجيّ الدجى كالعقد
وللدجى كآبتي وحيرتي اذ غاب عنهُ بدرهُ للفقد
اعلل القلب بوعد كاذب وهل يداوى مدنف بوعد
كتمت حبي برهة لم اشك ما لاقيتهُ من جوره عن عمد
لكنني لما فني تجلدي ابدى لسان الدمع ما لم ابدِ

وقال طاب ثراه

اخلق الدار بالعقيق الدثورُ ومحت آيها الصبا والدبورُ
اوحشت بعد اهلها فكأنَّ لم يكُ في الدار زائر ومزورُ
ما بها غير اغبر اشعث الرأ س حبيسٌ على البلى مقصورُ
واثاف تحكي قلوب المحبيـ ـن احتراقًا لكنها لا تطيرُ
ونؤيٌ تسفي الرمال عليهـ ـنّ وفود الرياح وهي عبورُ
رسبت في سرابها سفن العيـ ـس من العيّ والسراب يمورُ
فكأنّ المهامه الفيح طرس وحروف المطيّ فيه سطورُ
جدّد الوجد والحنين ادكارا عيس فيها وربعها المهجورُ

فحبسنا فيها مطيًّا طوتها   شقق البيد والفلا والمنعورُ
ووقفنا انضاء وجدٍ ووخدٍ   فحبيق يرى ودمع غزيرُ
ما بقي منهمُ على شعب الاكـــوار الا   دموعهم والزفيرُ
وتعفت فليس يظهر للنا   ظر الا قتودها والسيورُ
عذلتني على الوقوف اناسٌ   ما دروا انني بهِ معذورُ
ما على الركب من وقوفي بدار   انا فيها على فؤادي ادورُ
كان حظي من المسرة فيهـا   وافرًا فالبكاء مني يسيرُ
ما وفوا بالعهود صحبي ومثلي   لكِ يادار بالوفاء جديرُ
ان يكن فيك للهجير سموم   فباحشاي للهموم سعيرُ
ان هول الفراق افظع من كـــل مهول ويومهُ قمطريرُ
نشطوا للسرى فحثوا المطايا   وفؤادي مع الركاب اسيرُ
واهاب الحداة للعيس لكـــن   فؤادي من دونها المزجورُ
رحلوا سحرة ببدر تمام   في بروج الحدوج امسى يسيرُ
انني حاسد لعود اراكٍ   جال في ثغره فامسى ينيرُ
فهو نشوان من لماهُ وفيهِ   من ثناياهُ بارق وعبيرُ
ما كذا كان في عهودك ظني   وعهود الظبي الغرير غرورُ
برّح الحزن فليسر حسودي   وافترقنا فليطمئن الغيورُ
سكنٌ نازحٌ وصبرٌ خؤون   وخطوبٌ مع الفراق تجورُ
ما وفى لي بعد المدامع الا   ساجعاتٌ ورقٌ لهنّ هديرُ
كلما شفنا الغرام فحنا   قيل غنوا واين منا السرورُ
اوجمتني الهموم بل اسكتتني   فبنطقي عن البيان قصورُ
ياجنوني تكلمي بدموعي   واشرحي بعض ما يجنُّ الضميرُ
وادرها عليّ علَّ همومي   تنجلي ساعة بها يامديرُ

وارو لي يا نسيم اخبار احبتي فتى بعدهم وعني بليلة
فلعلي ارتاح لان بهت عنهم ربما يقضي النوى المقدر

وقال برد الله مضجعه

بعينيه سحار يعلمني السحرا ويوحيه في سرًا فانظمه شعرا
وليس بقولي ان في اللحظ ساحرًا مبالغة لا والذي خلق السحرا
يسرّ رضاه عن عيون رقيبه ويفهمنيه حين يلحظني شزرا
واقسمت لو تدنو الطلا من رضابه لعطرها طيبًا وغيبها سكرا
مناطقه في خصره ابدًا غيرى كغيرة قلبي بعدما مزايل الصبرا
فلا قلب الا في هواه مبلبل ولا عين الا من تجنيه عبرى
بروحي حبيبًا صدّ عني معرضًا وعاقبني بالهجر ظلمًا ولا وزرا
تطاول ليلي والسهاد وهجره فلا فرجًا ارجوه فيه ولا فجرا
كأنّ جبين الصبح سرًّا اسره ضمير الدجى ما ان يريد له نشرا
لقد قطعت بالشوق قلبي يد الذكرى فوا قلبي البالي ووا كبدي الحرّى
وشفتني الاسقام اذ اعوز اللقا فلم تبق لي الا المدامع والفكرا
اقول لطير بات يندب الفه اذا حنّ مما شفه ملأ الصدرا
يكاد اذا ما ناح حرّ حنينه يمزق منه الصدر والطوق والنحرا
اذا رنّ من فوق الاراكة رنة تنفست انفاسًا لها تحرق الجمرا
كلانا غريب يشتكي حرقة النوى كلانا محبٌّ يشتكي الصد والهجرا
كلانا وحيد فارق الالف مرغمًا وصاحب فيها الهمّ والحزن والضرّا
ولكن ارى منك الدموع بخيلة وفيض دموعي يغمر البرّ والبحرا
اتذكرني يا طير من انا ذاكر ولم انسه يومًا فتحدث لي ذكرا
الا ليت شعري هل سبيلٌ الى اللقا ففي ساعة من قربه ابذل العمرا
لقيت الردى قبل اللقا ان نسيته وان كان بعد الالف ورد الردى احرى

[illegible] وقال غفر الله له [illegible]

نام [illegible] والخاطر خضيبة ... دنف [illegible]

قد بان عن احبابه فهل اشتفى ... وهل استراح حسوده ورقيبه

رقت له اوصابه وعوله ... وبكى عليه بكاؤه ونحيبه

قلق الفؤاد وصبه وطروبه ... ومشوقه وسليبه ولهيبه

افنى بغلته النهى وشبابه ... واعاره كمداً يبيد [illegible]

يا ماقتي بالشكوى وقد ابلى الضنا ... جسمي واشفى [illegible]

يا يوسف الحسن الذي قد شاق يعـــقوب الاسى فاشتاقه يعقوبه

عذبت ايوب الصبابة والبلا ... افلا يضيق بصبره ايوبه

يا من له كل الجمال انيقه ... وبديعه وشريفه وغريبه

لي في النسيب رقيقه ورشيقه ... ومنيعه ولطيفه وعجيبه

وليَ الغرام رديه وحنينه ... وفنونه وجنونه وكروبه

كبد تسيل من الجفون ومدمع ... ابداً تصوب شؤونه وغروبه

انا صاحب القلب المعذب في الهوى ... ابداً يزيد وجيبه وندوبه

وسهام طرفك لا يبلّ رميها ... وغليل وجدي لا يبلّ لهيبه

ومدام ريقك لا يفيق نزيفه ... وقريح جفني لا يمل سكوبه

وبسحر جفنك قد ملكت الورى ... وحكمت فيهم فالقلوب قلوبه

لم يحص من قتلت لحاظك حاسب ... فصريع حبك لم تعد ذنوبه

فارحم بعيشك من صفا لك وده ... دون الانام وقلّ منك نصيبه

صب يذوب عليك منه غيرة ... فمرور انفاس النسيم مريبه

وقال رحمه ربه

سقت الغريب حمائم الفجر ... كأس الحمام براحة الذكر

لم ادر ما قالت لغنتها ... وقضيت من وجدي ولم تدر

غنت

غيث فلقيت [illegible] ... [illegible] عند الصدر

كم اشربه الدمع المذال لما ... غنّى الحمام وقهقه القمري

يا من الفيه المضنى بعدهم ... وآيست من فرقي ومن صبري

حتى لو انّ الصبر فارقني ... لبكيت من جزعي على الصبر

سقيًا لايام مضينَ لنا ... في غفلة الاحداث والدهر

اشجين من طيب ومن قصر ... تهويمةَ الساري مع الفجر

والجلق الفيحاء من بلد ... مسكية الارواح والنشر

هي جنة الدنيا ورونقها ... وجبينها الزاهي بلا نكر

[illegible] في الارض واحدة ... انهارها من تحتها تجري

قد صحّ معتلُ النسيم بها ... فاعلّ ناشقهُ من السكر

وصفت ضمائر مائها فبدا ... ما قد طواهُ ونمّ بالسرّ

ينساب في ارض قد افترشت ... بالزعفران وعنبر الشحر

فكأنما ذائب اللجين بها ... تجري على ارض من التبر

لا تعذل خفاق النسيم بها ... يحيي موات الهم اذ يسري

ومهفهف فتكت لواحظهُ ... عفّ الضمائر طاهر الأزر

يقضي عليّ بهجر مقلتهِ ... ابدًا ويحييني ولا ادري

كم زارني جنح الدجى وجلا ... تهفو جوانحهُ من الذعر

والنجم يجنح للغروب وقد ... قصّ الصباح قوادم النسر

وبدا الهلال لليلة بقيت ... من عمرهِ في آخر الشهر

فكأنهُ خلخال غانية ... قد غاص منهُ النصف في نهر

وكأنما المريخ حين بدا ... نار تشب لاعين السفر

وكأنما الجوزاء راقصة ... لوشاحها قلق على الخصر

متنكرًا خوف الوشاة وما ... واشيه غير النشر والثغر

[illegible]

[illegible]

ويطول بلوبل الرقيب اما ... يجني الاثم [illegible]

يا ذا يرى فيها وقد كرمت ... منا مضاجعنا عن الوزر

وفض براحتي الرداء كما ... شق الصباح كمائم الزهر

فلثمته براحته ولم ارني ... اهلاً للثم الخد والنحر

لولا العفاف وانه خلقي ... ظلما اذين به هوى [illegible]

لكرعت من عذب مجاجته ... خصر المراشف عاطر النشر

قد جدّ في تفريقنا زمنٌ ... ابداً يدين بخلة الغدر

وبقيت كالمأسور في يده ... يارب فاطلقني من الاسر

وقال غفر الله له

هل للمحب المستهام رفيقُ ... ام هل الى الصبر الجميل طريق

ام هل كما قالوا اذا بان الذي ... يهوى فان اليأس منه رفيق

هيهات ما خلق السلو لعاشق ... كلف به سحر العيون محيق

يا عاذلي اتظن ان قد راقني ... من قولك التلفيق والتنميق

يغني الملام ولا تغيض مدامعي ... ويزيدها ويجف منك الريق

اتراك تحسب ان قلبي لم يذب ... كمداً وان لم يبدو التفريق

ومغرد والبرق يوري زندهُ ... ناراً لها موج الضلوع حريق

يملي عليّ شجونهُ ويخطها ... بالدمع طرف بالبكاء خليق

والشهب من نهر المجرة تجتني ... ورداً قطافه سابح وغريق

والسحب تبكيها الرعود بزجرها ... والروض يضحك وجهه المشوق

وكأنما حصباؤهُ وترابهُ ... درٌّ يشف وعنبر مسحوق

والزهر من طرب يشق جيوبهُ ... فيفوح مسكٌ في الرياض عبيق

والنهر

والبدر [illegible] وجهه [illegible] — والغصن [illegible] له [illegible]

والريح تسحب ذيلها من فوقه — وتظل [illegible] بخده [illegible]

وتروح الكرى [illegible] — ويضج الاحلام [illegible]

ونحبني من ذكره سكري فلا — انفك عنه ولست منه افيق

كم ليلة بعد الفراق قطعتها — لي في دجاها رنة وشهيق

ما من طريق الكرى ابدًا الى — جفني ولا للطيف منه طروق

بائت تجاذبني واذيال الدجى — مسحوبة فضل الحياة بروق

[illegible] — حتى [illegible] الطريق

فتمسكت روحي باذيال المنى — نفذت الى اجل لها تعويق

حتى نفى وجه الصباح لثامه — واظل اثواب الدجى تخريق

فتضاعف الشوق اللجوج وشفني — وجد دخيل بالفؤاد لصيق

وقذفت في لجج الهموم كأنني — طيف يشق حشا الظلام طروق

لا يسعد المحزون الا مسمع — غرد وشعر ممتع ورحيق

فاستجل مرآة الزجاجة انها — مرأى يسرّ الناظرين انيق

او ما ترى وجه المسرة طالعًا — من حيث يسفح دمعة الراووق

واستنطق الوتر الرخيم فانه — شادٍ بان يصغى اليه حقيق

وثاقٍ ما يتلوهُ عند سجوده — للكاس من الحانو الابريق

وانظر الى طرب الحباب ورقصه — اذ للكؤوس براحها تصفيق

فكأنما درر الفواقع ادمع — بعيون رمد كحلهنّ عقيق

واجعل نديمك دفترًا تلهو به — يكفيك منهُ مؤنس وعشيق

كم اودع الادباء في اوراقهم — حكمًا بها صدر الزمان يضيق

فاقنع بذاك ولا يغرك بشر من — تلقى فما فوق التراب صديق

لم يبقَ من يصفو اذا صافيته — يومًا ولا عهد يدوم وثيق

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] … بالحزّ ان [illegible] الرجال [illegible]

لا بدّ [illegible] كل فاضل … حرم الثراء وجاهل مرزوق

لا بدّ من ان [illegible] المحروم من … سعة التهيب ويطلق الموثوق

[illegible] … شأن الليالي فرجة ومضيق

[illegible] الاكرمين الى الفتى … [illegible]

يا دهر حسبك كم تجور على فتى … حملته ما لا يكاد يطيق

يرد الحمام وقد الم به القذا … فيروح لم تبتل منه عروق

[illegible] على [illegible] وجه زمانه … طلق ومع غلظ الخطوب رفيق

وجوارح [illegible] من [illegible] … تقليبها وقلب الهموم شقيق

[illegible] … فبرى غريب بالعراق [illegible]

[illegible] عن الشكاية منطقي … فلسان حالي والدموع طليق

وقال برّد الله مضجعه

لو يكون اللقاء باستحقاقِ … ما قضى الدهر بيننا بفراقِ

جلّ عن وصف واصف غير دمعي … ما اقاسي من الهوى والاقي

لا تلمني في الحب وانظر الى آ … ثار فعل البعاد والافتراق

بدن صيغ من سقام وقلب … صيغ من حرقة ومن اشواق

ليس يطفي ما شب بي لاعج الوجـ … ـد شآبيب دمعي المهراق

كل ظلّ مع النوى يحموم … كل ورد كذاك من غساق

فسقى الله طيب عهد تلاقيـ … ـنا وحيّا الاله عهد التلاقي

حيث روق الشباب غض جميد … وظلال الصبا ظليل الرواق

وحيّا الزمان طلق نضير … وجنى العيش يانع الاوراق

رب ليل قد زارني وسواري الشهـ ... ب حيرى تهيم في الآفاق
وبين الصباح من معطف الجو ... زاء كادت تحل عقد النطاق
وعليل النسيم في الروض يهفو ... بذيول تندي خلوقًا رقاق
بردت من صقالها خد نهر ... كرضاب الاحباب حلو المذاق
وحنين الحمام في الدوح يشدو ... كأنين المتيم المقلاق
بدر تمّ كهالة بوقع البد ... ر حياء وغيرةً في المحاق
يحسر الطرف ثغرهُ ومحيا ... هُ بفرط الابراق والأتلاق
منطق يقتل الهموم ويحيي ... داعيات السرور للعشاق
وحديث يجري على كل قلب ... كالزلال المسلسل الرقراق
وعيون قد استباحت حمى الفتـ ... ك فليست تبقي على الارماق
قلت والروح في التراقي من الوجـ ... د ودمعي خيولة في استباق
ولهيب الزفير يحبس انفا ... سي ونفسي تسيل من آماقي
سيدي برّحت بعبدك بلوا ... هُ فاعيت طبيبهُ والراقي
اشتكي منك ام اليك اشتياقي ... ما لمثلي من جور مثلك راقي
احجاب البعاد والهجر اشكو ... ام حجاب الصدود والاطراق
ورقيبي ام الوشاة ام الايا ... م اشكو اليك ام اشفاقي
نظرة منك سيدي تنشر المو ... تى باذن المهيمن الخلاق
فبدا في ياقوت وحنتهِ الشفا ... ف ماء كاللؤلوء البراق
ثمّ عاطيتهُ من العتب كأسًا ... شبت معسولها بدمع مراق
درّ عقد من لفظ عتب يحاكي ... حسن طوق العناق في الاعناق
فالانت اخلاقهُ ورفيق اللفـ ... ظ يهفو باكرم الاخلاق
ونهاني عن لثمهِ غيرتي منـ ... ي ولم يسمح التقى بعناق
هكذا الحب عندما يتناهى ... ما به غير لوعة واحتراق

وإذا لم يكُ المعلل طبيباً ... ليس يرجا للداء من افراق
عجلي يا يد الغرام حمامي ... فعذاب الاشواق حال السياق
واسق ياسحب عن جفوني بعدي ... عهد الفي بدمعك الدفاق
وابلغي قاتلي برفق سلامي ... ثم حيي عني وجوه الرفاق

﴿ وقال سامحهُ الله ﴾

قفوا بالناجيات على زرود ... نناجِ دوارس الدمن الهمودِ
نحيّي حمى زرود بالقوافي ... ونبكِ عليهِ بالدمع البديدِ
عفا اطلالها وكف الغوادي ... بعرصتها ودمدمة الرعود
تعرّتْ من بشاشتها فاضحى ... يسرُّ محولها قلب الحسود
واخلق ثوب جدتها وكانت ... مفوّفة الدرانك والبرود
وقد كانت تهشُّ لزائريها ... منازلها وتضحك للوفود
سقى ايامنا بزرود غيث ... يجود مدى الزمان على زرود
ليال باللقا بيض اعيضت ... بايام من التفريق سود
ولي كبد بذاك الجوّ حرّى ... تلوب بهِ من الظمأ الشديد
وقلب لا يعنف بالتسلي ... ودمع لا يعير بالجمود
وركب ادلجوا والليل مرسٍ ... بكلكلهِ على قلب رقود
ابادوا العيس لما كلفوها ... دؤوبًا قطع بيد بعد بيد
وما زال الهوى والشوق يرمي ... براكبهِ الى امدٍ بعيد
اذا انوا من الاشواق انت ... من الجهد المبرح والوخيد
ترامى كالسهام بهم وترمى ... بخوص عيونهنّ الى الورود
فقد القوا بها قطع الفيافي ... وقد مرنت على حرّ القتود
تشف جسومهم من حر وجد ... ويبدو عظمهنّ من الجلود
الى ان سار جيش الصبح يسطو ... على الظلماء خفاق البنود

فكفوا الزجر عن عيس تفانت | وخروا كالسجود على الصعيد
فرحت اسائل الركبان عن من | اضاعوني ولم يرعوا عهودي
والصق بالثرى كبدي عساهُ | يخف ببرده بعض الوقود
واسفح دمع مشتاق عميد | الى سكن نأى عنهُ فقيد
دموعًا بالجوى والوجد اضحت | شهودًا لا تقابل بالجحود
فذب ياقلب اشواقًا وهمًا | ويا طرفي تسلَّ عن الهجود
وشعر حكتهُ من نسج فكرسي | برودًا مثل ديباج الخدود
معانٍ مثل معسول الاماني | واشهى من رضاب فم برود
والفاظ عذاب رائقات | تروق بحسنها در العقود
كما جمع الهوى من بعد شوق | يذيب النفس بين فم وجيد
شكوت بها هوى ظبي غرير | يعذبني بهجر او صدود
فليس لهُ من الاعراض بدٌّ | ولا لي عن هواهُ من محيد
اذا احيا بمنطقهِ فؤادي | اذاب النفس بالصد المبيد
اخذت السحر عن عينيهِ حتى | طبعت السحر نظمًا كالفريد
قوافي مثل ما سقطت دموعًا | ندى وهنًا على الروض المجود
تميل بكل طبع مستقيم | وتطرب كل مفضال مجيد
اذا انشدتهنَّ ادرت راحًا | وقال الدهر لي هل من مزيد
رمى كبدي بثالثة الاثافي | زمانٌ حكمهُ حكم الوليد
زمانٌ اخرقٌ قد راح سكرًا | يجرُّ ذيول جبار عنيد
يريك البازمن خدم الحبارى | واسد الغاب من خول القرود
واجدل مرقب يمسي غراب | يهددهُ بانواع الوعيد
وايامٌ غضابٌ لا لجرم | على الايام معلنة الحقود
دعا داعي الحمام بغر قومي | فوافوهُ على خيل البريد

واودعهم لحودًا بل جفونًا ... كذا الاسياف تودع في الغمود
فلا زالت جفون السحب تهمي ... على تلك الصفائح واللحود
مضوا وبقيت بعدهمُ فريدًا ... اقاسي وحشة الفرد الوحيد
ارى عارًا وقد اودوا حياتي ... فأنف من بقائي ومن وجودي
اكفكف كلما ذكروا دموعي ... فتعصيني وتأبى غير جودي
ترامي همتي بي كل مرمى ... وارسف من همومي في قيود
واطوي اضلعًا ملئت غرامًا ... لتقصيري على نفس مديد
اعلّ بآجن رنق وامرسه ... عفافة بلغة دون الزهيد
ترفق يازمان فما فؤادي ... بصلد لا يلين ولا جليد
وليس القلب من حجر فيبقى ... على هذا ولا انا من حديد
رويدًا لا تحاول ماء وجهي ... وهالك ان اشتهيت دم الوريد
ولا تحسب حياتي فيك منًا ... فاني لست ارغب في الخلود

وقال رحمه الله

طلل عكفت عليه بالـ ... ـي قفرٌ من الاحباب خالي
فبكيت رسمًا قد محا ... هُ جرُّ اذيال الشمال
ما زلت ابكي رسمهُ ... وعهودهُ حتى بكى لي
ياجيرةً زالوا وما ... منوا عليَّ مع الزوال
وتقسمت احشاء قلـ ... ـبي بعدهم ايدي الخبال
منعوا الرقاد ولو بهِ ... سمحوا لضنوا بالخيال
افنى تحملهم غدا ... ة البين صبري واحتمالي
كيف احتيالي والزما ... ن معاندي كيف احتيالي
اتراهمُ قسموا الليا ... لي بين حل وارتحال
قالوا الرحيل فعانقت ... نفسي الردى قبل الزيال

طارت شعاعًا عندما طاروا الى شعب الرحال
وغدت تخب بهم نوا جي العيس في البيد الخوالي
فكأنما بيض الهوا دج فوق ادراج الرمال
تطفو وترسب في بحا ر الآل اصداف اللآلي
وبقيت اسأل عنهم الــركبان لو اغنى سؤالي
وانا الفداء لمن نأى متسليا عن غير سالي
قد غاب عن نظري مغيــب البدر عن سدف الليالي
فالدمع مني سيف انهما ل والجوانح في اشتعال
بابي حبيب لا يمــل من التجني والملال
ما للمتيم في هوا هُ سوى التجنب والمطال
يحكيه بدر التم لا في الحسن بل بعد المنال
يهتز كالمرّان من خمر الشبيبة والدلال
فيشك حبّات القلو ب بمثل اطراف العوالي
يابدر آفاق الجما ل وعين ارباب الكمال
هلاّ رثيت لسوء حا لي في الهوى وكسوف بالي
ورحمت مهجة ناحل متوقد الاحشاء صالي
صادٍ الى رؤياك يكــرع من حياض الموت بالي
عف السرائر راح ير ضى من خيالك بالمحال
ولع السقام بجسمه ولع العواذل بالجدال
يامن بذلت له حيا تي وهو يبخل بالوصال
وتسيل نفسي من لوا حظه على حد النصال
أارى حمامي كامنًا في مقلتيك فلا ابالي
وتراع ان سرحت طر في منك في روض الجمال

مولايَ اني حامدٌ لك شاكر في كل حال
وحيُ اللواحظ منك او قفني على السحر الحلال
فطبعتهُ شعرًا يرو ق عقول امجاد الرجال
ونظمتهُ غزلاً يغيـ ـر عقود ربات الحجال
ووصفت مبسمك الشهيّ بمثل ابكار اللآلي
ووصفت عارضك الصقيـ ـل من النعيم بلا صقال
ببدائع معسولة اصفى من الماء الزلال
فلذاك اصبح مثل وجـ ـهك في الوجوه بلا مثال

﴿وقال عفي عنهُ﴾

تعفى العقيق وكثبانهُ واوحش اذ بان سكانهُ
تنكر للعين معروفهُ ولم ينفت القلب عرفانهُ
وجارت عليهِ صروف الزما ن حين ترحل جيرانه
رميت العقيق بطرف تجو د بهِ المنازل اجفانه
فما زلت ابكي بهِ الظاعنيـ ـن حتى ارتوى منهُ حرّانه
وغازرت بالدمع وكف الغما م فلم يغلب الدمع هتانه
ومما شجاني بعد الفرا ق وقد تقتل الصب اشجانه
حمام ينوح فيبكي العيو ن ويشدو فيهفو بهِ بانه
يبين عن الشوق اعجامهُ فيعرب باللحن الحانه
تكاد من الشوق نفسي تفيـ ـض اذا ما ترنم مرنانه
بليل تسل على مهجتي صفاحًا من البرق اجفانه
وقفر تغني بهِ جنةٌ وترقص بالآل قيعانه
اذا ما عوى الذئب من جهده بهِ ذعرت منهُ ظلمانه
تضل القطاة بهِ وردها ولا تهتدي قصدها جانه

اذا راح ينفخ فيهِ الهجير زخرَّ من الصعق شيطانه
وذابت بهِ صمُّ احجاره فعزَّ على الريح ايطانه
ترفع شاهق اعلامهِ فجاورت الشهب اركانه
ودانى السماء الى ان غدا يناجي بها النسر سرحانه
ترآى لعينيَّ ركب بهِ تهاوى من الجهد ركبانهُ
تعجب من طيران المطي بهم كالاجادل عقبانه
فرحت اسائلهم اين حـ ـل ذاك الفريق وما شأنه
فقالوا نعم قدرأ ينا الغدا ة فريقاً تحمل اظعانه
تخوض حشا الليل ركبانهُ وتدّرع النقع فرسانه
تنادي مع الصبح آساده فتزأى وتبغم غزلانه
وفي الظعن كل مصون الجما ل حظ معنَّاه حرمانه
تعطر انفاسهُ الخافقين وتنفح بالمسك اردانه
مليّ المخلخل ريانه هضيم الموشح ظمآنه
يهز وشيك القضا سيفه اذا ما تنمر غيرانه
ويرتاب من خطرات النسيـ ـم فلا يمكن الريح غشيانه
وبي من يعذبني ذكره ولا يمكن القلب نسيانه
ابيت على الجمر شوقاً اليه تمزّق قلبيَ احزانه
ويبدو مع الصبح ليل الهموم وتسجر في الصدر نيرانه
الى كم احاول كتم الهوى ولا يمكن الدمع كتمانه
اذا غلب الشوق قلب الفتى فكتمانه الحب اعلانه
وما حيلتي في الهوى والهوى بجور على النفس سلطانه
وكل الجوارح مني عليّ ولا سيما القلب اعوانه
واعوانُ مثلي على مثلهِ بما حكم الحب خوَّانه

الا ايث قلبي يطيع الرشا د فقد اتلف النفس عصيانه
تضيق به الارض من همه على ان صدري ميدانه
ازال التغرب سكر الشبا ب عني فودع ريعانه
ولما اراق النوى راحه على البين صوح ريحانه
ودهر يخادع مستلئما له قبل الشك ايقانه
زمان لاحراره لم يزل عدوا توقد اضغانه
تملأ من سكره صرفة فلا يعرف الصحو سكرانه
ولي همة لا تزال تتو ق الى مطلب عز امكانه
وقلب يفارق جثمانه اذا سامه الذل جثمانه
ونفس تعاف دني الورو د وان افعمت منه غدرانه
ولا يزدهيها به زخرف وان راقت الطرف الوانه
الا كل شيء تراه العيو ن زور يغرك عنوانه
وما كان زورا فلا بد ان يحول ويمحوه بطلانه
فلا تهو ما دمت فوق الترا ب شيئا بسوءك فقدانه
الا اين عاد وبنيانه واين السدير ونعمانه
الا اين قارون وما حوت خزائنه اين خزانه
واين الذي شيد الصرح كي ينال السماء وهامانه
واين البساط متون الريا ح تحمله وسليمانه
واين ثمود واين الجنو د بل اين كسرى وايوانه
واين الوليد واين يزيـ ـد واين الغريض والحانه
واين الرشيد واسحاقه واين الامين وندمانه
مضوا وسنفنى على اثرهم ويفنى الوجود وازمانه
وسوف نعاد ليوم المعاد ويبلو السرائر ديانه

فلا ينفع المرء ما حازهُ   بلى ينفع المرء احسانهُ

وقال رحمهُ ربهُ

لبيك داعية الغرامِ   اهلاً بارواح الشئام
شرفت قدري عندما   الصقت خدي بالرغام
اذكرت لي الاحباب ام   عاطيتني كأس المدام
حييت يا وادي دمشــــق الشام عني بالسلام
وبكتك عن جفني القر يح جفون غادية الغمام
حيتك انفاس النسيــــم عن المحب المستهام
وهفت بقامات الغصو ن الى اعتناقٍ والتزام
حتى تنبه للحنيــــن شجون نوّام الحمام
وتعرضت وهنًا لفــــضّ نوافج المسك الختام
من حلها طرر الظبا ء الغيد لا طرر البشام
من كل احور فاتر ال حركات ميّاد القوام
يجلو الظلام متى تبســم في الدجى ادنى ابتسام
ما بين قُرحان القلو ب اذا تثنى والهيام
الا كما بين الصبا ح اذا تبسم والظلام
جذلان ساحر طرفهِ   يلهو بالباب الكرام
خنث الشمائل مطمع   متمنع صعب المرام
صبغ الحيا وجناتهِ   فتظنها ابدًا دوامي
جادت ليالي وصلنا   بيض الغوادي بانسجام
اذ لا رقيب سوى العفا   ف ولا وصال سوى الكلام
قد مرّ لي عامان لم   ارَ وجه الفي بعد عام
فانفت من طيب الحيا   ة كما انفت من المنام

ان الحياة مع الفرا ق امرّ من طعم الحمام
وتذكر الالف البعيـ ـد اشد من وقع الحسام
لا كنت يوماً ان السـ ـمُّ بخاطري نقض الذمام
قد حار في دنفي الطبيـ ـب وملّ من جسمي سقامي
جسم تجسم من ضناً مبلٍ وقلب من اوام
ولعبت به ايدي الاسى ولع العواذل بالملام
وزفير كرب راح ينـ ـفخ في انابيب العظام
وحوادث اغرين في كبد الغريب المستضام
ان كان لا يرضي الخطو ب سوى اغترابي واهتضامي
فقد التجأت الى السـ ـهي كاشف الكرب العظام
وقد استجرت من الخطو ب برحمة الملك السلام

وقال طاب ثراه

ترى عندكم في الحب بعض الذي عندي ساشكو لكم ما بي وان لم يكن يجدي
لقد جلّ ما لاقيت عن وصف كنهه وقد زاد ما عندي على العد والحد
نعطف شكواي العدا لو ابثها وتبعث لي دمعاً من الحجر الصلد
وساجعة تبدي الشكاية جهدها واكتمها جهدي وما وجدها وجدي
اقول لها والليل قد جرّ ذيله وبرق الدجى كالسيف جرد من غمد
تعالي نبث الوجد انك محرم تعالي اقاسمك الغرام الذي عندي
ويا ليت ما عندي يقسم بعضه ويا ليت شكوانا تريح من الجهد
وريح سرت من جلق جادها الحيا وقد حملت نشر الرياحين والورد
فكلمت القلب العليل برَّها فابدى لسان الدمع ما لم اكن ابدي
ألا فاحملي باريح مني تحية الى حضرة الاحباب اذكى من الند
لها رقة الجسم الذي شفه الضنا من الشوق والتذكار والبعد والصد

وان سأل الخلان عني فانني ... مقيم على عهدي وان نقضوا عهدي
واني على ما بي لارعى ودادهم ... وان الفوا فقدي وان ضيعوا ودي
واني لكالظمآن يمنعهُ العدا ... تمني ورود الماء وعلك من الورد
ولي عندهم قلب يعذب بالجفا ... وفي اضلعي قلب يذوب من البعد
فلو أحسني كأس الحمام مدعدعًا ... لما مرَّ عندي الموت من سكرة الفقد
الفت البكا والسهد والسقم بعدهم ... وصاحبت احزاني فهون الفوا بعدي
ولست بسالٍ من نسيني منهمُ ... ولو بت في رمسي غريبًا وفي لحدي
ابيت عليلاً لا ارى ليَّ عائدًا ... وان جاش جيش الهم لاقيتهُ وحدي
أُعلل قلبي بالاماني باطلاً ... وحتَّام الهيهِ بوعد بلا نقد
فلا انا مرجوٌّ لبرءٍ ولا ردى ... ولا كبدي الحرّا تعالج بالوعد
واني على فقد النعيم لصابرٌ ... ولست على فقد الاخلاَّء بالجلد
وليس بطيب العيش لي معَ غيرهم ... ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد
وما حدت عن سبل الوفا حسب طاقتي ... ولكنما الايام جارت عن القصد
وما رابت الاحرار مني سجية ... وما زلت منقادًا مع الود كالعبد
وما شيمتي الاَّ المحبة والوفا ... ويعلم ربي ما اسرّ وما ابدي
ولا عار ان امسى الزمان يضيعني ... واخرني عن مطلبي وخبا زندي
فقد يصبح الحرّ الكريم مضيعًا ... وقد تلعب الايام بالاسد الورد
سموم الليالي كامن في نسيمها ... اذا شوهدت بالفكر كالسمّ في الشهد
ينال العلا فيها اللئيم بلوْمهِ ... ولم نعط حرًّا ما يحاول بالجد
فلا يغترر من سالمتهُ بسلمها ... ولا يركنن فيها الى الوفد والرفد
فكم قد اهانت من عزيز خطوبها ... وقد كان بدر التمّ في افق المجد
وكم افرد الاخوان خلاًّ لعدمهِ ... وقد كان في الاثراء واسطة العقد
طلبت من الايام حرًّا مهذبًا ... اكون لهُ رقًّا فما جدنَ بالقصد

ومن يطلب الاحسان من غير محسن يقابل بما لا يستحق من الرد
سأفني الليالي باتكالي على الذي تنزه في احكامه الواحد الفرد
فمهما بحط الحظ قدر عبيدكم فلا تقطعوا عنه الرسائل عن عمد
سلام علي من لم اطق عند ذكرهم قرارًا ولم املك فؤادي ولا رشدي

وقال رحمهُ الله تعالى

اذكيت حرّ الجوى والليل قد بردا يا بارقًا حرك الاشواق ثم هدا
اضرمت نار اشتياق لم تكن خمدت فانهلّ واكف دمع لم يكن جمدا
يا حاكم الحب لا زالت اوامرهُ في الناس نافذةً ان جار او قصدا
هل في شريعتك الغرّاء يا حكمي ان لا ازال جليس الهم منفردا
ام في الهوى انّ من عفت سرائرهُ يجفى وان لا يلاقي للجفا امدا
ان جاز هذا فهل في الحب سفك دمي بغير ذنب ولا عقل ولا قودا
وهبت روحي لمن امسى يعذبها وجانب البخل من اعطى الحمام يدا
اعلم فديتك يا من صد عن دنف لا يعرف الدهر الاّ الحزن والكمدا
اذا تنعمت اني منك في كرب وحين ترقد ان الصب ما هجدا
براهُ صدّك حتى قال عوّدهُ اذ لم يدع منهُ فرط السقم غير صدا
أنَّا لنسمع من تلقاء مضجعهِ انين صبٍّ ولكن لا نرى احدا
ملّ الحياة وملتهُ عوائدهُ فلو يباح لهُ ورد الردى وردا
ارى الهوى واحدًا في نفسهِ وارى طرائق الحتف في سبل الهوى قددا
بليت في حبّ من حبيهِ برّح بي بغيرة لم تدع لي في الهوى جلدا
اجفو الرقاد وقد نام الورى جزعًا من ان يرى طيفهُ في النوم من رقدا
لا بل اغار عليهِ وان تمثلهُ ال افكار او تتمناهُ ان بعدا
بل ما رأيت عيون الناس ترمقهُ الاّ تمنيت اني لم اكن ابدا
قد تيم الظبي منهُ سحر مقلتهِ فهام في حبهِ من حر ما وجدا

ومنذ

ومنذ ابصر ورد الروض وجنتهُ بدا الذبول على اوراقهِ حسدا
لم يذكروا عند خوط البان قامتهُ الاّ ومال من الاشواق او سجدا
يافتنةً سلبت لبي فرحت بها هيمًا لا اعي غيًّا ولا رشدا
سلطت الحاظك المرضى على كبدي فنفثت كبدي الحرّا فواكبدا
قد ضاق قلبي بالوجد المذيب لهُ فلو اراد مزيدًا منهُ ما وجدا
لو انّ ما بي بماء المزن لانعقدا او بالهواء ولو معشاره اتقدا
او كان شوقي باهل الكهف ما رقدوا وما رأوا فيهِ الاّ الفكر والسهدا
استنجد الصبر والاشواق تهزمهُ وامتري مدمعي والدمع قد نفدا
من للعليل قضى ظلمًا بعلتهِ وحرّ اشواقهِ الوقّاد ما بردا

وقال نور الله مرقدهُ

على القلب المعذب ان يذوبا ويادمعي عليك بان تصوبا
ابيت مسهدًا قلقًا عليلاً حزينًا وامقًا فردًا غريبا
فؤاد كلهُ امسى لهيبًا وجسم كلهُ اضحى مذوبا
اتذكر لي حديثًا عن البني وتنكر ان ترى دمعي صبيبا
وتعجب انها سالت جراحي وريح الشام بي مرت قريبا
بحمد الله افنى السقم جسمي فلا اخشى عليهِ ان يذوبا
واعجزت اللوائم واللواحي واياست العوائد والطبيبا
الى كم ذا العذاب وليت شعري علامَ اطلت يابدر المغيبا
تجنّ جوانحي قلبًا طروبًا تكنّ شغافهُ شغفًا مذيبا
وحسب الشوق ان افني دموعي وان الدمع قد افنى الغروبا
ومثلي من يذوب اليك شوقًا ومثلك سيدي يصبي القلوبا
اما والمحرمين سعوا صنوفًا فمحص عنهمُ الله الذنوبا
لقد حلّلت لي افشاء سري الى الواشي وكنت اراهُ حوبا

وما قصرت في الكتمان لكن دموع العين اشعرت الرقيبا
وحق لمقلة فقدت كراها لفقدك ان تفيض دمًا سكوبا
تعيش منعمًا ان مت شوقًا فكم قتل الهوى صبًا كئيبا

وقال طاب ثراه

من لنفس طال في الحب عناها لم يدع منها الهوى الاّ دماها
اشرب الدمع ليطفي حرها نفد الدمع وما بلّ صداها
ان تكن هانت على متلفها فلقد عزّ دواها وعزاها
وطلول باللوى بالية جدد البلوى وما رثت بلاها
لم يزل يبكي على آيايها واكف منسرب حتى محاها
وبكت اجفان عيني رسمها قبل ان جئت فموّهتُ ثراها
سحبت ريح النعامى ذيلها في رباها فلذا طاب شذاها
انفذت عينيّ دمعي ودمي واراقت في البكا حتى كراها
من معيري مقلة ابكي بها فعسى يرتاح قلبي ببكاها
لو رأى المحزون يومًا مقلةً للبكا تشرى بمال لاشتراها
لا يجف الدمع من اجفان ذي شجن الاّ اذا الحزن ثناها
لمن العيس بوادي المنحنى كالحنايا شفها جذب براها
سهمًا دامية اخفافها اسهمًا لكـنة الوخد براها
لم تزل تقطع احواز الفلا بالسرى حتى طوتهُ وطواها
رزمًا كانت اذا سابقها موشك البرق شأتهُ وتلاها
وهي اليوم اذا ما زجرت تترامى وَقَدُ الفتر خطاها
ضحك البرق عليها شامتًا فبكت من عيها حتى بكاها
وكذا الدهر وشيك غدرهُ ما رأى ذا عزة الاّ نفاها
حملت انضاء شوق جعلوا وردها من دمعهم عند ظماها

كلما انّت من الوخد اشتكى · الم الوجد اليها حاذياها
ايها الركب فقولوا لي تؤجروا · بتلافي مهجة قبل فناها
بالذي قدّر ان تؤدي بنا · فرقة الاحباب لما ان قضاها
هل لكم علم بسكان اللوى · اي ارض نزلوا منها حماها
كل ارض نزلوها صيروا · تربها مسكًا وكافورًا حصاها
رحلوا ليلاً وفي اظعانهم · شمس حسن ليس يغشاها دجاها
اي حين طالعت غرته · آية الليل محتها بسناها
لو رأته القاصرات العين ما · قصرت عن قربه يومًا مناها
ذو عيون كل من ابصرها · قال من ساعته ياقلب آها
يستقل السحر ان يعزى الى · طرفها شخص رأى شخصًا رآها
حاجة في نفس يعقوب الاسى · لو يجود الدهر يومًا لقضاها
وهي ان كان رداه بالهوى · فليكن قاتله حدّ ظباها
انفت نفسي حياتي بعده · وحشة ياويحها ماذا دهاها
فارقت لا عن نقال النهى · فرأت من بعده عارًا بقاها

﴿ وقال جعل الجنة مأواه ﴾

امسى المعنى يعاني ما يعانيه · من الاسى ويقاسي ما يقاسيه
باتت تذوب من الاشواق مهجته · فتستهل دمًا صرفًا مآقيه
وبارق بات جنح الليل يضحك في · جو الحجاز ولي طرف يراعيه
ارقت منه كراه بعد عبرته · لبعد وسنان سهدي من تنائيه
باتت تسل على قلبي صوارمه · وتستهل على نجد سواريه
هلاّ سقيت رياض الشام منسجمًا · في منزل اصبحت قفرًا نواحيه
قد كان يضحك للزوّار منزهه · واليوم يبكي من الاقواء عافيه
لله عيش نهبناه به رغدًا · كانت كأيامه بيضًا لياليه

لم يبقَ منهُ لنا الاَّ تذكرهِ وكان اروح لو يلفى تناسيهِ
وناسك القلب جافي اللحظ فاتكهُ قاسي الفؤاد سقيم الجفن واهيهِ
ما في الجنان لهُ ند يماثلهُ ولا على الارض فتَّان يضاهيهِ
قد رق وجهًا وآدابًا ومنتطقًا ومنطقًا وكذا رقت حواشيهِ
هذا وقد ذاب جسمي من تجنيهِ وقد جفاني هجودي من تجافيهِ
كم زارني وجلاً والليل يسترنا عن الرقيب وتخفينا غواشيهِ
وكيف يكتم بدر في الظلام سرى ام كيف يخفى وبرق الثغر واشيهِ
ولا رقيب لنا الاَّ العفاف ولا عين علينا سوى التقوى تحاشيهِ
وبت الهو بالفاظ يساقطها كالدرّ من مبسم برء الضنا فيهِ
واحتسى رائقًا حب الغمام لهُ مثل الحباب وطيب النشر ساقيهِ
جهلاً اعلل قلبي بالشمال وفي انفاسها ارجٌ من عرف ناديهِ
وكيف يبرأ جرح كلما ذكر ال طبيب سال ونشر المسك آسيهِ
ام كيف يخمد جمر بالرياح اما هذا وبالٌ جنون الحب جانيهِ
ياويح مغترب باتت تقلبهُ ايدي السقام بعيد عن مداويهِ
ياقلب ذب حسرة ما انت من حجر لا كان في الناس سالي القلب قاسيهِ
ما كنت اول من اودى الفراق بهِ ولست اول من ينعاهُ ناعيهِ
ولست اول حرّ مات من اسف غريب فبر سحيق عن بواكيهِ

وقال آنسهُ الله

فؤادٌ الى تلك الرحاب جموحُ وطرف الى ذاك الجناب طموحُ
دمشق فلا زالت تحيّي ربوعها وبهى على تلك السفوح سفوح
فكم مرتع للغيد فيها ومنزه وربع خصيب للوفود فسيح
منازل شيدت للمكارم والندى فتغدو السواري دونها وتروح
على كل غصن ساجع من حمامها لاحياء اموات الهموم مسيح

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … تنسم [illegible]

يناجي [illegible] القلب فيهمي … ويوحي الى [illegible]

واغيد [illegible] اما طرفه فمروّع … لما [illegible] فيبيح

اذا القلب [illegible] … [illegible]

[illegible] … زلاله [illegible]

ويصلق للقلب المصيح [illegible] الهوى … سعيراً حلم [illegible] يبوح

وان صعت فيها الشمال ذيولها … تضوّع مسك في الرياض يفوح

فيرتاح مكروب ويشط موثق … وتفرج غمّاء ويثلج لوح

سقتها الغوادي [illegible] رق نسيمها … وانقى ومعتلّ النسيم صحيح

تذكرتها والعيش [illegible] ودونها … مهامه تضوي الاعوجية فيح

فغاصت لها عين لتذكار ما مضى … سكوب شؤن الماقيين نصوح

وسالت جراح امكيت وتاججت … جوانح نضو كانهن قروح

ولا شيء الا انه بعد انه … وليس سدع ان يئنّ جريح

عسى ماري الا ناس قضي ماونه … براح بها قلب وتمسك روح

تذكرت فيها منزلاً اخلق البلا … بشاشته والاس عنه نزوح

دعا ساكنيه الاقدمين الى الردى … فوافوه داع للحمام يصيح

رباع تعرت من علاهم ولم يزل … يبين عليها بشرهم ويلوح

كأن لم تكن للاسد عيلاً وللندى … مقيلاً بها عرف الثناء تفوح

بلى كن للروّاد سوحاً مريعة … رحاباً اليها المعتفون جنوح

كأن لم يكن فيها السماح مخلدًا	ولم يلف فيها الجود وهو بهيج
ولم يلحظ فيها كل طرف مقصر	له لسنتين يهوى الأنباء ضريج
اذا الريح جارته شأ آها وقصرت	وفى وهو جذاب العنان مروج
ايست وقد اودوا من العز والعلى	ولليأس من بعض الامور مريج
سعوا للعلى قبلي وقيد في الونا	وهل يدرك الركب المجد طليح
ودافعني عنها زمان معاند	ودهر ضنين بالكرام شحيح
ولا عار ان امسى يماطل مطلبي	زمان لحاجات الكرام طروح
وطالعت ايامي فالقيت وجهها	قطوبا عليه فترة وكلوح
فاوسعتها زهدًا وصدًّا وعفة	ورأي اطراح القاطنين نجيح
نصحتك لا تختر سوى الزهد صاحبًا	فيغنيك ذلًّا والخبير نصيح
ولا ترج احسان الزمان فانه	دني واحسان الاسافل ريح

﴿وقال برّد الله مضجعه﴾

بدا البرق مشتاقًا فباتت سيوفه	تشام على القلب المشوق فتفتك
تبسم فانهلت غروب مدامعي	فست بحكم البين ابكي ويضحك
فيا اضلعي وقدًا فما لك مطفيء	ويا ادمعي سحًّا فما لك ممسك
وهل انت الا مهجة قد تسعرت	ودمع من القلب المعذب يسفك
وهبت دجىً من ذلك الافق شمأل	تشاكل جسمي في النحول وتشرك
وتسحب ذيلًا بالخلوق مبللًا	فرحت به مستشفيًا اتمسك
ولي تم الف بنت عنه فلم يكن	يرى لي الى وجه من الصبر مسلك
اليك عن الجفن الكليل نصيحة	فان حواشيه من البيض افتك
رمتني ايامي بكل ممضة	تقد بغربيها الدلاص وتبتك
فهيأت احشائي لوقع سهامها	وقلت آرم ان الخوف منك لا فتك
فلم ار كالاجفان انكى جراحة	ولم ار مثل البين بالقتل يوشك

وبادهني

وبادهني دهري بكل بلية ... فلم تلفني فيها كالنوكى تهلك
نظرت فلا والله لم يفت باطرسه ... بقل ليم بالغنى تملك
ولم ارَ مثل الحق يستر عدمه ... تجمله والدهر يأبى فيهتك
وما ثم ثوب كالقناعة ساتر ... كما لا يزين الزهد الا التنسك
تأنَّ فلا يشكو المقدر كائنٌ ... وربك كافٍ والشقيّ المنهمك
وما كل حاجات القنوع تفوتة ... ولا كل آراب الحريصين تدرك
ورب اخي ودّ مريب ودادهُ ... فينعشة التعنيف واللوم ينهك
صحبت فلما عيل صبري تحملاً ... نفضت يدي منه والمزيف يترك
وقائل هو يطري اني وعية ... وفي غير معنى الهجر والافك يسلك
وشعر يغير الدر نظم عقوده ... من الدمع ينثى او من القلب يسبك
بروح طبع الحرّ منه بمؤنس ... وينضى على فرق الدنى منه سنبك
غمزت به عود الزمان فلم يلن ... وحاججت ايامي فلم تن تمحك

وقال غفر الله له

وآخرّ علة قلبي الوقادِ ... وواطول ما يلقى الفؤاد الصادي
قد مزّقته بشدوها قمريةٌ ... من فوق غصن اراكة مياد
فتراقصت افلاذهُ حبًا على ... كاس الدموع لصوت هذا الشادي
اهون بقلب في الصبابة لم يذب ... وبمقلة مكحولة بسهاد
اينام مشتاق تسيل جراحهُ ... نائي المزار حليف وجد بادي
ونواحل تحكي السهام سواهمٌ ... يرمين اغراضًا من الانجاد
يرقمن ادراج الفلا بمناسم ... راحت تمجّ به دم الفرصاد
يحملن اشباحًا تميل رؤسهم ... سكرى نعاس كالقنا المياد
انضاء اشواق لما قد شفهم ... وصلوا عرى الآساد بالآساد
يجدون للهيم النوافخ في البرى ... فيعللون صواديًا بصوادي

وقفوا على دمن عوافد باللوى   يتعللون [illegible] بالماء

جعلوا بذلك دمعهم ومطاهر   وقفا على الشدان [illegible]

فاذا ترنم طائر في ايكة   طارت قلوبهم من الاجساد

يا ايها الركب ارتعوا عن مربع   فيه الردى للوفد بالمرصاد

اياكم ومسارح الآرام من   ذي الاسل في مصارع الآساد

كم دون زرق نطاقه من بيض اسـياف تحرمه وسمر صعاد

او لم تروا للعاشقين بجوه   كالطير افئدة قلوبهم صوادي

كيف السبيل الى الورود وقد حكا   لون الشقائق من دم الوراد

وصبا انت تسري اليّ فقرّفت   مني جراح فؤادي المعتاد

فعلمت لما ان شممت عبيرها   ان الصبا مرّت بذاك النادي

وبمهجتي من راح يوقد ذكره   في اضلعي جمرا بغير زناد

لا يستريح متيم في حبه   منه بقرب لا ولا بيعاد

القرب منه بالصدود منغص   والبعد عنه مفتت الاكباد

امزودي يوم الرحيل بنظرة   كانت برغمي منه آخر زادي

كم ليلة بعد الفراق طويلة   افنيتها بتململ وسهاد

قد نام فيها البرق عن ارقي كما   نامت حمام الايك عن اسعادي

رقأت جفون دجونها ومدامعي   منهلة تهمي بغير نفاد

والنجم احير من شجيّ قد رأى   هول النوى وشماتة الحسّاد

فقطعتها فردًا بطرف دامع   دام وانفاس عليك مداد

قلقا سحابتها كأنّ مدامعي   حشيت بجمر او بشوك قتاد

وبدا الصباح فخلته من وحشتي   ثكلاء ترفل في ثياب حداد

فكأنما لطخوا بخطي وجهه   وجبينه الوضاح او بمداد

وشوارد مثل الزلال سلاسة   تأبى بان تنقاد للنقاد

صاغ البيان عقودها واجادها	لتفوق غرّ قلائد الاجياد
يفتر باسمها الى تقريظها	فضلاً عن الاصغاء للايراد
ضمنتها شكوى الصبابة والنوى	وعتاب دهر مولع بعنادي
جار الزمان مع الورى حتى لقد	بخس الطبيب وملني عوّادي
واسلّت الايام سيفاً مرهفاً	ماض على الاحرار والامجاد
فالبس لذلك من التصبر لامة	فالصبر درع الحر يوم جلاد
ما في بني حواء انصب من فتى	يبغي من الآداب نيل مراد
ان الرضاء بما لديك هو الغنى	والملك كل الملك للزهّاد
والفقر ان الفتى بتعفف عن ندى الا	مجاد فضلاً عن جدى الاوغاد
ما زالت الايام تضمر كيدها	لاولي النهى كالجمر تحت رماد
ضرب الزمان عليّ دون مطالبي	لما ابيت الذلّ بالاسداد
حسبي وحسبك يا زمان ظلمتني	واخذتني بجرائر الاجداد
اوقدت في الاحشاء نيران الاسى	ورميت زند الحظ بالاصلاد
واذقتني غصص التغرب بعدما	افردت عن سكني واهل ودادي
كلّفت متاكب حيلتي وتجلدي	مما تزاحم قسوة الاضداد
اسكنت غرّ معاشري دور البلا	فرددت اسيافاً الى اغماد
من كل اروع لا يكاد اباؤه	يعطي يد الايام فضل قياد
طاروا الى داعي الردى فكأنهم	ركبوا الجياد الى صريخ منادي
اقوت منازلهم وكانت مدة	ماوى العفاة وموطن الوفّاد
فانا الغريب وليس لي من مؤنس	وانا الاسير وليس لي من فادي
مالي سوى حبي لآل محمد	امل به ارجو فكاك صفادي
ومدائحي لهم على علّاتها	عمل اقدمه ليوم معادي

وقال غفر الله ذنوبه

لمن طلل بالجزع قفر جوانبه　　عفت رسمه هوج الصبا وجنائبه

وقوض عنه انسه عندما خلت　　نواحيه من آرامه وملاعبه

عكفت عليه بعدما اسود جوه　　وقد افلت اقماره وكواكبه

كاني السهى والقطب فيه مطيتي　　ودمعي غيث والجفون سحائبه

فما زلت ابكيه وابكي عهوده　　الى ان بكاني وحشه وسباسبه

فخدد دمعي بالعقيق بما جرى　　وخط به الشكوى فافصح كاتبه

وسال باعناق البطاح حديثه　　وقد كان لا يدري في الخطب صاحبه

فلانت به صم الحصى لشكايتي　　وما لان خطب من زمان اخاطبه

وزايلني صبري وكان مصاحبي　　ويارب مصحوب تذم عواقبه

فقلت له يا ابن مثل قلبي غاديا　　فقد خانني قلبي ولست اعاقبه

وقبلكما قد خان انسي وراحتي　　وانكر جفني الغمض فهو مجانبه

وعولت في امري على دمع مقلة　　تفيض مجاريه وتدمى مساكبه

ولم يطف لي دمعي غليلا وانما　　يبرد حر الرمل حولي ساكبه

ولم انسهم والعيس تحدج للنوى　　وقد نعبت عند الفراق نواعبه

وراحوا يحثون الركاب على السرى　　وركب نجوم الافق تسري ركائبه

وقد غربت اكوارها في غوارب　　تسيل نجيعا والسنوع مساربه

فلله ركب تمتطي منه نجبة　　وتجنب فيه للهياج جنائبه

يشيمون برقا بالغضا متألقا　　تحن له انجابه ونجائبه

فيصهل عنجوج ويرزأ رضيعه　　ويبغم ظبي ناصب العيس ناصبه

وفي الركب ظبي في الاكلة مخدر　　عوارضه مصقولة وترائبه

يعنف لاحي من يهيم بحبه　　ويمدح مطريه ويأثم عائبه

ويلقى بجل الذنب كاتب صبه　　ويعجز عن احصاء قتلاه حاسبه

اذا ما رعى منه حليلًا بطارق ... تجانسها الواشين ضاقت مذاهبه
ولا تعلق الاطماع منه بوصله ... ايطمع في البدر التمام مراقبه
ودون حماه كل اسمر ذابل ... وعضب جراز لا تكل مضاربه
وغيران ان مرت به الريح رابه ... شذاها وعناه من الظن كاذبه
فينظر عن جمر يطير شراره ... ويزور منه لحظه ومناكبه
فلا تلحني ان همت شوقًا وحسرة ... فان اشتياق المرء لا شك غالبه
سقت ساريات المزن ما انهل ودقها ... من الشام ربعًا لا بامري اجانبه
سابكي على عصر حميد مضى به ... بجفن قريح ما تغب سواربه
فيارب عيش مر لي فيه ناعمًا ... رقيق حواشي البرد عذب مشاربه
ولم نفترق للفرق اذ نحن جيرة ... فقد غالنا دهر تجور نوائبه
وما الدهر الا غادر يسلب الذي ... اعار من اللذات لا كان سالبه
لقد كان لي قلب احمله الاسى ... اذا ما التأسي اعوزتني مطالبه
فقد اعدمتنيه النوائب عند ما ... تصدع لما ضاق بالهم قالبه
وراح اليها الشوق يجذبني وقد ... ثنى عزماتي قيد خطب اجاذبه
فما زلت يبريني النسيم اذا انبرى ... من الشام حتى قد حكاني لاغبه
ومل طبيبي والعوائد جانبي ... فلا مسعد الا حمام اجاوبه
ويفتر احيانًا عن النوح والبكا ... ولكن دمعي لا تمل سواكبه
ولا وصل حتى يأذن الله باللقا ... لمستسلم راح الزمان يحاربه
والا فاني ميت فموسد ... بقبر غريب ما ترن نوادبه

﴿ وله رحمه الله ﴾

أأرجو من الاحلام بالطلل البالي ... لما بي ابلالًا وذلك الى لي
منازل من اهوى سقاك كادمعي ... على كل حال كل اوطف هطال
احييك ام ابكيك ام اشتكي النوى ... اليك ام الايام ام سوء احوالي

واعذر بالسك من يخاطب اعجا — وزجر شماله من دوارس اطلال
عفا الدهر من رق الفلاة سطورها — كما انهجت ايدي البلى خط تمثال
وقفت بها والعيس بالركب ترتمي — هوي القطا للورد في المهو الخالي
اهاب بها الحادي المطرب فانتضى — سبوقا على انضاء وخد وارقال
فمرت سراعا كالسهام بسهم — كسمر القنا اخلاف جم وبلبال
كأن لم يروا الا الرحال مواطنا — ولم يخلقوا الا لشد وترحال
فلم ار الا اشعث الرأس ماثلا — وسفع اثافٍ ماثلت قلبي الصالي
ونؤيا كسنة السافيات عذافرا — كمحني زند تحت منهج اسمال
وافئدة للعاشقين بجوها — تاوب اوامًا كالحوائم ضلال
اذا الورق غنت في الديار رايتها — على نغمات الطير ترقص كالآل
كأن لم تكن مأوى كرام اعزة — ومثوى وفود في غدو وآصال
وكل معنى بالمكارم والعلى — من المهد بذال الرغائب مفضال
كريم وقور حاز كل فضيلة — اغر السجايا ماجد العم والخال
له شغل عن جوده وسماحه — عن النفس والانفاس من غير اخلال
حديث المعالي والمكارم بينهم — وصايا شيوخ بل تمائم اطفال
كأن لم يجل فيها على كل سابق — ولم يتلاقى كل اروع جوال
واغلب ضار ليس غير مفاضة — له لبد من فوق اجرد ذيال
يفوت الرياح النكب وهو مقيد — ويسبق رجع الطرف من غير اعجال
اخف على الغبرا من الظل وطأة — واوشك من كر الهواجس في البال
اذا انقد المازي من حر عزمهم — وحر ذكاء يوم كر واهوال
فما ثم ظل غير قسطاط مثير — دعائمة المران والاسل العالي
مرابض آساد ومجرى سوابق — ومسرح آرام ومرتع اشبال
كأن لم تكن يوما كناسا ومعقلا — لآرام انس بين حال ومعطال

كان

كأن لم اطع فيها دواعي صبابتي ... ولم ارض احبابي ولم اعص عذالي
كأن لم يطف فيها علي بكاسه ... اغرّ الثنايا واضح الجيد والخال
بلى كم سقاني والصباح مع الدجى ... كتوشيع وشي في مدارع اسمال
بشج الحميا لي بمعسول ريقه ... فتسكر قبلي من الماء بسلسال
بعينيه للرائين تقطيب فاتك ... وحيرة مظلوم وطلعة مغتال
وروعة مبغوت وادهاش ساحر ... وايناس نبّاذ وهيبة نبّال
وعفة نساك وتكريه شاطر ... وتمويه منّاع واطماع بذّال
ونظرة مشتاق واغناء صادف ... واعراض اهمال ولفتة اقبال
يميت ويحيي من يشاء بنظرة ... ويبدي الذي تخفي الضمائر في الحال
وفي كل عضو منه ساق وقرقف ... وفي كل عرق في سورة جريال
وهاتفة تملي حديث صبابة ... على غصن عال من الرند ميّال
فنبه اشواقي ووجدي سجعها ... ولم اك سام عن هواه ولا سالي
كأن غليل الشوق بين جوانحي ... لسان لهيب دبّ في جسم ذبّال
فواحرّ اشواقي وواطول غايتي ... وواكبدي الحرّا وواجسمي البالي
رمتني الليالي بالفراق وجذذت ... بسيف النوى والبين قلبي واوصالي
فان تردني الاشواق اقض بحسرتي ... ويبقى الهوى والشوق اسرع فتّال
وان تبقني الاشواق للحزن والضنا ... اعش كاسفا بالي بهمّ واوجال
كفى حزنا طول اغتراب ووحشة ... وقلة اعوان واخفاق آمال
فلا بدع ان قلّ احتمالي منكر ... تغير حالي بعد خمسة احوال
تنوع اطوار وفقد موانس ... واعواز اوطار وقلة اشكال
وهمّ بلا حد وطرف بلا كرى ... وقلب بلا انس وكف بلا مال
تنكبك الهمّ الدخيل فانه ... الى الحرّ اسرى من خيال الى خال
واضيع من اودى به الهم والاسى ... كريم اهانت قدره رقة الحال

وغيَّر منهُ العدم غرٌّ خصالهِ ... وكلفة الاقلال عادة بخّال
فان ترني من حلية المال عاطلاً ... فاني بحمد الله من عفّة حالي
وما فضل حرٍّ ذلّ في طلب الغنى ... ورب الورى يكفيهِ من غير اشكال
ولا كنت ان لانت قناتي لغامز ... ولو قطّعت نحري قوارض اغلالي
وان كان ما نزان اللئام من الثرا ... يعادل عندي كلهُ وزن مثقال
فقل لغبي بالزمان واهلهِ ... يحاول جهلاً منهُ هضمي واذلالي
يمينًا بحول الله ليس ينالهُ ... ولو حزّ اوصالي بابيض فصال
الامن غيري الخسف واستبق وثبتي ... فاني اذا ساررتني غير نكال
فان تر يومًا للخطوب استكانتي ... فما خالفت والله قوليَ افعالي
وما ذاك الا للقضاء ضراعة ... وهل تدفع الاقدار حيلة محتال
ومضطغن تبدو شرارة حقدهِ ... فيطفئها صفحي وحلمي وامهالي
انزه طبعي ان احماة القذا ... وما خلقت نفسي مطيئة ادغال
يجشمني خوف الهوان اذا بدا ... كأنيَ منها بين اشداق رئبال
ودوِّية تشكو الرياح كلالها ... اذا سلكتها والقطا خوف اضلال
اذا ما طفا فيها حريق هجيرها ... تحصنت الارواح في طرر الضال
احر نسيما من ديار تنكرت ... لحر راى فيها تحكم انذال
واعوز من كف البخيل مخارجًا ... وافسح من امال اخرق بطال
احب الي قلبي من الخلد موطنًا ... اذا حاولوا في الخلد ذلة امثالي

قوله احب الي قلبي الخ الدوية المفازة وهي مرفوعة على الابتداء واحر وما عطف عليهِ صفتهُ والخبر قوله احب الي قلبي

وقال رحمهُ الله

برقٌ بدا جنح الدجى يتألقُ ... حتى اضاء لهُ الغضا والابرقُ
يسري فيقدح زندهُ نار الجوى ... ويبيت يصلاها الفؤاد الشيقُ
يحكي كما زعموهُ ثغر معذبي ... هيهات اين رضابهُ والمنطقُ
فلذاك يغمد في فؤادي سيفهُ ... فاضمُّ احشائي عليهِ واطبقُ

وحمامة بالجذع تندب الفها ... حتى تكاد دموعها تترقرقُ
باتت يعنُّ لها ادكار اليفها ... فترن في الليل البهيم وتقلق
اعدي حنينك بالذي تبكينهُ ... فسأبتغي قلبًا لهُ يتمزق
ومعشق الحركات كالخوط الذي ... لعبت بهِ ريح الصبا بل ارشقُ
ظبيٌ صفا ماء النعيم بخدهِ ... حتى يكاد يسيل منهُ الرونقُ
من حسنهِ وجمالهِ وصدودهِ ... مثر ومن بعض التجمل مملق
كتم القباء عليهِ فاقة خصرهِ ... وغدت مناطقهُ بذلك تنطقُ
يتعوذ الملكان من لحظاتهِ ... والراح تخشى فتكهن وتشفقُ
لو مس اخمص نعلهِ صم الحصى ... لغدت ترف مع النبات وتورقُ
يامن كرهت العيش بعد فراقهِ ... قد كنت من هذا التفرق افرقُ
حيتك عني نسمة مسكية ... وسقى ديارك عارض يتدفقُ
ماابصرت عيناي بعدك سيدي ... حسنًا يروق ولا جمالاً يعشقُ
يجتازبي سرب المها فاغض عن ... احداقهِ جفني القريح واطبقُ
مالي سوى قلب بهِ اهوى وقد ... اودى وافناهُ البعاد الموبقُ
قد كنت من قبل التفرق والنوى ... كلي قلوبًا من صدودك تحرقُ
فالآن مايبقى الاسى ما تحرق ال ... اشواق من قلبي ولا ما يخفقُ
ابكي ليالي وصلنا في جلق ... حتى اكاد بفيض دمعي اغرقُ
واسيغ ماء الدمع من تذكارها ... واغص بالماء الزلال واشرقُ
بعدٌ بلا امد وشوقٌ مقلقٌ ... وصبابة تنمى وصبر يمحقُ
سبق الفراق منيتي ياليتهــا ... سبقتهُ فهي من التفرق افرقُ

﴿ وقال برد الله مضجعهُ ﴾

بأيّ حال تراهُ يصطبرُ ... وفي حشاهُ الاشواق تستعرُ
عليل حب على فراش ضنًا ... محتضر للحمام منتظر

في جسمهِ من سقامهِ عظةٌ لكنهُ بالقميص مستتر
وعبرة في انصباب عبرتهِ لو انَّ صبا بذاك يعتبر
لا تنطفي نار شوقهِ ابدًا ان وصلوهُ الاحباب اوهجروا
ووجدهُ في تزايد ابدًا ان عذل العاذلون او عذروا
وكيف يلحى على الهوى بشر وما يلاقي في اللوح مستطر
اسقمهُ بالجفا واتلفهُ سقيم جفن في طرفهِ حورُ
لو ابصر العاذلون طلعتهُ ماتوا غرامًا بهِ وما شعروا
مشعشع الخد لا يكاد بان يثبت في ماء وجههِ البصر
ترجع عنهُ الابصار من دهش حسيرة والدموع تبتدر
صاحبت في حبهِ الهموم كما صاحب جفني البكاء والسهر
ولم يزر قلبي السرور ولم تطرقهُ الاَّ الاحزان والفكر
يدب في اضلعي اللهيب كما دب في صفو خده الخفر
الرفق مولاي فالمحب الى رحماك بعد الاله مفتقر
ماذا ترى في متيم كلف يقنعهُ من وصالك النظر
ان انت لم تلقهُ بوجه رضى فمالهُ في حياتهِ وطر
لم ارَ للصد والجفا سببًا وانما قد اتاحهُ القدر
ان كان ذنب جنيتهُ خطأً فاصفح فذنب المحب يغتفر
قد كنت اخشى هواك يتلفني وليس ينجي من القضا حذر
نبهت والليل قد قضا وبدت انوار وجه الصباح تنتشر
والبرق يروي نار الصبابة في قلبي فدمعي لزنده شرر
اخا وداد غرٍّ خلائقهُ خدين حب حديثهُ سمر
فقلت ان الظلام منحسرٌ وان ليل الهموم معتكر
وان صبري طارث بآخرهِ بلابل الشوق مذ قضى السحر

فادرك فؤادي بما يعللهُ ... فالحرّ للعاشقين ينتصر
واستخبر الريح عن احبتنا ... فعندها من حديثهم خبر
وقد سرت من ديارهم سحرًا ... لانّ ريا نسيمها عطرُ

﴿وقال عطر الله ترابه﴾

فؤادٌ بهِ من فقد احبابهِ جمرُ ... اذا ماخبت نيرانهُ هاجها الذكر
تغيبهُ الذكرى وتحضره المنى ... فصحوٌ ولا صحوٌ وسكر ولا سكر
وقلب جريح حشوهُ لاعج الاسى ... وجفنٌ قريحٌ بعد غزرهِ لهُ غزر
وغير بديع منهُ ان يمطر الدما ... اذا اجتمع الشوق المبرّح والهجر
فكيف وقد شطت بنا غربة النوى ... واصبح من دون اللقا البرّ والبحر
بنفسيَ سحار الجفون اذا رنا ... تبدّد لبُّ الصب وانكشف السر
تكلمني بين الوشاة لحاظهُ ... فاقضي بها وجدًا واحيا ولم يدروا
ونشكو فتور الجفن خوف رقيبهِ ... فيوحي اليَّ اللحظ ما نفث السحر
تجافيت يامولايَ عني فخانني ... شبابي وجار السقم وانحرف الدهر
فقلب ولا جسم وطرف ولا كرى ... وشوق ولا قلب وليل ولا فجر
اكاتم حسادي وعذاليَ الاسى ... ولو بحت بالشكوى للان ليَ الصخر
اساءت بنا الايام ظلمًا فبرحت ... وما برحت من طبعها الظلم والغدر
ابى الدهر الاّ ان يكدر مشربي ... وهل نال من صفو الزمان فتى حر
ساصرف نفسي الآن عن كل مطمع ... وازجرها مهما يؤدبها الزجر
واقطع ايامي بحسن توكل ... وصبر على الايام ما امكن الصبر

﴿وقال طاب ثراه﴾

اذكى الغليل نسيم الريح حين سرى ... فحاول الصبر مشتاق فما قدرا
ناجى فؤادي باسرار تأولها ... فذاب وجدًا بمعناها وما شعرا
واومض البرق مجتازًا بذي سلم ... فبات ينهلُّ دمع العين منحدرا

مازال يوقد في الاحشاء جمر جوى	حتى تطاير قلبي كله شررا
بالله يالائمي اقصر فلا عجب	اذا تذكر محزون فما صبرا
عين تغيب عنها الفها فبكت	وقلب مكتئب من خفقه انفطرا
وانت يا كبدي ذوبي اسى وجوى	فقد تعذر ما قد كان منتظرا
قد كنت منتظرا دهري يساعدني	على اللقا فاتاح الدهر لي سفرا
وانت يا صاحبي كرر حديثهم	فان للقلب شأنا كلما ذكرا
يذيبهُ ذكرهم طورًا وينشرهُ	طورًا فتنعش آمالي اذا نشرا
وانت يا عيشنا الماضي ومعهدنا	سقاك دمعي ودمع المزن مبتكرا
ويا ليال مع الاحباب فيه خلت	وفق الاماني كانت كلها سحرا
بالله هل انت في الاحلام عائدة	لمدنف واصل الاحزان والفكرا
اشكو الى الله اشواقي الى سكن	تغيب عني احزاني اذا حضرا
يصفيني الود من دون الورى ابدًا	اذا صفا الدهر او ابدى لنا كدرا
اذا ذكرت له فاضت مدامعهُ	وذاع من سره ما كان مستترا
قد ألف السحر في عينيه سقمها	والفتك والغنج والتفتير والحورا
وجمع الحب في جفني وفي بدني	الماء والنار والاسقام والسهرا
تود ان لاترى عيني سواهُ وان	تديم في وجهه لو امكن النظرا
لكن يعارضها دمعي ويدهشها	من وجنتيه شعاع يخطف البصرا
كم ليلة بت اسقيه غياهبها	كأس العتاب الى ان رق واعتذرا
اذكي بنار عتابي نار وجنته	فيقطر الجمر ماء كلما استعرا
لا عذر لي في حياتي بعد فرقته	لكنَّ ذلك امر وافق القدرا
يا من لصب غريب قد بكى كمدًا	وما سلا الفه يومًا ولا غدرا
لم تبق من صبره الاشواق باقية	ولم يدع سقمهُ من جسمه اثرا
تسلَّ يا قلب عن عيش خلا ومضى	اوذب فذاك عيان قد بقي خبرا

وقال

﴿وقال سامحهُ الله﴾

كل يوم تزيد فيهِ شجوني وكروبي وعلتي وانيني
كلما لج في الصدود تمادى الـــقلب في حبهِ وجدّ جنوني
كم جفاني من غير ذنب وكم جـــرعني صرف كؤوس المنون
درست لي عيناهُ وحيًا خفيًّا فاسترقت قلبي بسحر مبين
رشقتني باسهم تقتل المر مي مهما رنت بغير رنين
فتلقيتها بقلب جريح وفؤاد مضنى وصبر حرون
وجههُ جنة ولكن غدا الاعرا ض من دونها عذاب الهون
من مجيري من جوره من نصيري من عذيري من مسعدي من معيني
قد ارى الشامتين صبرًا ولا صبـــر وزور تجلد المحزون
واذا موّه المحب وداجى فضحتهُ امارة المفتون
اترى حاسدي رماني بسلوا ن فعاقبت مهجتي بالظنون
اكرم الله سمع مولاي ان يقـــبل يومًا افك البغيض المهين
لا واجفانك المراض اللواتي سلبت صحتي فند سكوني
لم يدر لي السلوّ يومًا ببال وبذاك العيون منك ضميني
كيف اسلوك ياسروري بحال وحياتي حب الجمال المصون
ياخليليّ ان وجدي تعدى وهمومي اودت بقلبي الحزين
هو ما تعلمان همّ لمن يبـــصر باد وربّ همّ كمين
عرّجا بي على الرياض سحيرًا وهلال الظلماء كالعرجون
وجبين الصبح الشريق كمينٌ في حشا الليل مودع كالجنين
وثغور الاقاح تضحك في الرو ض اذا ما بكت جنون الدجون
نزفت مقلتي دمي بعد دمعي فاسقياني صرفًا دم الزرجون
لا ارى مزجها اذا ماجفا الالـــف الموافي بغير ماء الجفون

ما تسلى الكرام قدماً بغير الـــراح عن جفوة الزمان الدون
فاسقياني وغنياني حتى لا تقل الكاس الدهاق يميني
فعسى تصرف الهموم الحميا عن وحيد عان بغير معين
ولعلي اغيب عني الى ان تنقضي غفلة الزمان الخؤون
قد تجافى دهري فذب يافؤادي وتنائى الفي فيانفس بيني

﴿ وقال عفي عنه ﴾

اذا ما نسيم الريح من نحوكم اسرا اطار شرار النار من كبدي الحرّا
اتت من رياض النيرين عشية وقد حملت من عطر ارجائها نشرا
تكاد تعاطيني سلافة خمرها ويقطر من اذيالها ماؤها قطـرا
احملها مني تحية وامق وابعث رسل الدمع في اثرها تـترا
وبرق سرى والليل قد رقّ برده فاسرى بقلبي نحوكم ونفى الصبرا
كانّ مبادي الصبح ذيل غلالة قد انغمست في ادمعي فبدت حمرا
أكلّ نسيم مرّ بي يستفزني وكل وميض لاح لي جدد الذكرى
ويوم النوى لا كان اذ فتكت بنا واظهر فينا الحب آيته الكبرى
اقول لنفسي حين عافت حياتها ألا فردي هذا الحمام لك البشرى
فقد طالما قد كنت تستعجلينه اذا ما تجافوا عنك او اظهروا هجرا
لعل الردى يشفيك من لاعج الاسى فان الردى بالصب بعد النوى احرى
وياقلب ما هذا اللهيب اكلما نضحت عليك الماء صيرته جمـرا
وهل تنطفي نار الغرام وكلما خبت بدموعي اوقدتها يد الذكرى
ياصاحبي بالله غيب بذكرهم وجوديَ عني فهو ما زال لي سكرا
عسى ينقضي عصر الفراق بحالـة سواء حلا عندي بها العيش او مرّا
وان مت فادفني بعيشك صاحبي مع الغربا واكتب على شدقي سطرا
ألا رحم الرحمن حرّا قضى اسىً ولم يسلُ عن الف ولم يرتكب غدرا

وقال

وقال برد الله مضجعهُ مجيباً عن قصيدة وردت عليهِ من بعض مشايخهِ

اضرَّ بمقلتي السهر الطويلُ ... وقرح جفنها الدمع الهمولُ
تقيك السوءَ نفسي قد رثى لي الـــعدوُّ وقد توجع لي العذول
ورقَّ ليَ السقام فكاد يبقى ... عليَّ وكاد يرحمني النحول
وقد اصبحت تأمرني بصبر ... وصبري عنك امر مستحيل
يطالبني بك القلب العليل ... كأني بالشفاء لهُ كفيل
ويحسن عندهُ فيك افتضاحي ... ويقبح عندهُ الصبر الجميلُ
تمنى ان يراك بلا رقيب ... وليس الى امانيهِ وصول
فقلت لهُ وقد ذاب التياعاً ... وليس الى تسليهِ سبيل
وقد ملَّ الحياة وملَّ مني ... عدمتك ايها القلب الملول
اياناً بي ايحسن منك هجري ... ولي قلب لغيرك لا يميل
لان حالت بك الايام عني ... فاني عن ودادك لا احول
وان زال اللقاء فلا لقاءٌ ... فان الشوق باقٍ لا يزول
لقد طال البعاد فليت شعري ... ايقصر بعد هذا ام يطول
واضيع من اضاع الدهر صبٌّ ... شجيٌّ الفهُ الف مطول
ودهر لا يجود على محب ... عفيف باللقا دهر بخيل
ايست من اللقا فارتحت لكن ... بقلبي من تذكره نصول
ساصبر للزمان وان تجافى ... فان الحر للبلوى حمول
يطيل مفندي عذلي ولومي ... وقلبي ليس يعقل ما يقول
وقد صدع الهوى مرآة قلبي ... واصدأ وجهها الهم الدخيل
ولكن قد جلا عنها صداها ... بصيقل لطفهِ المولى الجليل
بشعر فيهِ للروح ارتياح ... اجاد فنونهُ فكر صقيل

كما حملت الى صب عليل ... سلامًا من احبته قبول
كأن بلفظه راحًا شمولاً ... يحث كؤوسها ساقٍ عجول
حكى ادب الامام لنا فكادت ... معانيه لرقتها تسيل
امام في العلوم بلا نديد ... وفي الافضال ليس له مثيل
جواد بالالى والفضل يهدى ... جواهر نظمه فيما ينيل
يسيل على الورى فضلاً وجودًا ... فتمسك ان تجاريه السيول
يحل بكل علم مشكلات ... تعامت ان تحاولها الفحول
شأى اقرانه في كل علم ... همام باعه فيه طويل
يخف على قلوب الناس ظرفًا ... ولكن حلمه ابدًا ثقيل
ترى في وجهه نورًا وبشرًا ... على ما فيه من كرم دليل
وان احمى هجير الهم خطب ... فجانبه لنا ظل ظليل
ورأفته لنا غوث مغيث ... ويمناه لنا غيث هطول
ايا ابن السابقين الى المعالي ... فهم في ذروة العليا حلول
ومن لهم السخاء توارثوه ... والعافين ساحتهم مقيل
ومن شهدت لهم بالفضل لما ... اقاموها الدلائل والنقول
ارى اوصاف قدرك فوق وصفي ... فامسى واجمًا ماذا اقول
اجيبك عن قواف رائعات ... وما بالآل عن ماء بديل
عسى مدحي وان قصرت فيه ... يصادفه التجاوز والقبول
لان مع المحبة كل شيء ... حقير ان فكرت له جزيل
وصدق محبتي لك ليس يخفى ... اذا ما شك في ودي جهول
فدم ما دامت الافلاك شمسًا ... لافق المجد ليس لها افول

﴿وقال رحمة ربه﴾

ارى السحر ما توحيه اجفانه المرضى ... ولكنه لا يقبل الشرح والعرضا

رموز واسرار معاناة حلها ... الى ما تراهُ من نحولي به افضى
يسلُّ على قلبي الفتور مهنّدًا ... من السيف امضى حين يغمد او ينضى
حمى لحظهُ السفاح تفاح خده ... فلا شمَّ منهُ يستفاد ولا عضًّا
ورق عن الادراك والوهم خصره ... فلا هصره يرجى ولا ضمهُ يقضى
ويؤلمني ان لا يزال فم الصبا ... يقبل سرًّا ورد وجنتهِ الغضّا
ألا بأبي من كلما عرضت لهُ ... دموعي بشكوى الشوق اعرض اواغضى
رضيت تلافي في هواهُ صبابةً ... ويا ليتهُ عني بسفك دمي يرضى
فما في حياتي لو يجود بها سوى ... عذاب اراهُ في محبتهِ فرضا
وريح اتت تسري برياهُ موهنًا ... ففضت ختام الدمع من مقلتي فضًّا
وصادحة تشكو الفراق مجانة ... وتهجع احيانًا ولم اذق الغمضا
فقد لاح من ثغر الصباح ابتسامة ... احس بها جفن الغمامة فارفضّا
فاودعني تغريدها الحزن والاسى ... وطار بلبي حيث لم استطع نهضا
وخيل لي وهمي طروق خيالهِ ... فالصقت خدي بالطريق لهُ ارضا
فان كان لا يرضى مجرًّا لذيله ... بحكم الهوى العذري الأ دمًا محضا
فقد نفض الدمع المورّد صبغةً ... على ارض خدي مثل ما يشتهي نفضا
وحيرني دهر يجور مع الهوى ... فلم استطع ابرام امر ولاَ نقضا
سأندب عصر الوصل ما ذر شارق ... فما كان الاَّ كوكبًا لاح وانقضًّا

﴿وقال نور الله مرقدهُ﴾

يحار الطرف في دل عجيبِ ... يهزك هزة الغصن الرطيبِ
فيرجع من يراك بقلب صبّ ... ومقلة ساهر باك كئيب
اسحرٌ ما بطرفك ام حسامٌ ... يسلُّ على القلوب بلا ذنوب
وورد ما بخدك ام دماءٌ ... سفكت بصارم اللحظ الغضوب
تصون لشقوتي برد الثنايا ... مخافة ان يذيب فمن مذيبي

بما في وجنتيك وما بقلبي · من الجمر المندى واللهيب
اناني رشفة من فيك يوماً · ليطفيء بردها بعض الذي بي
يعز عليَّ ان يبدو جهاراً · جمالك للعيون وللقلوب
ويؤلمني بان تدني الاماني · خيالك من اخي امل كذوب
اقرّ الله عيناً ما الحت · على خديك بالنظر المريب
وكرّم خاطراً لم يجر فيهِ · منى الاّ حديثك من قريب
ترى الدهر البخيل يجود يوماً · فيسمح باللقاء بلا رقيب
ونصغي لي فاشكو ما اقاسي · كما يشكو العليل الى الطبيب
فلي كبد يقطعها اشتياقي · وقلب لا يقرُّ من الوجيب
وان اعيا اللسان بيان ما بي · شكوت اليك بالدمع الصبيب
كفاني منك يامولايَ هذا · وهذا منك لي اوفى نصيب

وقال طاب ثراه

ويح قلبي من طرفهِ الفتّاك · من مجيري من سيفه السفّاك
من معيذي من ساحر الطرف قد صا · د قلوب الزهّاد والنسّاك
صين في الحسن عن شريك كما صيـ · ـن فؤادي في الحب عن اشراك
كم لهُ من طليق دمع اسير · ليس يرجى لاسره من فكاك
وجراح سالت لخفقة برق · جرّدت صارماً على الاحلاك
وحمام يبدي افانين شدو · اصلها النوح في فروع الاراك
كلما حنَّ شبَّ لي جمر شوق · ليس يطفيهِ دمع طرفي الباكي
فانقضى الليل بين انة باك · من تباريحهِ ورنة شاكي
قد حكيت السحاب فيض جفون · ياعيوني بل السحاب حكاك
ويك يانفس قد ذهبتِ شعاعاً · في هواهُ مني فما اشقاك
وبودي لو ان لي الف نفس · كل نفس تقيهِ الف هلاك

وقال سامحهُ الله تعالى

حرُّ قلبي من برد ريق شهيِّ ... وجنوني بورد خدٍّ جنيِّ
وعنايَ من العيون وبلبا ... ليَ من سحر ناظرٍ بابليِّ
من دمي شاهد يسيل على خدِّ ... يهِ من سيف لحظهِ الهنديِّ
وعذابي ماء النعيم الذي را ... ق على جمر وجنتيهِ النديِّ
ورحيقي الرضاب في فمهِ المسـ ... ـكيِّ يجري في كأسهِ الدريِّ
متُّ سكرًا ياويح نفسي ولم يرْ ... وَ غليلي من ريقهِ الخمريِّ
لم يزل يشتكي فؤادي لهيبًا ... مذ سقيت الهوى بكأس رويِّ
من مجيري من سحر طرف بغيٍّ ... سلَّ روحي مني بوحيٍ خفيِّ
لحظهُ فاتك مريب ولكن ... لفتور الجفون عذر البريِّ
ايها المعرض الذي صدَّ عني ... وجفاني لقول واشٍ فريِّ
أشتكي منك أم اليك وهل بر ... ثي لحال الشجيِّ قلب الخليِّ
هل سبيل الى رضاك او الصبـ ... ـر والاَّ الى الحمام الوحيِّ

وقال عفا الله عنهُ

ما كان اغناك ياعيني عن النظرِ ... لمصرعي كان بين السحر والحورِ
اجلت لحظيَ في خديهِ فاشتعلت ... غلالة الوجنة الحمراء من نظري
فلو تأملتها اخرى لاحرقني ... شعاعها واختفت عني من الخفرِ
رفقًا بتعذيب قلبي يامعذبهُ ... فانني بشر ياأحسن البشرِ
صيرت جسمي رقيقًا كالزجاج غدا ... يشف من جمر نار الشوق والفكرِ
دخانها زفراتي والحريق بها ... قلبي بلا زلة والدمع كالشررِ
وعاذل قال لي ان الهوى خطرٌ ... لاكنت ان لم اكن منهُ على خطرِ

﴿وقال غفر الله ذنوبهُ﴾

ومنعم جذلان لا يدري بما   القاهُ من اشواقيَ المتواليه
لو يرتضي بالروح عن المامةٍ   من طيفهِ ما قلت الاَّ ها هيه
ابدًا تحملني السقام جفونهُ   فتذيبني الاسقام وهي كما هيه
وتزيد للرائي معاني حسنهِ   وجمالهِ مع ابها متناهيه
قالوا اشتكى وعكًا فاسبغ وعكهُ   حلل الدموع على عظامي الباليه
وشكوت ما يشكوهُ باتت مقلتي   تبكي باجفان عليهِ داميه
يا رب خلِّ غليل جسمي وحدهُ   يشكو الضنا وابعث اليهِ العافيه

﴿وقال رحمهُ الله﴾

تغيَّب درُّ الزُّهر في صدف الافق   ولاح جبين الصبح من مفرق الشرق
وجرَّ نسيم الروض ذيل عبيره   فنبه للتغريد هاجعة الورق
فهات ادر من مقلتيك سلافةً   تغير على عقل اللبيب فلا تبقي
فلا خير في سكر تليهِ افاقةٌ   ولا بين بعض الصحو والموت من فرق
وهل يسلم الطبع السليم من الهوى   ولا فضل في قلب خليٍّ من العشق
فيا ساحقًا دمعي ويا سافكًا دمي   ويا سالبًا لبي ويا مالكًا رقي
ويا من سقاني الدمع رنقًا ملوَّنًا   واصفيته محض الوداد بلا مذق
بمن حط عن ليل الصباح نقابهُ   ازح حجب التعبيس عن وجهك الطلق
دجا ليل همي فاجله بابتسامة   كما يكشف الليل البهيم سنا البرق
ودع مدمعي يملي عليك شكايتي   فدمع الكئيب الصب اجدر بالنطق
واصغ الى الشكوى وان كنت قاسيًا   فان استماع البث نوع من الرفق

﴿وقال غفر الله لهُ﴾

من منصفي من مفرق في عنقهِ   صدف الكرى عن مقلتيَّ بصدفهِ

يعد اللقاء وليس ينجز وعده ... فكأنما انجازهُ في خلفهِ
يقضي عليَّ بنظرة ويطلها ... يهب الحياة بتيهه وبلطفهِ
في وجهه كل الجمال بأسره ... وقلوب كل العاشقين بكفهِ
اعضاؤهُ نمت على اسراره ... فبدت وحتفي كامن في طرفهِ
الورد يذبل غيرة من خده ... والغصن يخجل من تثني عطفهِ
وانامل الاوهام تجني وردهُ ... ولو استطعت منعتها من قطفهِ
واذا وصفت بسحر شعري ثغرهُ ... يوماً سكرت بشم ذكرى عرفهِ
ونثرت دمعي من تذكر نظمه ... وجداً فيمسي كالبحار بوكفهِ
فيغوص فكري في دموعي غوصة ... يستخرج الدر الجمان لوصفهِ
ويظل يتقن نظمهُ في نظمه ... عقداً ويحكم نثرهُ في لفهِ
ولو استطعت كففت انفاس الصبا ... عنهُ وزدت فم المنى عن رشفهِ
فلربما ابقى على مثائل ... من فرط غيرتهِ صيانة الفهِ
ياليت لي مهجاً صحاحاً جمة ... فيذيبها اذ مهجة لم تكفهِ
او ليت بعد تلاف نفسي غاية ... تشفي الهوى فتلافها لم يشفهِ

وقال برَّد الله مضجعهُ

ايامن يدعي شجو الطروب ... ويشكو سورة الشوق المذيب
الم تسمع لسان العود يبدي ... شكاية عاشق دنف مريب
وهذا الناي من طرب ووجد ... يحنُّ حنين مشتاق كئيب
وشادٍ واجد غرد يغني ... سقاك الله ياعهد الكثيب
فاين تنفس الصعداء شوقاً ... واين بوادر الدمع الصبيب
فان يبقى عليَّ الشوق ابقى ... سقيم القلب نهباً للكروب
احنُّ الى الحبيب وغير بدع ... اذا اشتاق العليل الى الطبيب
وان يقض الفراق عليَّ ظلماً ... فكم قتل التفرق من غريب

وقال غفر الله له

نوَّرد الدمع من توريد وجنتهِ ورقَّ جسمي ضنًا من فرط قسوتهِ
كم لامني في هواهُ عاذلي سفهًا ولو رآهُ لفداهُ بمهجتهِ
كأنما كان في الفردوس فافتتن الـــولدان والحور او هاموا بصورتهِ
فحار رضوان والاملاك فيه وفي جمالهِ وتحاموا شرَّ فتنتهِ
فاخرجوهُ من الفردوس خشية أن يستعبد الحور فيها حسن طلعتهِ
واسكن الارض كي يشتاق ساكنها الى الجنان ومن فيها برؤيتهِ
لا يطرف الطرف مني عند رؤيتهِ كأنَّ طرفيَ معقود بمقلتهِ
احشايَ في وهج من برد ريقتهِ كأنَّ قلبيَ يصلى نار وجنتهِ
ولم اذقهُ ولو قد ذقتهُ لشفي قلبي المعنى بهِ من حر غلتهِ
لكن تمنيتهُ يومًا فاسكرني بريح خمرتهِ أو عرف نكهتهِ
لو حلَّ هميانهُ من خصره سقطت منهُ قلوب طواها تحت عقدتهِ
مستكثر ان يعود الطيف مدنفهُ واستقلَّ تلافي في محبتهِ
ومن عنائي بهِ اني اغار على ذكر أسمهِ بين اهليهِ واسرتهِ
اخشى على خدِّه ان مثلتهُ ليَ ال افكار والوهم ان يدمى لرقتهِ
لم يبقَ من قلبيَ المضنى ولا بدني شيء براهُ فيفنيهِ بجفوتهِ
ولا من الدمع ما ابكي بهِ فلقد يخفف كرب الشجي عنهُ بعبرتهِ

وقال عفا الله عنهُ

ما كان اغناك ياقلبي عن القلقِ وعن خفوقك يامظلوم والحرقِ
ما كان اغناكِ ياعيني التي نظرت عما ابتلاكِ بهذا الدمع والأرقِ
اخجلت مالك رقي حين قلت لهُ ترى اري هاجري الغضبان معتنقي
وسيدي بيَ ادرى ما حكت شيمي ان العفاف وان الصون من خلقي
فراح يندى حياء ورد وجنته واطلعت عرقًا كاللؤلوء النسق

ورب نوربدها في وجهه خجلاً فراح دمعي مثل العارض الغدق
يامن رأى شفقاً يبدو من الفلق ولا يغطى من الاصداغ بالغسق
وعاذل كان بلحاني فحين رأى فيض الدموع ارعوى من خشية الغرق
عساك يا ساحر الاجفان والحدق ترثي فتدرك مني آخر الرمق
انا الغريب ولو امسيت في وطني فغربتي كاغتراب الخال في العنق
قد حار في على عقل الطبيب كما قد حار طرفي بين السحر والحدق
اخشى الحمام لاني لا اراك اذا اماتني الشوق لا اخشاه من فرق

وقال برد الله مضجعه

دعا مقلتي تبكي دماً ودعاني فامري وشاني غير ما ترياني
دعا الجسم مني يستقل بسقمه وقلبي بالنيران والخفقان
دعاني وقلبي بالغرام اذيبه واقرع مني ناجذي سناني
فما كل من يبكي من الشوق مدنف ولا كل من يشكو الصبابة عاني
فؤادي والبلبال ملتقيان وجفني والاغفاء مفترقان
قضى الله لي ماعشت بالحب والهوى فاضحى الهوى والروح يلتقيان
فهل لكم ياعاذليَّ بدفع ما قضاه فامضاه الاله يدان

وقال سامحه الله

ملكت قلبي ولم املكه ياسكني وما اراك بهذا الملك تشركني
فمره بالله يامولايَ يرفق بي فان عبدك قد امسى يعذبني
اما تراه بنار الوجد يحرقني ظلماً وعيني بفيض الدمع تغرقني
علمت طيفك هجري ياظلوم فلو الم بي الطيف امسى النوم يهجرني
فلا وعينيك مالي من هواك سوى الـسـقام والسهد والافكار والحزن
قد ذبت حتى قميصي صار يثقلني وصار ينكرني من كان يعرفني
اكفكف الدمع جهدي وهو يسبقني واستر الحب والاشواق تفضحني

ومن عنائيَ اني قد فتنت بمن جمالهُ اوقع النسَّاك في الفتن
رأيت في جفنهِ الوسنان ساحرةً فصاد قلبي فليت الحب لم يكن
وليت عينيَّ لم تبصر محاسنهُ فمصرعي كان بين السحر والوسن
الفت في حبهِ طول السهاد فلو مرَّ الغموض على جفني لاوحشني
او كان يشبهُ بدر التمّ طلعتهُ لكان عند طلوع الليل يؤنسني
افديك يا من اليهِ اشتكيهِ على علم بقسوتهِ ان ليس يرحمني
ان لم يكن لك من قتلي بلا سبب بدٌّ فبالرفق خذ روحي من البدن

﴿ وقال طاب ثراه ﴾

من منصفي من ظلوم جدَّ في تلفي فلست القاهُ يوماً غير منحرف
يصدُّ عني بلا ذنب جنتهُ يدي وكلما صدَّ عني زاد بي شغفي
وما الغرام وان لذَّت مواردهُ غير السقام وغير الحزن والاسف
اقول للقلب والاشواق تحرقهُ ما كان اغناك يا قلبي عن التلف
بذلت روحي لان يرضيك يا سكني وليس هذا من التبذير والسرف
اصفيتك الود من دون الانام ومن يصف الوداد لمن يهواهُ غير خفي
والخلص الود والمذَّاق ما اشتبها على لبيب وليس الدرُّ كالصدف
يا من يعذبني بالصد مجتهداً مهلاً فقد اشرفت نفسي على التلف
يا بدر تمٍّ اجل الله صورتهُ عن الخسوف وعن نقص وعن كلف
البدر لا يمنع الابصار رويتهُ وانت محتجب عني من الصلف
سدّد سهامك يا من مزقت كبدي منهُ اللحاظ فهذا آخر الهدف

﴿ وقال عطر الله ترابه ﴾

فؤاد كما يهوى هواك معذب وقلبٌ على جمر الاسى يتقلب
وعين اذا ما جفف الحزن دمعها اتت بدموع من دم القلب تسكب

الامَ ولا ذنب فديتك تغضب ... وكم ذا التجني والجفا والتجنب
تيقنت ان لا صبر لي عنك ساعةً ... فاقصيتني اذ ليس لي عنك مذهب
وعلمك الدهر الجفا فجفوتني ... فعاتبت فيك الدهر لو كان يعتب
وذلَّت بحكم الحبّ نفسي ولم تكد ... وليس لمن يهوى عن الذلّ مهرب
وعلّمتني كيف التوجع والبكا ... وكيف اداري الكاشحين وارهب
واعرضت فاخترت الحمام على البقا ... وورد الردى لي دون صدك يعذب
فان تردني الاشواق متُّ بحسرتي ... وان تبقني قاسيت ما هو اصعب
اغثني بصوت يانديم فانني ... لارتاح للصوت الشجيّ واطرب
فان تتخذ عندي يدًا لك غنني ... لرب القوافي بما يروق ويعجب
أحنُّ الى اهلي واهوى لقاءهم ... وابن من المشتاق عنقاء مغرب
غريب غريب الهمّ والقلب والهوى ... ونفسي التي تهوى الردى ليَ اغرب
ترى الماء كالسمّ الزعاف مع الظما ... اذا كان من كف المقطب يشرب
اقول لحرّ يبتغي صفو ساعةٍ ... من الدهر ان النجم من ذاك اقرب
انطلب في الدنيا الدنية راحةً ... وانت كريم النفس حرٌّ مهذب
سقاني نقيع السمّ في الشهد ريقها ... على انني طبٌّ بها ومجرب
تغرُّ بزور ثمّ تفتك بالفتى ... وقد يخدع الوغد الشجاع فيضرب
فلا تركنن منها لسلم تريكهُ ... فكم غادر يبدي الرضى وهو مغضب
تلين خداعًا للمقلب كشحها ... كما لان بطن الافعوان فتلسب
تجنبت اخلاق اللئام فخانني ... وعاقبني دهري كأنيَ مذنب
فكم قائل فيك انقباض ووحشة ... فقلت لهُ لا بل من الذل اهيب
كأنَّ على الايام حزنيَ واجبٌ ... فياكبدي ذوبي فذلك اوجبُ

﴿ وقال عفي عنهُ ﴾

جوانحهُ جمرٌ ومدمعهُ سكبُ ... ومطلبهُ صعب وايامهُ حربُ

ولا دهرهُ برثي ولا الفهُ يفي ولا دمعهُ يرقى ولا نارهُ تخبو
فمن لعليل جسمهُ وفؤادهُ بحكم التجني للضنا وللاسى نهب
ومستعجم الالفاظ من خمرة اللما على انها من دونها اللؤلوء الرطب
اغنّ اذا املى الحديث ترى الذي يحادثهُ من سكر الفاظهِ يكبو
لهُ سيف طرف سحر الحاظهِ لهُ فرند تكل المرهفات ولا ينبو
اذا عطّفتهُ رحمة لمحبهِ ثنت قلبهُ عنهُ الملالة والعجب
ويجني فامحو باعتذاري ذنوبهُ فلا ينقضي عذري ولا ينقضي العتب
وكل عذاب يرتضيهِ عقوبةً لنفسي سوى الاعراض يحملهُ القلب
يقول وقد افنى دمي بعد عبرتي بكايَ فلا شيء يجود بهِ الغرب
اما لك قلب يافتى فتذيبهُ وتسفحهُ دمعًا ليرضى بهِ الحب
فليس بدين الحب ان يصحب الذي تصاحبهُ الاشواق قلب ولا لب
وما الحب الاّ ان تسيل مدامع تفيض دمًا صرفًا فتفتضح السحب
فقلت لهُ تفديك نفسي من الردى وليس من الانصاف ان يقتل الصب
لقد طالما اذريت دمعي وطالما بكيت دمًا حتى ارتوى من دمي الترب
ولو كان قلبي باقيًا لاذبتهُ ولكنهُ اودى بهِ الشوق والكرب
فمن لي بقلب يشتفي بعذابهِ معذبهُ منهُ وان لم يكن ذنب
تداويت مما بي بكل مجرب صحيح افادتهُ الاطباء والكتب
فما ازددت الاّ علة وصبابةً ولم تنقض البلوى وما نفع الطب
فايقنت ان الحب ليس لهُ دوا على انهُ قد ينفع المدنف القرب

﴿وقال غفر الله ذنوبهُ﴾

بلغ النوى مني مناهُ والشوق جاوز منتهاهُ
فعل الغريب بنفسه ما ليس تفعلهُ عداهُ
يبكي ويبكيهِ الحبيـــب وليس ينفعهُ بكاهُ

اهلاً بطيف طارق زاد الردى عني سراهُ
اهلاً بطيف زائر كشف الدجى عني سناهُ
يحظى بهِ القلب المشو ق ومقلتي ليست تراهُ
حيًّا فاحيا في الكرى فقضى عليَّ الانتباهُ

يقول هذه الابيات محبكم الغريب في ليلة ضنت بانفاس نسيمها * وجادت بنفح سمومها * وامطرت الاحزان عليهِ سحاب همومها * وطالت حتى يئس من غـرة الصباح * وجبينهِ الوضّاح * ورمت قلبهُ يد التذكار * بجمرة الشوق فالتهب * وامرت دمعهُ هواجس الافكار * بالفيض فانسكب * وانقبضت فيها حواسهُ * وانبسط كربهُ ووسواسهُ * وامتدت انفاسهُ * وانغلق باب الصبر وارتج * فلا فجـر ينتظر ولا فرج * فكادت ان تكون اطول من الف شهر * واهول من يوم الحشر * ونادى الليل بالنجوم لا براح * فمنعها من المسير والرواح * فوقفت تنتظر ان يطلق لها سراح * وقد وقع النسر مقصوص الجناح * والثريّا كأنها انامل تختمت بالماس * او راحة غريق يشير بهـا الى الناس * فلو قيست بها ليلة نابغة ذبيان * لكانت عند هذه كليالي مهرجان او كايام نعيم النعمان * فذكره بؤسها نعيم ليال مضت لهُ بالديار والوطن * قصيرة الاعمار طويلة الانس والمنن * كان قد اختلسها من الزمان الغادر * كما يختلس الاغفاء من السهاد طرف العليل الساهر * ارقّ من انفاس المحب الدنف * واصفى من دموع المحب الكلف * اذا حان رحيل احبابه وازف * لكنها كانت اقصر من عمر الورد الغض * واسرع من حركة النبض * واوشك من ذبول الاقاح المطير * في حرّ الهجير * كل ايامها اسحار وآصال * وهي اليوم في الحقيقة آل * مع الف لهُ كان بمحضهُ الوداد والالفة من دون الانام * ويصفيه المحبة والصحبة على كدر الايام * فتذكر وانّى لهُ الذكرى * واظهر فيهِ الشوق والحب آيتهُ الكبرى * وطلعت عليهِ رسل الغرام تـترا *

ثمَّ استعار تجلداً فبرز الشوق خارجاً من كمينه * ففزع الى دمعه وانينه * ونادى الوجد بعصابة الصبر والجلد هل من مبارز * فلم يدع الاَّ مهزوماً او من هو عاجز * فاركنا الى الفرار ولم تراهُ على الثبات والقرار * واسلما القلب بلا جدال * فامسى اسير الوجد والبلبال * وساورتهُ الهموم * وتقسمت اعشاره الغموم * واودى بهِ القدر المتاح * فاصبح هشيماً تذروه الرياح * ولم يزل الصب المحزون * يكابد الكرب والشجون * ويعالج لواعج الوجد والبرحا * ويتجرع كؤوس المنون قدحاً فقدحا * الى ان هوى بدر الليل للمغيب * وجنحت نجومهُ للغروب * وجعل يبكي بدموع القطر من فراق احبابه * ويمزق قلبهُ واهابهُ فضلاً عن تشقيق جيوبهِ وجلبابه * فلما كاد ان يبتسم الصباح * وتأخذ في النوح ذات الجناح * لحقتهُ غفوة من المنام * او غشوة من الحمام * فطاف بهِ طيف من يهوى والم * وحيَّا وسلم * وعبر عما عندهُ من الاشتياق وترجم * وما زار وانما ازارتهُ بالتخييل الافكار * وقد اضاءت لهُ من الضلوع نار * وقال في حلو خطابه * ومرّ عتابه * اتنام عمن اسهرتهُ اليك الاشواق * وتسلو من اودت بهِ الاتواق * وانت تدعى حفظ الود * ورعاية العهد * وصدق المحبة والوفاء * وصحة الصحبة والاخاء * انسيت ما بيننا من الالفة والاتحاد * والانس والوداد * والعتب والاعتاب * ان هذا لمن العجب العجاب * والشان كل الشان * في رحيلك عن الاوطان * وبعدك عن الاحباب والاهل والاخوان * من غير داعية وسبب * وفي غير طائل وارب * ثم ولى بين انكسار وازورار * ينثر الطلَّ على الجلنار * وقد سعد بهِ القلب الموجوع وتمتع * ولم ترقَ العين الشقية بالدموع الهمع * فانتبه هذا النازع الكئيب * والنازح الغريب * مسلوب القرار * معدوم الاصطبار * مستطار القلب * ذاهل اللبّ * مستهل العبارات * بادي الاسف والحسرات * يستجير ولا مجير * ويستنصر ولا نصير * ويطلب من الكروب

الخلاص ،

الخلاص * ولات حين مناص * فكأنما كان التهويم له حياه * وكأنّ الانتباه كان موتهُ وفناه * فاملى عليهِ الوجد ما درسهُ الشوق والغرام * فكتب بالدموع الغزار في لوح القلب المستهام * هذه الابيات المرقومة * هذا ما ثبت في الفكر منها ولم استحسن منها الا البيت الاخير ثم بنيت على عتاب الخيال هذه الابيات

طيف المَّ بمدنفٍ اجفانهُ لم تطرف
اسرى بهِ فكر نمى وازاره سرٌّ خفي
فاتى اليَّ يخوض في ضحضاح دمع مسرف
ويقول لي مولايَ لم ترع الوداد ولم تفِ
ماصبر يعقوب الهوى وسلوّه عن يوسف
فاجبتهُ بتوجس وتذلل وتلهف
افديك ما هذا الجفا ياقاتلي ومعنفي
لا والذي قد اودع ال حسرات قلب المدنف
لم اسل قربك انما ال ايام لي لم تسعف
ما حيلتي والدهر خصـمي والزمان مسوفي
ان المحبة والوفا طبعي بغير تكلف
انا من صفا لك ودهُ لكنني لم انصف
يبكي المحب لتنطفي نار الغرام المتلف
فالدمع فوق خدوده يجري ونار الشوق في
ويح الغريب قضى اسى وحبيبهُ لم يعرف

﴿وقال روح الله روحهُ﴾

اهدى السرور الى الكئيب زور المَّ بلا رقيب
طيف المَّ مسلمًا والنجم تجنح للغروب

يا زائري في غشوة   لحقت من الشوق المذيب
شكر الاله صنيع من   زاد الهموم عن الغريب
أنى وصلت الى بعيـــد دونه فج السهوب
كيف اهتديت الى خيا   ل صار في طي الغيوب
ما زال ينحله الهوى   ويذيبه الم الكروب
حتى اختفى فكأنه   شك بخاطر مستريب
اشكو اليك صبابتي   شكوى العليل الى الطبيب

﴿وقال نور الله ضريحه﴾

قد رق برق الحندس   فعلام حبس الاكؤس
ما صبر مقتول اللوا   حظ عن حياة الانفس
هل للهموم سوى المدا   مة والنديم الاكيس
في روضة حاك الربيـــع لها وشائع سندس
ومهفهف يسعى بها   والصبح لم يتنفس
يسقي الطلا ويظل من   عقل الندامى يحتسي
بدر ولكن حل في   فلك القباء الاطلس
يخشى على وجناته   من نظرة المتفرس
وتكاد تدمى رقـــة   من لحظ طرف النرجس
لح العيون بها فما   منه وان لم تمسس
يرنو بلحظ مطمع   يخفي وحي مؤيس
من باعه طيب الحيا   ة بنظرة لم يبخس
يامن تناسى مدنفا   ورد الحمام وما نسي
مالي سوى ذكراك منـــذ اضعتني من مؤنس
البستني حلل السقا   م وهن الفخر ملبس

واحلت دمعي احمرًا يجري على متورس
فضنيت حتى غبت عن ابصار اهل المجلس
فكأنني خطرات شــك في ضمير موسوس
كم ذا تعذبني فديـتك ياظلوم ولم اسي

﴿وقال رحمهُ الله﴾

يقضي عليَّ تعسفا حكمٌ ابى ان ينصفا
يامن هواهُ شفني انا من جفاك على شفا
قد ملَّ جانبيَ الطبيــب وما مللت من الجفا
ان كان لا يرضيك بر ئي لا المُّ بيَ الشفا
اصبحت فيك ارق من نفس النسيم والطفا
حتى لقد دقيت فيــك عن الضنا وعن الجفا
افبعد هذا غايــة ان كان هذا ما كفى
ياراقد منع المتيــم هجرهُ ان يطرفا
لا كان دمعي ان رقا لا قرَّ طرفي ان غفا
حتامَ تخفي لي الجفا ظلمًا وتظهر لي الوفا
والحب اقتل ما يكو ن اذا الحبيب تعطفا
والامَ تبدي لي المود ة والوفاء تكلفا
في كل عضو منك اقــرأ ما تسرّ من الصفا
ترد النواظر من خدو دك ارجوانًا قرقفا
فيغيب سكرًا من تأ مل بل يذوب تلهفا
يامن يلوم اخا شجو ن النبال استهدفا
خل الفؤاد وجفنهُ دننًا يناضل مدنفا
ياعاذلي في غيرة اصبحت فيها مسرفا

ان الجنون هو الهوى　افعاقل من عنفا
ليس الغيور على الجما　ل كما تظن مكلفا
والحب يردي في المحبـــة غيرة وتعففا
اني لاقضي كلما　نظروا اليه تأسفا
ويقل عندي ان تمـــرّ به العيون فاتلفا
ما كنت اهلاً للجفا　لو ان دهري انصفا
يانفس دونك والردى　وعليك يادنيا العفا

﴿ وقال نور الله رمسهُ ﴾

من مسعدي من عذيري　من منصفي من مجيري
من آخذ بيميني　من جور ظبي غرير
ياراحتي وارتياحي　وبهجتي وسروري
من ابن آتي بقلب　على الصدود صبور
ان كنت تهوى تلافي　رضيت بالمقدور
لا بتّ يامن جفاني　بليلة المهجور

﴿ وقال زاد الله في حسناته ﴾

بالذي اسكر من عرف اللما　كل كأس تحتسيها وحبب
والذي كحل عينيك بما　سجد السحر لديه واقترب
والذي اجرى دموعي عندما　عندما اعرضت من غير سبب
ضع على صدريَ يمناك فما　اجدر الماء بان يطفي اللهب

﴿ وقال كفر عنهُ سيئاته ﴾

اهدى اليّ التلفا　افنى فؤادي كلفا
ظبي اغنّ حسنهُ　قطّع قلبي شغفا

لم يبقَ مني صدّهُ ... الّا دموعًا ذرفا
ولم انل في حبهِ ... الّا الاسى والاسفا
وفيتهُ حق الهوى ... مضاعفًا فما وفى
قد رقّ جسما وقسى ... قلبًا ولان معطفا
عرفت في الحاظهِ ... لما تفرست الجفا
اقرأ في خدودهِ ... ضميرهُ من الصفا
افدي الذي يرثي لي ... مغاضبًا منحرفا
يهزّ تحديق العيو ... ن منهُ قدًّا اهيفا
يفديهِ مني كلما ... ابقى وما قد اتلفا

وقال ادام الله ذكرهُ

قريح القلب موثقهُ ... همول الدمع مطلقهُ
يكفكف من سوافحهِ ... سوابقها وتسبقهُ
واغيد لم يدع بالصد ... لي صبرًا فانفقهُ
ولا ترك البكا دمعًا ... لاجفاني ارقرقهُ
لهُ وجه لنضرتهِ ... يكاد يسيل رونقهُ
ظلوم لم يزل ابدًا ... يعذبني واعشقهُ
تذيب القلب جفونهُ ... اذا احياهُ منطقهُ
اقول وقد تقاضاني ال ... اسى قلبًا يحرّقهُ
الا من لي بقلب يشتفي ... منهُ ممزقهُ

وقال طيب الله نشره

اغرى المدامع بالبكا ... ونهى الجفون عن الغموض
برق سريع خفقهُ ... فكأنهُ نبض المريض
اسرى فاذكرني ليا ... لي الوصل بالروض الاريض

فاطار قلبي ذكرهنّ وما قدرت على النهوض
هلّا اسقى من ثغر من اهوى ومن ذاك الوميض
اهدى الى جسمي الضنا من جفنهِ الدنف الغضيض
ظبيٌ رخيم حديثهِ يلهيك عن لحن القريض
قد رقّ درّ تغزلي في خده الغضي البضيض
حتى لقد كادت قوا فيهِ تسيل من العروض
فكأنّ نظمي من دمو عي او دموعي من قريضي

﴿ وله رحمهُ الله ﴾

من للمحب المستهام بمهفهف لدن القوام
بل من لمغترب ينو ح بشجوه نوح الحمام
ناء تساقيهِ يد ال اشواق كاسات الحمام
اني لمشتاق الى جنات عدن بالشآم
اي والذي قد انشأ القلب المعذب من ضرام
في جلق الفيحاء لي بدر يفوق على التمام
في خده ماء النعيـــم وثغره حب الغمام
يبدو اللهيب بخده عند التبسم والكلام
ويزيد فيهِ كما يزيد بجسميَ الضنى سقامي
ياليتني القاهُ قبل الموت طيفاً في المنام
سقت العهاد وادمعي عهد التلاقي بانسجام
كم زورة لي واعتنا ق تحت استار الظلام
اذلا وصال سوى حديـــث والتزام والتثام
وعفافنا بالطبع لا عن خوف واشٍ او ملام
حتى اذا ما الليل آ ذن بانقضاء وانصرام

قمنا كراماً من مضا — جع انسنا عند القيام
ياصاحبي بالله أغــنّ اخاك من غير احتشام
فلعلني أرتاح من — الم البلابل والغرام
ما عولج الهمّ الدخيــــل بمثل شدو او مدام
لم احس كاسك يا حبا — ة النفس من خوف الاثام
لوذقت طعمك انجمت — عني الهموم بفرد جام
ما اتعب الحرّ الكريــــم الطبع من دون الانام
ياطالباً صفو الزما — ن طلبت براً من حسام
فتسل عن أحسان دهــــر لا يميل الى الكرام
وارفع بعز النفس همــــك من دنيّ او همام
وكل الامور الى الــــهك فارج الكرب العظام

﴿ وقال غفر الله ذنوبهُ ﴾

احريق ام غرامُ — وجنون ام هيامُ
واشتياق ام نزاع — وحنين ام جمام
ودموع ام بحار — وزفير ام ضرام
وذبول ما بجسمي — ام خفاءٌ ام سقام
والذي قد قالهُ اللا — حي ملام ام خصام
والذي تنقلهُ الريح كلام ام سلام
ومحياك ام الشمس ام البدر التمام
والذي في فمك العا — طر شهد ام مدام
والذي يهتزّ في بر — ديك غصن ام قوام
وحلال قتل من لم — يجن ذنباً ام حرام
لا وما يفعلهُ الشو — ق بقلبي والاوام

اترى ذنبي زفيري　　كلما ناح الحمام
ام تراهُ سهري الدا　　ئم والخلق نيام
ام بكائي كلما لا　　ح من البرق ابتسام
ان تكن هذي ذنوبي　　في الهوى فهي عظام
ولئن اثبت لي بالزّ　　ور جسم او منام
فسيمحو هذه الآ　　ثار دمعي والغرام
طال في الغربة يارب　　هواني والمقام
غاب عن سكني فالليل　　في عيني قيام
ونهاري منذ فارقـــت　　محياهُ ظلام
كل انس بعدهُ عنـــديَ　　وزر وآثام
وعلى الدنيا اذا ما　　فقد الالف السلام

﴿وقال سامحهُ الله تعالى﴾

هذا الصباح قد ابتسم　　فازاح تعبيس الظلم
وافتر ثغر الاقحوا　　نة من بكا طرف الديم
والرعد يملي والسحا　　ب اذا تفهمهُ انسجم
والبرق يكتبهُ على　　طرس الغمام بلا قلم
فكأنهُ بدموع اجـــفاني يذهّب ما رقم
ما للهموم وللالم　　الاّ المدامة والنغم
فاشرب ودع شكوى صرو　　ف الدهر انصف او ظلم
مشمولة قد رقِقت　　اجزاءها ايدي القدم
لم يدر من قد كان عا　　صرها ولا باني. ارم
قد روقت من قبل ان　　يبدو الوجود من العدم
وامزج مدامك انما المـمزوج شرب من احتشم

اني سامزج صرفها من دمع اجفاني بدم
من منصفي من ظالم لي وهو خصمي والحكم
ما ان رآني باكيًا من حبهِ الاَّ ابتسم
دنف اللحاظ صحيحها اغرى بهِ دنفهِ السقم
ابدًا يزيد اليهِ شو ق القلب واصل اوصرم
ما نلت من كلفي بهِ الاَّ التعني والتهم
لا والمحبة ما مشت في ريبة مني قدم
ما زال لي ابدًا رقيـــب من عفاف اوكرم
يا راقد الليل التما م فدتك عين لم تنم
حرَّمت نومي واستبحت لي المنون ولا جرم
ومنعت طيفك ان يزو ر فلو هجعت لما الم
كيف السبيل الى خيا لك وهو صيد في حرم
حكم الغرام بما قضيـ ـت ولم يَجُر فيما حكم

﴿ وقال غفر الله لهُ ﴾

دعك من نهي النهاة وملام العاذلات
واطَّرح وصف الفيافي ووخيد اليعملات
وديار خاليات وطلول باليات
ما الذي يحسن من نعت رسوم دارسات
لا يروق الشعر الاَّ في رقيق الوجنات
فابذل المجهود في وصف مدام وسقات
واعتبر في تركك الرا ح باموات الصحات
واسرق اللذات ما دا م لك الدهر مواتي
في قصور عاليات ورياض عطرات

بين تغريد حماما ت وإنشاد رواة
تحت استار غصون فوق ديباج نبات
وندامى هم نجوم بل بدور الداجيات
قولهم افديك مولا ي خذ الكاس وهات
واقاح الروض في الوصف ثغور الغانيات
غير ان السرّ في التشبيه من بعض الوشاة
فاختلس فيه التصابي سابقاً وشك الفوات
واشفع اللهو باصوا ت المثاني المطربات
واخى وجد يغنيك شجيّ النغمات
اغرقتني عبراتي احرقتني زفراتي
ومليح فاتن اللحظ عفيف الخلوات
فاتر الجفن مريب الطرف ساجي الحركات
قلت لما عب من جا م الطلا ماء الحياة
بدر تمّ يتحسى شفقاً وسط مراة
سيدي افرطت في هجري وضري ومساتي
ما بقي مني اذ اعرضت عني ياحياتي
غير اصوات زفير في عظام باليات
ان ترد مولايَ قتلي فبسيف اللحظات

﴿وقال عفا الله عنه﴾

طرف جفاهُ هجوعهُ ابداً تسيل دموعهُ
يفديك جسم ناحل دنف الفؤاد مروعهُ
يفديك قلب كلما اعرضت زاد ولوعهُ
قد ضاق بالاشواق فانفرجت هناك صدوعهُ

يفني فتندبهُ باصـــوات الزفير ضلوعهْ
يشكو اليك لواحظًا ابدًا تظل تروعهْ
ما ان نظرت اليهِ الاَّ واستهلّ نجيعـهْ
مولايَ لا تتلف محبـــك فالوداد شفيعهْ
يامن له كل الجما ل ولي الغرام جميعهْ
ان كان وصل الصب ممـــا يستحيل وقوعهْ
فالقلب مما يستحيـــل سلوهُ ورجوعهْ
سوّفهْ زورًا باللقا فعسى يخف هلوعهْ
كم بات ينتظر المنيـــة والسقام ضجيعهْ
لم يغن عنهُ اذ هجـــرت بكاؤهُ وخضوعهْ
فقضى هناك ولم يجد سبب الصدود صريعه

وقال روح الله روحهُ

يامن تناءت دارهُ عني وشط مزارهُ
يفديك صبٌّ هائمٌ بك لا يقرُّ قرارهُ
ابدًا يمرُّ عليهِ كر بًا ليلهُ ونهاره
يخفي الاسى ابدًا ويفـــضح سرّهُ استعباره
وكذاك سكران الهوى انكارهُ اقـــراره
قد نام عنهُ اذ نطا ول ليلهُ سمّاره
كثرت جيوش همومهِ وتخاذلت انصاره
فتلونت اطوارهُ وتعذرت اوطاره
وتبلبلت افكارهُ وتهتكت استاره
ان غاض منهُ الدمع فجّـــــر ماءهُ تذكاره
فتكاد تغرقهُ الدمو ع وليس تخبو ناره

جاد الحيا ربع الاحبـــة وبلهُ وقطاره
فتدفقت انهارهُ وترنمت اطياره
لا زال فيهِ يفوح مســـكًا رندهُ وعراره
كم قد نعمنا فيهِ دهـــرًا قد صفت اكداره
ولكم سقتنا فيهِ اقـــداح الهوى اقماره
رقت اصائلهُ كما راقت لنا اسحاره
فرياضهُ حاناتهُ ونسيمهُ خمّاره
وكؤوسهُ نوّاره والطل فيهِ عقاره
يغنيك عن الحان معـــبد والغريض هزاره
ومهفهف فتكت لوا حظهُ وعف ازاره
ريم غدا يحيي ويقـــتل انسهُ ونفاره
بدر ولكنَّ التحجـــب والصدود سراره
يوحي اليَّ غرائبًا من طرفهِ سحاره
فيظل يثبت في ضمـــر القلب ما يختاره
ما ان نظرت اليهِ الاَّ راعني بتّاره
ياويح مقتول اللوا حظ ليس يُطلَب ثاره
كم قد سهرت الليل حتـ ى مزقت اطماره
احييته وسمير قلـــبي خفقه واواره
لم يكحل الجفن القر يح من المنام غراره
حتى اذا ابتسم الصبا ح واشرقت انواره
صدع الحمام بصدحهِ قلبي فطار شراره
ولقد حذرت الحب لـــكن ما افاد حذاره
من شك في قتل الغرا م فهذهِ آثاره

وقال

﴿وقال عفا الله عنه﴾

اسلموني لسهادي وسقامي وانفرادي
ابدًا ينقص صبري واشتياقي في ازدياد
اترى يذكرني من ذكرهم وردي وزادي
اترى يذكرني من كنت اصفيهم ودادي
من لقلب بات يصلى جمر شوق وبعاد
عنّ لي برق كليل دونهُ بيض غواد
مثل نار قد بدت للـــعين من تحت رماد
قدح النار باحشا ئي من غير زناد
اذكر القلب زمانًا قد مضى حلو المبادي
في دمشق جادها جو د دموعي والعهاد
فهو ما بين حنين وخفوق وانقاد
كم ليال قد قطعنا ها بانس واتحاد
بين خلاّ ن وندما ن وعيدان وشادي
ومدام مثل برد الـــماء في احشاء صادي
فوق ديباج من الرو ض الندى وسط وادي
فيهِ للانهار تصفيـــق كتصفيق الايادي
وبهِ للطير ترجيـــع كصوت مستعاد
ومليح غير مأمو ن على نسك العباد
سلبت عيناهُ مني ثوب نسكي وسدادي
سرقت بالسحر والغنـ ج رقادي وفؤادي
خانني من بعده صبـــري كما خان رقادي
فرثى لي كل من يأ لفني حتى سهادي

وبكى لي كل من يـ صرفني حتى الاعادي

﴿وقال البسة من العفو ابهج حلله﴾

يا بخيل المقلتين هاك ما تسخ عيني
لك ان تذكر لي عهد اللقا بالروضتين
وعلى دمعي ان ينسيك نوء المرزمين
يا ظلال الدوحتين في رياض النيربين
فرّق البين برغمي بين من اهوى وبيني
كم جمعنا فيك للانـ ـس اجتماع الفرقدين
وسقاني الراح من اهوى بكلتا الراحتين
كلما ابصر طرفي بعده اسخن عيني
خلته يبكي لمبكا ي بدمع المقلتين
اذ بدا لي عكس دمعي في صفاء العارضين
زج بي في لجج الحب ازج الحاجبين
وعدتني مقلتاه منه احدى الحسنيين
انها تشفي غليل الوجد او تجلب حيني
فرجي لورق لي قلب رقيق الوجنتين
انه يسمح لي منه باحدى منيتين
قبلة في الخد او رشف رضاب الشفتين

﴿وقال طاب ثراه﴾

غلام كما سال في خده عذار تنمم في ورده
بفيه المعطّر ماء الحيا ة وماء الحياء على خده
به برد جامد كم اذا ب قلبًا يتوق الى ورده
واني لارشفه بالضمي ر فحرّ فؤادي من برده

لقد اقلق القلب هجرانه فاصبح احير من بندك
وانحل جسمي اعراضه فجسمي اوهن من عهدك
جفاني من غير ذنب جنيت مولى يجور على عبدك
فياويح قلبي من حبه ويا ويح نفسي من صدك

﴿ وقال رحمهُ الله ﴾

ريم حياتي في يديه ومنيتي في مقلتيه
توريد دمعي كل يو م من تورّد وجنتيه
واحر قلبي من قلو ب اصبحت اسرى لديه
ابدًا يغار عليه من عيني اذا نظرت اليه
من لي بقلب غير قلبي استعين به عليه

﴿ وقال غفر الله ذنوبهُ ﴾

قد صفا ماء النعيم في محيّاه الوسيم
قربه جنة عدني وتنائيه جحيمي
ان رنى تيّم بالألـ حاظ غزلان الصريم
او تثنى اخجل الاغـصان بالقد القويم
او تغنى بلبل البلبا ل بالشدو الرخيم
واذا قام يدير الرا ح في الليل البهيم
كشف الليل سناه وانجلى ليل الهموم
يقرع الجام بدر منهُ في ثغر نظيم
فاذا عبّ من الرا ح احتسى لب النديم
ياحياتي وحمامي وحميمي وغريمي
لمَ لا ترثي لصب من تجنيك سقيم
رقّ حتى قد حكى رقـة انفاس النسيم

﴿ وقال طاب ثراه ﴾

اميري لج في هجري فعيل بهجره صبري
مهند لحظه يذري بهاروت وبالسحر
يسل الروح من بدني بعينيه ولا ادري
سقيم الوعد والعشا ق والاجفان والخصر
يود البدر لو يكسى سناه ليلة البدر
ويهوى الورد وجنته فيهجر شمة هجري
وواشوقي الى تقبيـ ـل مبسمه مع الفجر
ومن لي لو يجود بنهـ لة من ريقه الخمري
فيطفي بردها احشا ي او اقضي من السكر
اقول له وقد فضحت سوابق عبرتي سري
ايا من صيغ من ماء ومن نور ومن در
ايحسن منك ان يعزى لقلبك قسوة الصخر
وانت ارق طبعاً من صبا مسكية النشر
بحسبك ان سقمي بعض ما اشكو من الضر
وان حياة نفسي في يمينك دعك من امري
واني صرت من فرط الـ ـضنا اخفى من الذر
فليس يدركني بصر ولست اجول في فكر
اتحسب ان قتل النفـ ـس يا بابي من الاجر
يضيق بمن قتلت غدا بهجرك موقف الحشر
فمس بكفه صدري ليطفي واقد الجمر
فقلت له فديتك زد تني حراً على حر
لان النار في قلبي وقلبي ليس في صدري

﴿ وقال طيب الله نشره ﴾

تحجبت يا ناظري عن الناظر الساهر
فما غبت عن خاطري ببعدك عن ناظري
يصورك الشوق لي على البعد كالحاضر
ويسبقني بالقيا م قلبيَ بل سائري
لقد جار سقمي على ضعيف بلا ناصر
وعلمه الفتك لي شبا طرفك الساحر
فلم يبق غير الغليـ ـل والمدمع الماطر
وغير صفير الزفيـ ـر في عظميَ الناخر
وعلمت نومي الصدود بصدك يا هاجري
فما مر لي خاطرًا بجفن ولا خاطر
اضفت اعتكار الهموم الى ليليَ العاكر
ترى قبل موتي ارا ك يا هاجري زائري
ويا عذّلي في الهوى اما ليَ من عاذر
ويا ليل هجر الحبيب اما لك من آخر
وواحربي يا ظلو م من حكمك الجائر
بحق السقام الصحيح في جفنك الفاتر
وبالورد في وجنتيـ ـك يا فتنة الناظر
اجنيَ مما بفيك من قرقف عاطر
اقلّ اذا ما بخلت من نغبة الطائر
وان شئت فاسفك دمي ولا تخش من واتر

اقلّ مفعول اجني

﴿ وقال ادام الله ذكره ﴾

يا عابثًا بدم المتيم اترى يحل لك المحرم

لا تخش من حرج ففي   دين المحبة لست تأثم
يامعرضاً عني بغيـ   ـر جناية والله يعلم
يالابساً حُلَلَ الجما   ل الفرد والحسن المتمم
ياملبسي ثوب الضنا   والدمع يرقمهُ بعندم
يامن تضيء لهُ الديا   جر ان تبسم او تكلم
ما بال ايامي بهجرك من ظلام الليل اظلم
انا يارقيق الوجنتين رقيق عارضك المنمنم
لمَ لا يرق فؤاده القاسي لمدنفهِ ويرحم
يامن يكاد من اللطا   فة جسمهُ باللحظ يثهم
وتكاد تدمى وجنتا   هُ لكونها بالوهم تلثم
رفقاً بعانٍ فيك من   جمر الصبابة قد تجسم
يامن بفنّ السحر مقلتهُ من الملكين اعلم
اتراك تدري ان نظمي فيك سحر لا يجرم
يانافذ الاحكام في   كل الجوارح مذ تحكم
ياآمري ان اكتم ال   حب المبين وليس يكتم
قد خالفتك مدامعي   ويعزُّ ذاك عليّ فاعلم
ابدت برغمي ما امر   ت بكتمهِ والدمع ترجم
فالراي عندي ان يسـ   ـرّ بها الغموض ولو تلوم
ومرِ الخيال بان يعا   تبها ويؤلها ويألم
ويقول قد خضلت ذيو   لي في طريقي منك بالدم
من زار صباً دونهُ ال   اخطار والاهوال يندم
فعسى تخف دموعها   ويعود امر الملك محكم
يافاتكاً بمحبهِ   ان الاعادي منك ارحم

جرعتهُ كأس الردى ظلمًا فمات وما تظلم
صاح الغرام بروحهِ هيا فاسلمها وسلم
ما كان اول من فتا مت بعيش فاتلهُ ويسلم

﴿ولهُ رحمهُ الله﴾

انا والحمام مع الصباح فرسا رهان في النواح
حتى اذا حان الغرو ب صحى وقلبي غير صاحي
هيهات ما لسواي وجد مثل وجدي والنياحي
قد حار في دنفي الطبيب وحار في كلفي اللواحي
وايست من برئي كما يئس الضرير من الصباح
تشتاق نفسي المنية كلما سالت جراحي
ما لاح برق مشئم ليلاً فهيج لي ارتياحي
الاَّ وكدت اطير من شوق الديار مع الرياح
لكنها الايام قد قصت حوادثها جناحي
اشتاق احبابي وما لي عن مكاني من براح
فاسيغ ماء مدامعي واغص بالماء القراح
قد ضاق بي سجن الهمو م فهل لأسري من سراح
يارب ضقت بغربتي ذرعًا وبالكرب المتاح
فاكشف كروب النفس او فأذن لروحي بالرواح

﴿وقال غفر الله لهُ﴾

ريمٌ يجرّحني بطرفه ويذيب احشاي بصدفه
اخفي هواهُ جاحدًا والدمع يفضحني بوكفه
ويح المتيم ما يقا سي في الهوى من صد الفه
اعيا الهوى حبلي كما اعيا الخوا طر كنهُ وصفه

ارّبي علي لطف النسيـ م بفرط رقتهِ ولطفه
ولقد تخيّلُ لي المنى فيهِ فاسكر دون رشفه
يقتاد افئدة الورى بجمالهِ ابدًا وظرفه
ياويح قلبي من قسا وة قلبهِ مع لين عطفه
ولقد اقول لهُ وقد قرن اللقا كفي بكفه
مولاي قد وفاك مضـ نالك الوفا حقًا فوفّه
امنن عليّ بلثم ور د الخد او فبشم عرفه
فاجابني منهُ بأا غاظ تمائل سحر طرفه
اخشاك تذبلهُ بأ ذ فاس الصبابة عند قطفه

وقال غفر الله ذنوبهُ

اقام بقلبهِ حزنه وفارق جفنهُ وسنه
بكي شوقًا وقل لهُ محب شاقهُ سكنه
غريب قد بكاهُ الا فهُ واشتاقهُ وطنه
كما يشتاق قلبًا غا ب عن احشائهِ بدنه
بعيد قد تناساهُ ال صحاب وخانهُ زمنه
تغيب لبهُ ذكرا همو ويذيبهُ شجنه
كطير كلما درس ال غرام هفا بهِ فننه
عصاهُ دمعهُ ونمى ال سقام فسرهُ علنه
فلا يرقى لهُ دمع وليست تنقضي محنه
تطير بقلبهِ الذكرى ويقعد جسمهُ وهنه

وقال رحمهُ الله تعالى هذه الموشحة الفائقة

يا رياح الفجر من نحو الحمى هجتِ لي لما تنسمتِ الطرب
كلما كفكفت دمعي انسجما واذا استنجدت بالصبر هرب

قد اتتني عن حبيبي بخبر
واسرَّتهُ لقلبي فاستعر
وارتمت احشايَ منهُ بالشرر
اترى ينصفني من ظلما   اذ نأى عني ومن غيري اقترب
وبنفسي افتديهِ حكمًا   حكم الاشواق بي ثمَّ احتجبْ
ملني العوَّاد اذ عزَّ الدوا
واذابت كبدي نار الجوى
من مجيري من ظلوم في الهوى
كلما ابكي لديهِ ابتسما   واذا يومًا تبسمت قطب
امر العينين ان تبكي دما   ورمى بالصد قلبي فالتهب
كلما صدَّ تمادى الحب بي
قلت اذ حاربني واحربي
هل لهذا آخر يا بأبي
ايها الظبي المذيبي سقمًا   بين سقم الجسم واللحظ نسب
افلا ترعى لذاك الذمما   وهو في دين الهوى اقوى سبب
يادجى الهجر الذي احمى الوهج
اترى لي فيك فجر او فرج
لو بدا بدري لما احتجت البلج
من عذيري من حبيب صرما   بعد ما واصلني فيهِ الوصب
جار هذا الحب لما حكما   ان قلبي كلما ذاب احب
كم اقود الصبر والصبر حرون
كل تدبير مع الحب جنون
واصطبار مع شوق لا يكون
مرَّ عيشي في هوى عذب اللمى   وحلا لي من تجنيهِ العطب

ومضى عمري فيه عدما بين تيه وملال وغضب
لي رقيب منكر مهما بدا
ووشاة لن يملوا ابدا
وغيور ليس يخشى احدا
وعذول قلّ ان يحتشما لم ينل من عذلهِ الاّ التعب
كلما عرّض باللوم هما عارض من دمع عيني وانسكب
آه من حرّ الجوى واكبدا
قد بكائي رحمة فيهِ العدا
وعذولي لا يملّ الفندا
كلّ من لام محبا اثما واذا ما غولب الحب غلب
كيف لا اهوى مليحا كلما لاح للبدر محياهُ غرب
فضح الغصن انعطافا قدهُ
خصرهُ يمكن منهُ عقدهُ
ثغرهُ احرق قلبي بردهُ
لؤلؤ احكمهُ من نظما ويسمى بردا وهو حبب
من يردهُ ظاميا يزدد ظما وهو شهد ورحيق وضرب
لا يفيق الدهر من يرشفهُ
ويعيب المسك من يعرفهُ
دونهُ من لحظهِ مرهفهُ
افلا يرهبهُ من علما انهُ يرصد ذياك الشنب
اخجلتهُ نظرتي فازدحما في صفا خديهِ ماء ولهب
لا تسل عن ادمعي كم سفحت
فضحت سري وعنهُ افصحت

قلت

قلت والاشواق بي قد برّحت

ارثِ لي مما اقاسي كرما   ليس لي فيما سوى القرب ارب
قال لي بل مت معنًى مغرما   قلت افديك بنفسي قد وجب

غيرة قد جاوزت كل مدى
واذابتني عليهِ كمدا
لست اخشى من تجنيهِ الردى

جزعي ان مت فيه الما   بين حزن وسقام وكرب
انهُ يعشقهُ غيري وما   اقبح الصبوة من اهل الريب

علمتهُ ذلني بين يديه
عزة قد هونت ذلي لديه
انا اهواه وان هنت عليه

حبهُ علمني ان انظما   كل عقد في الغرامي عجب
اي ومن قد علم الانسان ما   لم يك يعلمُ من فنّ الادب

﴿وقال ايضاً هذه الموشحة﴾

جدّ الضنا ويد الاشواق تلعب بي .   وذبت من شدة الاحزان والكرب
وغبت عني من الاوصاب والالم   وعن تذكر من اهواهُ لم اغب

تفديك نفسي وقلّ ذاكا
يامن تحرّى لي الهلاكا

يامن جفاني بلا ذنب ولا سبب   الاّ لما نقل الواشي من الكذب
بلغت مني بالاعراض يا سكني   ما لو جناهُ عدوّي كان يرحمني
ان كان يرضيك يامولاي سفك دمي   فافعل فغير الذي تهواهُ يؤلمني

احرقني الوجد والغليل
اغرقني المدمع الهمول

فانظر الى قلب صب صيغ من لهب　　يضمه جسد قد صيغ من وصب
ارفق بقلبي قليلاً كم تعذبهُ　　وكم على الجمر ياسؤلي تقلبهُ
امرت بالسهد اجفاني فلم انم　　وملني النجم مما بت ارقبهُ
اسهر ليلي في حب راقد
حتى كأني للنجم راصد
ترتاح من سهري ظلماً ومن تعبي　　فصار عندي الكرى ضرباً من الريب
يابدر تمٍّ جلا لي ظلمة السدف　　يامن تنزه عن نقص وعن كلف
اني قضاياك ياخصمي وياحكمي　　بان حبك يفضي بي الى التلف
بما بعطفيك من دلال
وما بخديك من صقال
رحماك قد اشرفت نفسي على العطب　　اليس احياءها من اقرب القرب
كانّ قلبي لم يخلق ولم يكن　　الاّ لوقع سهام الاعين الوسن
فخلِّ ياعاذلي نصحي ولا تلم　　فليس يسلك سهم اللوم في اذني
وجانب اللوم والخصاما
وخلِّ احشاي والسهاما
وانت ياقاتلي بالصد والغضب　　عش سالماً من رسيس الحب يا ابا بي

﴿ وقال نور الله رمسهُ ﴾

البدر يغار اذا سفرا　　والغصن يغار اذا خطرا
والورد بخديهِ فاذا　　ما استقطرهُ نظر قطرا
ما انصفهُ من يبصرهُ　　ان حدّد في الخد النظرا
والسحر يجول بمقلتهِ　　لكن قد سموهُ حورا
سحر الالباب بطلعتهِ　　وبحسن الدل وما سحرا
قالوا سبحانك ما هذا　　بشراً لما فتن البشرا

أعضاء قد رقت حتى ... لو اضمر شيئاً ما استترا
فاذا ما عنّ بخاطره ... وَهْمٌ في وجنته ظهرا
وحديث مثل عذب الما ... ء على كبد الظمآن جرى
ورضاب معسول عطرٌ ... من شم سلافته سكرا
يجري في فيه على برد ... يتساقط منطقه دررا
خصراً ظماً ما كان يعو ... د الوارد منه اذا صدرا
مولاي الا ترثي كرماً ... لمحب اصبح مشتهرا
ما اضمر شيئاً لا يرضيـ ... ـك اذا ما ذاع ولا عذرا
من سيف لحاظك في كبدي ... جرح لا يدرك ان سبرا
ذكراك ترقده ليلاً ... فاذا لاح الفجر انفجرا

﴿وقال مودعاً بعض اعيان الشام عند توجهه من مصر﴾
﴿المحروسة الى دمشق بعد محن جرت له﴾

اعند الحرّ للايام ثارُ ... يطالبه به الفلك المدارُ
رويداً يا زمان ارفق قليلاً ... اما للسكر صحو او خمار
اما في ذلة الامجاد عيب ... عليك ولا يهون الحرّ عار
يعزّ عليّ ان يكبو جواد ... لديك ولا يقال له عثار
اساءت الى كريم لا تباري ... بزخرتها انامله البحار
اقل هباته في كل ارض ... كرام الخيل اثقلها النضار
فتى يهب الحياة ولا يبالي ... اذا ما عزّ مال او عقار
تسيل هباته متتابعات ... ويتبع رفده منه اعتذار
ويبسم والسلاهب ساهمات ... عبوس والكماة لها ازورار
بنفسي من اودعه وصبري ... يصاحبه وقلبي مستطار
اشيعه بانفاس مداد ... ترددهنّ احشاء حرار

احقا انت يامولايَ غادٍ ... وبعدك لي سكون او قرار
مقامي بعدنا يك بل حياتي ... ارى عارًا بها والعار نار
ولكن ليس للمرء احتيال ... مع القدر المتاح ولا اختيار
فسر في ذمة الرحمن وابشر ... بعزّ بعدهُ نعم غزار
فمثلك كل ذي كرم ومجد ... له خلٌ وكل الارض دار
فلا نابتك نائبة الليالي ... فانّ بقاك للدنيا فخار
ود ونكها قواف رائعات ... يدار على الزمان بها عقار
ولم امدحك لاستجداء نعمى ... ولا بعلاك للمدح افتقار
ولكن ذاك من قلب كريم ... له شغف بمثلك وافتخار

﴿ وقال زاد الله في حسناته ﴾

ايهذا المعيّري حيث وردي ... ثمدٌ تكتفي به النفس رنق
بلغةٌ من صبابة العيش تكفي ... وكثير من الغنى يسترق
منن الدون ان فكرت منايا ... والى الفقر والمذلة طرق
انما الموت في استماح لئيم ... وجهة عابس ووجهك طلق
كيف يرضى بالذل للخلق حرٌ ... وله ما بقي على الرب رزق
لا تحط الاسمال عندك قدري ... فوراء الاسمال خيرٌ وعتق
ان اجلالك الغنيّ لنفع ... وازدراء الفقير لوءم وحمق
خير يوميك يوم تكسب حمدًا ... فيه او يستميح رفدك خلق
وخيار الثوبين ثوب عفاف ... تكتسيه لا ثوب خزٍ يرق

﴿ وقال مخمسًا ﴾

ان قلبي كليم نجواك سرًّا ... ولساني رطب بذكراك مغرى
غبتُ حتى عني بذكرك سكرًا ... لا لاني انساك اكثر ذكرا
لـ ك ولكن بذاك يجرى لساني

لاعتناق الروحين ماثم هجر   غير ان العيان امر يسر
ليس يخفي عني جمالك ستر   انت في القلب والجوانح والرو
ح وانت المنى وانت الاماني

وصفوا لي السلوّ جهلاً وسهوا   فرأوني ازداد شوقاً فولوا
لم اقل ليتني اراك ولا لو   كل عضو مني براك من الشو
ق بعين غنية عن عيان

﴿وقال مخمساً﴾

صددت وانت الروح والسوْل والامل   فراحت يد الاشواق تلعب بالأجل
هجرت بحكم التيه والدل والملل   واوحشت من رؤياك طرفي ولم تزل
تنزهة في ورد وجنتك الغض

هجرت محباً لم يحد عن وفائهِ   ولم يبق منهُ السقم غير ذمائهِ
وفرح منهُ الطرف فيض دمائهِ   فان كنت تخشى من لسان بكائهِ
فما الرأي الاّ ان تبرطل بالغمض

﴿وقال طاب ثراه﴾

حسن الرياض بساقي   يسعى بكأس دهاق
يشوبها برضاب   من فيه حلو المذاق
ومسمع يتغنى   وفق اقتراح الرفاق
وممتع بحديث   مسلسل رقراق
فان تعذر هذا   فما لها من خلاق

﴿وكتب اليهِ شيخهُ العلامة محمد أفندي العامري الشهير﴾

﴿بابن الغزي﴾

ابرق سرى وهناً فهيج اشجاني   ام الطير غنى في الاراك فاشجاني
وطارح بالوجد المبرح الفهُ   وابدى فنوناً في ارائك افنان

أم الروضة الغناء لاحت لناظري ... ام الحلة الفيحاء ام شعب بوّان
ام العرف من نجد وطيب عراره ... أم المسك من دارين عطر ارداني
ام الروض ممطورًا تراوحه الصبا ... فتأتي بنشر الورد والند والبان
ام الدرّ في عقد فريد منضد ... ينصل بالياقوت مع شذر مرجان
ام الزهر في افق أم الزهر في الربى ... أم الشعر في طرس ام الراح في حان
ام الحب وافى بعد بعد وفرقة ... وحيا بطيب الوصل منه فاحياني
ومنّ على جسم من الروح فارغ ... وقلب من التبريح والشوق ملآن
واترع من خمر المراشف أكؤسي ... وشنف اسماعي بنغمة الحان
وبات على غيظ الرقيب منادمي ... انعم منه بين روح وريحان
يبيت بقد يخجل الغصن اهيف ... رخيم التثني لين العطف فينان
ويبسم عن طلع وبرنو بنرجس ... وينفح من وجناته مسك خيلان
واجفانه تبنى على الكسر دائمًا ... كما اعربت بالفتح في الليل اجفاني
فلا وابي لم ادر ورد بخده ... بهيّ جنيّ ام شقائق نعمان
ولم ادر للبلور ينصب جيده ... ام الياسمين الغض ام زهر سوسان
فقل في حبيب زار من غير موعد ... وصب قرير العين بالوصل جذلان
كأنيَ قد شاهدت طلعة غرة ... لخدن المعالي احمد نجل كيوان
خريدة عقد المجد بيت قصيده ... وعين اهالي الفضل نخبة اعيان
مزاياهُ عند الفخر قرة ناظر ... وحلية اجياد واقراط آذان
من النفر الغرّ الذين مقيلهم ... بصدر نقيّ او بغابة مرّان
رقوا رتب العلياء بالبأس والندى ... فمن نار هيجاه الى نار ضيفان
اذا خاطبوا اعداءهم فرماحهم ... تخاطبهم عنهم بالسن خرصان
تنضل اذ اهدى بديع قصيدة ... اليّ واولاني عواطف احسان
فانبت في روض الطروس ازاهرًا ... واجرى خلال الروض جدول عقيان

واخجل لما خط خط ابن مقلة ... وارجاء لما قال شاعر ارجان
تشابه فيها الحسن معنى ومنطقًا ... وخطا وطرسًا في لطائف اتقان
وغازلني منها عيون كأنها ... عيون المها في قول شاعر بغدان
فنزهت فيها الطرف حتى ظننتها ... معاني حبيب في بلاغة سحبان
وراع قلوب الحاسدين براعه ... بما يقتضيه من بدائع تبيان
فلا فض فوه فهو معدن دره ... ولا برء من بجفوهُ من حاسد شاني
محبتة تسري خلال جوانحي ... كمشي الحميا في مفاصل نشوان
ولي امل ان شاء ربي محقق ... لسوف يباري النجم رفعة اركان
وسوف يسامي البدر قدرًا ويمتطي ... مراتب عزّ فوق رضوى وثهلان
فلا زال في اوج الفضائل راقيًا ... حليف نعيم بين سرّ واعلان
مدى الدهر ما فاه اليراع بمدحه ... فكان حليّ الدرّ في جيد ديوان

﴿وكتب الى شيخه المذكور عفا عنهما الغفور﴾

تباعدت عن الفي فياحر اشجاني ... وافردت عن صحبي فياطول احزاني
الفت البكا والحزن بعد فراقه ... فلو مرّ بي ذكر السرور لابكاني
يعزّ على قلبي فراقك سيدي ... فانك روحي وارتياحي وريحاني
يعزّ على نفسي فراق حياتها ... فانّ فراق الالف والموت سيّان
عجبت وقد فارقتهُ كيف لم امت ... لما بي من الاشواق من منذ ازمان
ويارب ليل زار فيه مسهدًا ... يراقب وسنانًا باجفان سهران
يرى عجبًا نوم المحبين في الهوى ... كأن لم يمرّ الغمض منهُ باجفان
ابى جفنه النهويم حتى كأنهُ ... لقاء لئيم او عطية منّان
ودارت كؤوس العتب بيني وبينهُ ... فقلت ألا ترثى لميت هجران
علام بلا ذنب تعاقب محسنًا ... عفا الله يامولايَ منا عن الجاني
مضى عنفوان العمر في القرب والنوى ... فلا القرب ابراني ولا البعد اسلاني

تضاعف اشجاني اذا الصبح لاح لي ... وتشتد آلامي اذا الليل اضواني
براني الضنى حتى خفيت عن الردى ... وعني وما ابلى شبابي الجديدان
وغبت عن الابصار حتى كأنني ... تردد رأي جال في وهم حيران
فانهلني كاس اعتذار عن الجنا ... فدبت دبيب الروح في بيت جثماني
تنصل عن ذنب الصدود بمنطق ... الذ واشهى من سلاف والحان
وساقط درًّا من برود معطر ... بهِ الشهد والراح الرحيق مشوبان
واصغت الى ذاك الصبا فتعثرت ... باذيالها سكرًا تعثر غيران
وعانقت منهُ لين العطف مثل ما ... تعانق في مرّ النسائم خوطان
وابصرتهُ عطلاً منضض جيده ... فحليتهُ من دمع عيني بعقيان
وظلَّ يناجيني باجفان ساحر ... حريٌّ بتنبيه الصبابة وسنان
اذا شاء سلَّ الروح مني بوحيها ... فاقضي ولا ادري وان شاء احياني
وبات الهوى والذوق يغري بلثمهِ ... وحكم التقى والصون عن ذاك ينهاني
ولم يزل الواشون في الحب يأْفِكوا ... ضلالاً ويرموني بزور وبهتان
الى ان اشاعوا انني قد سلوتهُ ... وابعد من اشراكهِ فيَّ سلواني
فلو لم اخف شرع الهوى حين اغرقوا ... لاغرقتهم من فيض دمعي بطوفان
ارقت لبرق بات يشئم تارة ... ويعرق اخرى لا كليل ولا واني
تضيء لهُ الاحلاك حتى كأنها ... ضمير اخي شرك بهِ بعض ايمان
فورَّد دمعًا لا يغيض همولهُ ... والبسني منه رداء فواراني
فلو كشفوا ذاك الرداء لابصروا ... صفير رياح في عظام فتى فاني
وريع سرت من جلق جاد ارضها ... وعهد تلاقينا بها كلُّ هتَّان
ولا برحت مأْوى كرام اعزة ... ومنزه ندمان ومسرح غزلان
يخيل لي شوقي الى ورد مائها ... اذا هاج ان النيل نغبة عطشان
اتت من رياض النيربين عليلةً ... ذكية انفاس بليلة اردان

تنبئني عن اهل ودي انهم اضاعوا عهودي بين غدر ونسيان
بروحي افدي اهل ودي وان نسوا عهودي وجافوني ولست بخوّان
فبالله ياريح الشآم تحملي رسالة مشتاق الى القرب هيمان
وحيي وجوهاً من كرام معاشرٍ به واهلي واخواني وصحبي واخداني
فان سألوا عني فقولي تركته يذوب سقاماً بين شوق واشجان
يهيم غراماً كلما لاح بارقٌ ويبكي اذا اصغى الى سجع مرنان
ويهتزُّ من ذكرى بهجة دهره متى انس التذكار هزة نشوان
نعم انا مشتاق الى ماء جلق ولكن الى بحر الندى جدّ ظمآن
امام العلوم الغامضات عن الورى فاقواله اقوى واقوم برهان
يحل خفي المشكلات بداهة متى شاء من غير انهماك وامعان
لقد جدّ في اخذ العلوم فنالها ولكنه قد خص منها بربانى
فمن ظاهر ترويه عنه افاضل ومن باطن تختارهُ اهل عرفان
تملكه حب المعارف والندى فملكه رقّ الورى لا لسلطان
وكم بات سهراناً لمجد يجدهُ وكم بات لا يكرى ارتقاباً لضيفان
وما زال يقفو دائماً مجد قومهِ يتمم ما قد شيدوا لا لنقصان
فليس يبارى في العلوم ولا الندى وكيف يبارى زخرة بحر عمان
ولما اطاعته المعاني اطاعة ابيّ القوافي الغرّ طاعة مذعان
فاودع ارواح المعاني بلطفهِ جسوم لآل فهي ارواح ابدان
وابدع شعراً ان تأملت واحداً وان كان منه كل بيت بديوان
معاني ابن هاني في قريض الوليد في بلاغة قس في فصاحة حسان
ووجديّ قيس العامريّ اذا اشتكى تجنب ليلى في براعة سحبان
وما ذاك تمثيل بهم غير انه تشبه قامات الحسان باغصان
كما شبهوا ورد الخدود اذا بدا بهِ اثر التقبيل يوماً بسوسان

امولايَ ياانسان عين زمانه ومن شك في هذا فليس بانسان
لقد جلَّ ما اوليتهُ من فضائل فضاق بتعدادي لها طوق امكاني
سررت بها اهل المودة والولا ولكنها اودت بحاسدك الشاني
اردت انتصارًا للقريض وللعلى وشكر صنيع لا يجازى بكفران
فاجهدت في اوصاف قدرك طاقتي وحاولت لمس النيرين فاعياني
ولم القَ بدًّا من اداء فريضة فدونك يامولايَ قبسة عجلان
تفضل بصفح عن قصور مدائحي فوصفك لا ينهيهِ مثلي بتبيان
اابعث ريحان القريض لروضهِ وابدل هاتيك الجمان بمرجان
واين من الشمس المنيرة في الضحى ومن بدر آفاق العلا نجم كيوان
على ان شغل القلب مني بهمهِ الى خطة التقصير في المدح الجاني
وكيف اجيد الشعر واللب ذاهب وقلبيَ والهم الدخيل نجيان
فانت ابن بيت لم يزالوا يقابلوا اساءة من يجني بصفح واحسان
اقول وحقٌّ ما اقول مخاطبًا موالي للاجلال والصدقُ من شاني
اعشاق ابكار المكارم والعلا على حين لا عان بهنَّ ولا واني
لانتم بدور للعلوم وللندى اذا غاب بدر لاح بدر بها ثاني
بقيتم لعصر انتمُ فجر ليلهِ وفخر بنيهِ من صدور واعيان
الى الله اشكو جور دهر معاند وقعت اسيرًا في يديهِ فجافاني
وبعد عن الخلان اوهى تجلدي وان كنت من ذكرى عهود همُ داني
متى كلم القلب المشوق ادكارهم تساوى لدى الجلاس سري واعلاني
فياقلب صبرًا لليالي وان تشا فذب كمدًا ما بين خنق ونيران
عسى الدهر يرثي لي فيجمع شملنا وينجز وعدي بعد مطل ولبَّان

﴿وكتب الى شيخهِ المذكور مصدرًا بقولهِ﴾

سلام على من لا انوّهُ باسمهِ لاجلالهِ لا للتساهل والترك

ارقّ وأصفى من دموع الندى على ... اقاح الربى صبحًا وأذكى من المسك
وبث اشتياق كلما رمت وصفه ... تقول لي الاقلام كم هكذا تبكي
اذا انا كفكفت الدموع فانما ... اكفكفها خوف الفضيحة والهتك
وان اكتم الشكوى يقل فيض عبرتي ... على كل حال انت لا بد لي منك

من العبد الداعي لمولاه * الشاكر لما اولاه * المشتاق الى التملي بخدمته * ليستملي من اشراق طلعته * الى شمس آفاق المكارم والمفاخر * التي لا يحجبها سحاب لبس عن الابصار والبصائر * ومظهر سر الجمال الاقدس * ومعدن فيض الكمال الانفس * وحلال مشكلات الائمة الاعلام * وعمدة العلماء الكرام * وعدة الموالي العظام * وعلم الحلم والوقار * وبحر العلم والادب الزخار * الذي من دأبه قذف الجواهر الكبار * الجامع بين العلوم العقلية والنقلية * واللدنية والكسبية * الملحوظ بعين العناية الربانية * والمحفوظ بالرعاية الصمدانية * من الشواغل النفسانية * والعوائق الجثمانية * والخواطر الظلمانية * صاحب الفطنة الالمعية * والافكار اللوذعية * من امتزجت لطافة شمائله بالارواح * فحسدتها نسمات الصباح * وحفها الله تعالى بالكرامة والالطاف * وحلى شيمه الحميدة بالكرم والعفاف * الطاهر الاخلاق * والكريم الاعراق * سليل بدور آفاق المجد والندى * ورضيع لبان التقى والهدى * وابن البيت الذي مدت اطناب مجده على فلك الفرقدين * وضربت اوتاد مجده على هام السماكين * فهو سدرة منتهى الفضل والفضائل * والكرم والفواضل * ومقضى آمال كل طالب وآمل * لا زال كعبة للهداة الآمّين * وحرمًا آمنًا للاجئين والعافين * وروضة للزائرين * بجاه سيد المرسلين * محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين * غب تقبيل اليد الكريمة لا زالت اناملها للقلم * وراحتها للعطاء والكرم * سلام تلوح امارات الود والاخلاص على صفحاته * ويكاد يسيل لفرط لطفه ورقته * ويعرب

عن وداد بالوفا موصول ومقرون* وشوق امتد زمانه لمنع القرار والسكون* ولو تجسم لكان ثغر مليح بساما* يلي شهدا ومداما* ولو تكلم لقال سلاما* وتحية يقطر من محياها رونق النضارة والبشر* ويفوح من نشر انفاسها ما يعطر العطر* كما سقطت دموع الغمام على خدود الشقيق في روضة غناء* وقد شق ابتسام الصبح الشريق* غلالة الظلماء* وانحل نطاق الجوزاء* او كما نبه المحب الشفيق لمعاقرة الرحيق* حبيبة من الاغنياء فحياه وقد ست والرقيب في بحر الكرى غريق لا يستفيق* وقلب البرق من الخفوق لا يهدى* او كما شق نسيم السحر كمائم الورد العبيق* فصبحته وقائع الانداء* وشخصت اليه عيون النرجس بالتحديق* فتهبت وجنته من الحياء وردا* ودعاء من قلب كليم* وفؤاد سليم* وثناء يحاو كلما كرر* ويتضوع مسكا حيثما ذكر* اخص بذلك المشار اليه بهذه الاشارات* لا زالت تتوالى عليه ديم النعم والمسرات* ولا برحت عليه حلل الصحة والكرامة سابغة ضافيه* وموارده من الفضل والندى سابغة صافية* وحظوظه من السعادة والاقبال وافرة وافية* ما تذكر غريب اوطانه* واشتاق خلانه* وجار عليه النحول* وكساه ثوب الضنى والذبول* وكدر شرابه الدمع الهمول* اما بعد فان سأل المولى عن حال هذا العبد المشتاق* الذي برحت به الاشواق* فانه بحمد الله تعالى في الصحة والسلامة* يثني على من افاض عليه احسانه وانعامه* ثناء عبد مستغرق في نعمه* عاجز عن شكر بره وكرمه* وهو مقيم على حفظ العهد الذي لا ينسى ولا ينسخ* والود الذي في صميم القلب مرسى ومرسخ* بيد ان الشوق قد جار وطغى* لما جاوز الفراق حده وبغى* ولما تجافى الزمان الغشوم* عن هذا العاجز المظلوم* تجافى عنه حتى الصبر الجميل* واسلمه الى الهم الدخيل* وخانه حتى القلب المصدوع* وصد عنه حتى الهجوع* وان كان الزمان قد احرم هذا العبد خدمة الجناب العالي* فما قطعه عن الوداد

والدعاء

والدعاء المتوالي * وان منع العين روءيا تلك الذات التي لا تسافر الاَّ اليها الاحداق * فقد عوضها عن ذلك السهر الطويل والدمع المهراق * وان كان قد اخلى القلب المحزون من الصبر فقد ملأهُ بالاشواق * وان كان قد بخل عليَّ بما تستحقهُ من اللقاء فاقتي * فقد حملني من الوجد ما هو فوق طاقتي * ومما شجاني في هذه السنة المباركة ان شممت نفحة الريحانة * وانتشيت من كوُّوس تلك الحانة * ولم يسبق لي شمَّ عرفها في منبتها وبلدتها * واتفق لي مطالعة غرائبها في دار غربتها * فاختلست من الزمان الغادر غفوه * ولعلها كانت منة هفوه * واعتقلت من شوارد تلك القصائد * والتقطت من تلك اليواقيت التي في اجياد تلك الخرائد * من توأم وفارد * ما يروق الدرَّ * ويستعبد فكر الحرّ * واقتطفت من ازهار تلك الروضة الاريضة ما يخجل النجوم الزهر * واحتسيت من سلاف معانيها ما يسكر السكر ويبهر السحر * فذكرني انفاس اولئك القوم الكرام * رقة نسيم رياض الشام * ومعهد الانس بتلك البلدة التي هي رونق الايام * ووجنة الدنيا وجنة الارض * ومراقد الانبياء ومواطن الاصفياء عليهم السلام . ومطالع الاقمار . ومشارق الخواطر والابصار . ومجامع الرفاق . ومشارع الانس والوفاق . ومنابع الاشواق . ومصارع العشاق . ومراتع الآرام . ومرابع اهل الوجد والغرام . واخوان اهل الصفا والوفا والالتئام . ومجرّ ذيول الصبى والصَبا وملاعب الغزلان . ومجرى سوابق فرسان الفروسية والبلاغة والبيان . ومن لهم قصب السبق في كل ميدان . بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي . وانشقت عني كمائمي . وناهيك بحب الوطن . ومحل الاهل والاصحاب والسكن . لا زالت تضحك في رياضها ثغور الاقحوان . وتبكي في غياضها جفون الغمام . اذا صدح الحمام . وقهقه الرعد الهتان . ولا زالت انفاس النسيم تصقل وجه برَداها . كما انهُ يجلو بحسنهِ عن كل عين صداها . ويطفئ من كل نفس صَداها . فطلعت عليَّ رسل

الشوق تسترى . وتذكرت وانى لي الذكرى . واظهر في الوجد آية الكبرى .
فعندي من الغرام . ما تكل عن تدوينهِ الاقلام . ومن الزفير ما لو مرَّ بهِ
النسيم لعاد سموما . او صافح الروض الغض لاصبح هشيما . وها انا اتقلب من
شوق الديار على جمر الغضى . وتنهل مني سوافح الرحضا . واستشفي بكل
نسيم هب من ذلك الجناب . واستسقي لساكنيهِ كل حين غرَّ السحاب . ولم
يبق مني لاعج الشوق الذي اعالجهُ . الاَّ نفساً تدمي مخارجه . وتشتعل
مدارجه . وقد اعتكر ليل الهموم . على هذا القلب المكلوم . فلولا ابتسام
الامل في سويداهُ وتردده . لما اهتدى الى معنى يسدده . ولا لفظ يقصده .
وهذا هو العذر في تأخير رقعة العبودية الى هذه المدة . مع انتظار ان
يتذكر المولى داعيه فيشرف بالكتابة عبده . حسبما نعود من رأفتهِ . والفهُ
من ملاطفتهِ . اذ لم يزل الى الفضل والمكارم من غيره اسبق . كما ان العفو
والصفح بهِ عن قصور هذا الداعي اليق . وفي بعد الديار . احوال واطوار .
تشفع للغرباء الاحرار . عند الكرام الاخيار . ومحض الود . شافع لا يرد .
وانتظاري لذلك انتظار الارض المجدبة للمطر . والغصون لنسيم السحر
والعليل للطبيب . والظريف للطيب . والمحب للحبيب . والاصداف
لقطر نيسان . والخائف للامان . والصادي للزلال العذب . وتاجر الجواهر
للؤلؤ الرطب . لاني اعد كتب الاصدقاء مقلة لهذا القلب المحزون . وعوذة
لهذا المشجون من الجنون . ورقية للديغ الفراق . من سمّ الاشتياق . ولاسيما
اذا تذكروان لم ينس اوقاتا يتفيأ فيها من حرّ هجير الخطوب بظل رأفتهِ
الظليل . وهي وان كانت قليلة فليس القليل من قرب الكرام بقليل . فرب
موعظةٍ كنت اسمعها تهدي الى سواء السبيل . وحكمةٍ تشفي الغليل . ومثلٍ
اسير من القمر في ديجوره . يكاد يستصحب القلب في مسيره . وشعر تستشعر
بهِ القلوب طربًا حتى تكاد تطير . وتقع الافئدة على ماء رونقهِ كما تقع الطير

الحوائم على الغدير * وتودّ الجوزاء لو نظمت في سلك عقوده * ويتمنى عمود الصبح لو كان بعض ابيات قصيده * ونثرٍ يلتقط درره من بساط الاحسان سمع السامع * ومعنى يطفئ حرق القلب قبل ان يجري في خروق المسامع * ويدب فيه دبيب البرء في السقام * والصبح في الظلام * ولما لم اجد بدًّا من عرض الشوق المذيب * وشكوى العلة الى الطبيب * ولم اجد عذرًا عن عدم القيام بحق العبودية * كما لم اجد صبرًا عن اهداء التحيات الرقية المسكية * عسى ذلك ان يكون سببًا لتجديد معالم المودة وما درست * وتشييد دعائم المحبة وما انهدمت * وحاشا شمائل سيدي التي ما الفت منها الاّ الاحسان واللطف * والاجمال والظرف * ان تكون عليّ مع قسوة الزمان الخوّان * الذي حملني صروفه من الشوق ما لا تحتمله اكتاف ثهلان ولعل المولى اطال الله تعالى بقاءه * ان يذكر عبدًا لا ينساه * ولا يفتر عن ذكراه * ولا يزال يطوي الضلوع على جمر الغضى من الشوق اليه * كما يعقد لا خنصره الاّ عليه * ولا يقف وقوف الخدم الاّ بين يديه * بعثت هذه العبودية * وصدرتها بهذه القصيدة الوجدية * وهي وان كانت قبسة عجلان * وجرعة طائر فزعان * ونهلة ظامئ صديان * فانها تفصح عن ودّ اكيد * وشوق ما عليه من مزيد * ولم يكن منشئها حاطب ليل * ولا ناشرا لكل ساقطة ذيل * بل هو بنظر مولاه السعيد مغترف من سيل * ومقتطف من غصن لا تصل اليه كف جان * ومختطف ابكار معان لم يطمثها قبله انس ولا جان * ولم يقتدح هذه الجذوة من زند شحاح * ولا راح يمليها من الاوراق كذات الجناح * كما لم يهدِ ابكار معانيها الاّ الى كفوءٍ كريم * يخشع عند ذكره وذكرها كل ذي خطر عظيم * وطبع سليم مستقيم * واشرف مواطن الدر تيجان الملوك وهم به احق * كما ان اجياد الغيد احسن ما تطوق العقود والبيق * فان قوبلت بالقبول * فهو غاية المأمول

ثم ان اشار سيدي ان اطالعهٔ بطرف مما رأيت * ونبذة مما عاينت وعانيت * فاقول لا على سبيل الجد بل بطريق الهزل * اذ به يستروح الخاطر المكدود اذا ملّ * وبهِ يعرف فضل الجدّ لما كانت بضدها تتميز الاشياء * ولولا الظلام لما عرفت مزية الضياء * وللجد اذا قرن بالمزح موقع من النفوس * ولا يخفى مولاي نتيجة سوداء العروس * من جملة ما ساق الاتفاق * ان صمنا هذه السنة المباركة رمضان المعظم ببولاق * صحبة الشريف الصحيح النسب الطاهر والصريح الحسب الظاهر سيدي السيد يحيى العانكي احسن الله تعالى اليهِ ونظر بعين عنايتهِ اليهِ فقطعناهُ لذاتهِ لا للبحل في ارغد عيش واهنا * ولكن ما كل ما يتمنى * لانّا لم نرَ بها وجنة حمراء الاّ ورد الشجر باكف البقر * بل رأينا بها من اجتماع الاضداد وتباين المظاهر * مما لا يقدر على كنهِ وصفهِ ناظم ولا ناثر * فمن ذي قامة كبيدق الشطرنج ضئيل وهامة لا يحملها الفيل يحلك بروق قرنهِ السحاب ويجر فضول لحيته على التراب * يجمع الى مشية السرطان زهو الغراب * والى ثقل الدب طيش الذباب * والى ضعف الذرّ تبختر السكارى * والى جبن الصرد سلح الحبارى * والى نكهة الصقر نتن الهدهد * والى وجه البوم جسم القنفذ بانف جعليّ المشام * يستظل بهِ الانام * ويستصغر معهٔ صرح هامان * فضلاً عن الاهرام * واذن تصلح ان تتخذ جحفة في مواقف القتال * لاتقاء النصال * او هدفاً للنبال * تكذبهٔ على صدق الاسماع وجهد الخطاب * فيجيب عن غير ما يسأل عنهٔ اذا اجاب * لو سمع هدير الرعود * لقال من يضرب بالعود * او سمع نهاق الحمير * لقال ما اطيب واشجى نغمات هذه المزامير * وعين كعين الخفاش * ويا ليتها تبصر في الليل السراج كما يبصرهُ الفراش * تريهِ كل مثل مثلين * وكل خطوة فرسخين * فلو رأى شاة سعيد لقال هذا كبش اسمعيل * ولو رأى حمار طياب لقال هذا جواد الملك الضليل *

احيانًا تريه الكبير صغيرًا والجليل حقيرًا وتخيل له الشحم فيمن شحمهُ ورم فلو رأى فيل ابرهة لقال هذه فأرة مارب لا جرم وآونة تريه المستقيم معكوسًا فيرى الاهرام فيظنها دنًّا منكوسًا ومن زاعم انهُ مليح وليس فيهِ من معاني الحسن الاَّ العجب القبيح وهو اسمج من خليّ يتشاجى وابشع من قرد يمرض عينيهِ ويتساجى ومن مدع انهُ اسد لشجاعتهِ في زعمهِ وليس فيهِ من صفات الاسد الاَّ بخرة في فمهِ يقول من يبرز الي وانما هو اسد عليّ ومن متشاعر بالسرق مجاهر لا يعرف مزية ما سرق فكأنهُ الطائر المعروف بعقعق كم خطف عقدًا ثمينًا خطف القرلّى ثم القاهُ في القفر وولى لا يبالي بانثيال قفا نبك ولا تزال معانيه تدور على ما بين قارة والنبك لا تكاد تقع جمرات الصيف حيث ينشد شعره ولا يقف الانس حيث يحل ذكره وتشافه الهموم من ذاكره ويغيب عن الحضور من حاضره ويختلط عقل من خالطه ويغتال الانقباض من باسطه وترحل السراء عمن راجعه وتحل الحروب بمن نازعه يستدلّ على غلاظة طبعهِ بركاكة شعره وسماجته وعلى سخافة عقلهِ بهجانتهِ ورداءته والنهاق يدلّ على الحمير كما يدلّ البعر على البعير كأن شعرهُ عزيمة ساحر يتلوها تمتام او رقية العقرب يمليها العجمي طمطام يجرّ ذيول العجب في كل ناد ولا يعرف الاكفاء من السناد اذا اشار اثار الكروب واذا اومى ادمى القلوب واذا حدث احدث من فيه فوق ما يكفيه واذا فاكه نفّر المستأنسين ومتى ضحك ابكى الحاضرين ومن داخل خارج اذا انشد يخشى من الفالج لا يغني الاَّ بعد استجلاب طويل ولا يسكت الاَّ ببرطيل فسامعهُ كراكب الفيل يركب بدانق ولا ينزل الاَّ بدرهم كما قيل يتيه وما دعي الى مجلس لغنا ويعربد وما شرب صهبا يعني من غناه ويفزعهُ اذا فغر فاه لا يعرف لنقلهِ اصول ولا يفهم ما يقول كأن في حلقومهِ معركة بين

سنانير ضعاف وجرذان عجاف او خصام بين موسوسين نحاف في مسئلة خلاف وكأنَّ طلعته فراق الاحباب وكأنَّ صوته سوط عذاب اذا تغنى في الارمال والاهزاج برد من السامع المزاج واحتاج الى العلاج وفتر نابضة عن الاختلاج واذا تغنى في العراق تمنى السامع ان يكون في اقصى الصين وويل يومئذٍ للمستمعين من العذاب المبين وان شفع غناؤُه باصحاب الات العقوبات تحركت الندامات وكفرت عن الحاضرين السيئات ورحلت المسرات وحلت الكآبات وسكبوا الرصاص في الآذان وصارت الأرواح ابدان لا مزية لهم الاَّ ان سامعهم يسلى من يهواه وتبرد من حرّ نار الوجد احشاه ولوكان الخليع البصري او عروة العذري كأنما الاوتار هم عند القلوب اوتار فلا تقنع الاَّ بقتل المطرب في اخذ الثار فينبغي ان يقال لكل منهم عند فراغه بعد صفع النعل بدماغه احسنت ياخليفة اسرافيل ولكن لو تمهلت قليل فما آن الى الان يوم الحسرات وقد بقي من شروط الساعة امارات واما البساتين فهي مواطن الثعابين ومناوى الحشاشين لا نهر فيها يجري ولا نسمة تسري اذا زفر فيها الهجير ذاب الطل وجمد الغدير واذا استجير بالماء من الحرّ فالمستجير بعمرو واما فواكهها فليست بمحسوسات وانما هي اسماء سموها وليس لها مسميات كل عنقود عندهم بمنزلة الثريا فلا زال يفدى ويحيا وكل رمانة بمكان جمانة والخوخ بسمونه برقوق وهو اعز من بيض الانوق وابعد من مناط العيوق اقل بقاعها عندهم اعز واجل من الخورنق والسدير فلا يفارقها حارسها حتى يفارق اصحاب الكهف قطمير قد حرم في حراستها الغموض فهو يذود عنها ويذب حتى البعوض ويجهد ان لا تمرّ بها حتى الحدق ما دام في نفسه رمق فمن حدث نفسه بجنى شيء منها ولو في المنام جنى عليها وعرضها للحمام واما حماماتها فهي في الشتاء زمهرير

وفي

وفي الصيف نار السعير ريحها ولا ريح الجيف ورياحها عاتية ما بين صرصر وجرجف وماؤها يتلوّن لذاته الوان وفي مجمع الصفادع والديدان وهو ملح اجاج لانهُ يستخرج من الآبار بالدواليب والعلاج كانما طبخ فيهِ الغرا او نقع فيهِ مصحّف جرى فالداخل اليها مخاطر والخارج منها غير طاهر لا ترى فيها العينان من الدخان ولا يتعارف الأبالاذان وتضل فيها الهوادي لالسعتها بل لظلمتها ولا يهتدي اليها السالكون الاّ بضجيج المجرمين وهم ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فاذا وصل اليها القاصد بعد جهد جهيد تلقاهُ الجرذان على خيل البريد فمن مقبل قدميهِ لا للاكرام ومن مبد نواجذهُ لا للابتسام ورأى ثمة سماء تمطر الخنافس والجعلان وتساقط كسفا فكسفا على الابدان فهنالك يرى الموت عيان فمن زمرة عميان وعصبة عشيان ومن جماعة تبوس ما بين هاجم ووارد ولا هجمة الابل الشوارد الاستتار عندهم عار والسكون جنون ورب قائل كيف السبيل كذب من قال ان النهار لا يحتاج الى دليل ومن مهوٍ الى طلعة صاحبه يحسب ان دماغهُ طاس ومن حاطم انف اخيهِ في المحاس ومن سافع بناصيتهِ الآخر وقرونه يقول عليّ بالفاس لاتخذ لي عكازًا من هذه الدوحة فما اشبهها بالنحاس واما الدلاكون فقد اخذوا صنعتهم عن السوّاس فكل من دلكوهُ عاد سامريًا ينطق بلا مساس فاذا خرج منها الداخل بعد ما قاسى من اصناف العذاب وعاين من انواع العقاب وهو بلا جلد ولا جلد ولا عقل ولا رشد حفّ بهِ خدم المسلخ ما بين اعرج وافنخ وكسوهُ مناشف من نسج العنكبوت في عهد طالوت قد اودى بها الاستعمال فهي في الحقيقة آل كانما نسجت من جلود الفار وطليت بالزفت والقار تسعى بلابسها وتلصق بكف لامسها وتنزع عافيتهُ اذا نزعها وتستصحب شيئًا من جلده معها واقبية اثقل على

لابسها من الجبال وهي اخفى من الخيال لا ترى بالبصر ولا بالبصائر ولا توصف بالاعراض ولا بالجواهر لو رآها الحمدوني لأنسته طيلسان ابن حرب ولعدّ وصفه وذمه له من الذنب اختلف في ماهية غزلها ومتى حيكت وفي اي دهر خيطت فقيل هي من جلود الخنازير وقيل من اذناب الحمير وقيل من شعر الكلاب وهو اقرب الى الصواب وقال آخرون حيكت في زمان بلقيس وهي من جلود كانت تلبسها طسم وجديس وقيل في عهد ادريس وقيل اصلها من وبر نياق جُرب كانت لقبيلة حرب وقيل قد بحث عنها في عهد قابيل فلم يعرف لها اصل اصيل وهو ارجح ما قيل ثم عرضوا عليه الحساب واعطوه دفتر اعماله بشماله شياطين الحسّاب وفي القياس انه خرج من الذنوب كيوم ميلاده ولم تكن هذه القيامة في ظنه واعتقاده ووقع بينهم النزاع فمن قائل انا الذي جردت جلده عن العظم وقائل انا الذي كفنته بثوب السقم وقائل الذي غسلته بدموعه وكسرت صفا من ضلوعه وهو في حال لا يعقل بها خطاب ولا يهتدي الى صواب وقد بطلت منه الحواس وخمدت الانفاس فيحتاج حينئذٍ ان يضاعف لهم الاجر ويجزيهم بالخير عن الشرّ والاّ شققوا ثيابه ومزقوا اهابه واصموا سمعه بالخصام وخنقوه بالازدحام فاذا افلت عن تلك الشباك وتخلص من ذلك الارتباك وقد بذل المجهود وانفق الموجود من الزيوف والنقود ولم يبق في صرره ولا جسمه بادية ولا خافية ولا صحة ولا عافية وقد آلى بكل اليه ان لا يذكر بعدها اسم الحمام ثانية وهو يقول الحمد لله رب العالمين الذي نجاني من الكرب العظيم وسبحان محيي العظام وهي رميم فهنالك ينكره من كان يعرفه وينفر من ريحه من كان يألفه ولا يدري اين حلّ ولا يكاد يرى له ظلّ ويباح له الفطر ان كان في شهر الصيام ويحرم عليه دخول المساجد

ولو المام ولا يفارقه بعد ذلك الصداع والسقام حتى يزايل اطواق الحمام ولا يمرّ له المنام بجفون حتى يلتقي الضب والنون ولا تزوره العافية والقرار حتى يجتمع السنور والفار * واما الزحام فلا تقدر على وصفه الاقلام لا يجد المار من ضيق المسالك به محيص ولا يمكن الرجل ان تنوص ولا يقدر اللص يبوص ولا يمكن الصل الانسلال والانسراب ولا الزئبق الارتجاج والانسراب ولا تزال تلك الرياح الوخيمة تسفي الحصى والتراب على مفرق تلك العجوز الشمطاء مدى الاحقاب فلا ترى الا مكدرة الهواء مغبرة الارجاء يحول غبارها كالحجاب بين الارض والسماء فلا تكاد تصل الى الارض سواقط الانداء فتختفي الآراء فضلاً عن الاشباح ويخوض السالك من العرق في ضحضاح ويكسوه الغبار ثوبًا من الزفت والقار فلا يبلى حتى يجتمع الليل والنهار ويلصق قميصه بجسمه بعد ما صبغ بالنيل فلا يجد الى نزعه سبيل ويلزمه لزوم الدبق للعصافير فيفعل به ما يفعل الشوك بالحرير سيدي فقل في غربة بنات الماء في مرت يهماء وفي قلق البلبل اذا حجب عنه الورد في زمانه وامسى الرخم يلحنه في الحانه ويلومه على اشجانه وفي وحشة العندليب اذا بات سمير البوم وفي صيغة الشمع عند زعيم والريحان في يد مزكوم وقل في اكتئاب العقاب اذا اصبح بازاء غراب وكل هذا محمول عليّ من القدر على الراس والبصر ولا اقدح بالكلية زند هذا الفؤاد ولا اكشف عن الجمر الرماد ولا اصف كل ما رأيته من ذميم وقبيح ولا اكون كالذباب يقع على المقروح من الجسد ويترك الصحيح وليس للذم ما اودعته هذه السطور ولا من قبيل شكوى المقدور وانما هو نفثة مصدور ودون ذلك قلب راض باحكام الرب المتعال ولسان لهج بالحمد والثناء على كل حال على اني رايت من محاسن مصر حرسها الله تعالى ما لا يقبل العد والحصر وجالست

اناسًا خلائقهم ارقّ من نسيم الصباح واصفى من سلاف الراح الى اكرام رايتهُ منهم فسيح ولطف صريح واجتمعت بافاضل منها ومن اهل المغرب وغيرها من الامصار يجلي بروئيتهم صدا الاذهان والابصار ويتقد بمفاوضتهم ما خمد من شعل الافكار وقريبًا من تاريخهِ اجتمعت برجل من افاضل ادباء اهل المغرب كل ما ياتي بهِ في المطارحة مطرب ومغرب ورايتهُ بعيد الغور في مذاكرتهِ حلو النادرة في محاضرتهِ يروي من اشعار شعار بلادهم واخبارها ما يغني عن سلاف الخمر وعقارها ويعتمد في محاوراتهِ على عمدة ابن رشيق فيملي منها كل رائق ورقيق ولقد ذكرت لهُ يومًا في اثناء كلام دار بيننا يومًا فضل شعراء الشام ومناقب علمائها الاعلام وطرفًا مما طبع عليهِ المولى اطال الله تعالى بقاه من الفضل والعلم والادب والحلم وغير ذلك من علوّ الهمم وحسن الشيم فأخبرني اعزهُ الله تعالى ان رجلاً من اجداده الكرام رحمهم الله تعالى اسمهُ الشيخ عمر جد الشيخ عمر المدلجي قدم دمشق الشام في عصر كان جيدها بالاعيان حاليًا وثغرها بسام وانهُ كان يحظى بمطالعة حضرة بعض اجداد المولى الكرام لا زالت تباشر مراقدهم رحمة الملك السلام فكان يرى منهُ من اصناف الاحترام ما يحيي باقلهِ مآثر الذين سنوا المكارم الكرام حتى صنف في ذلك كتابًا اودع فيهِ من وصفهم ومدحهم العجب العجاب قال وذلك الكتاب معروف في الغرب الى الآن ومشهور عند الادباء والاعيان فزادني في ذلك فيهِ محبة وفي ادبهِ رغبة سيدي واما الجامع الازهر الاغر عمره الله تعالى بذكره الجليل الى يوم الحشر فبحق اقول ليس لهُ على وجه الارض مثيل في كثرة العلماء والطلاّب والدروس والتحصيل ولا ارى البيان الاّ قاصرًا عن نعتهِ كما ينبغي وما عسى يقال في جنة يرى فيها الانسان من الثمرات كل ما يبتغي وكل علمائهِ ائمة فحول عليهم من حلية السبق غرر وحجول ثم ان هذا الداعي

في

في هذه السنة المباركة احسن الله تعالى ختامها يحضر درس منلا مسكين على الكنز في مجلس زبدة الفقهاء وعمدة الافاضل والعلماء وعلاّمة الآفاق وامام المنقول والمعقول بالاتفاق سيدي جناب الشيخ احمد الاسقاطي اطال الله تعالى بقاه وبلغهُ ما يتمناه ودرس المغني لابن هشام في مجلس البحر الطامي والغيث الهامي والانسان الكامل والعالم العامل رحلة الطالبين وسيد الناسكين واصدق الورعين وولي الله بلا نزاع سيدي جناب الشيخ محمد الدلجي وقد رايت من رفقه بهذا العاجز الذي هو اضعف البرية ما يشهد له بمكارم الاخلاق وصدق الطوية احسن الله تعالى في الدارين اليه ولا زالت واردات الفيض الاقدس متوالية عليه والمامول والمسئول من سيدي اطال الله تعالى بقاه خالص رضاه ودعاه لعل الاياب يكون عن قريب بلطف القريب المجيب والدعاء

﴿وكتب هذه الابيات في صدر كتاب مجيباً عن مثله﴾

يامن مواطر فضلهِ … تربى على وكف الديمْ
ويمينهُ تشأى البرو … قَ اذا امتطت طرف القلم
ياسيداً عشق الوفا … ءَ فلا اقول قد التزم
ياطاهر الاوطار وال … اطوار مرضيّ الشيم
ادنى مناقبك الفتــــوّة والمروّة والكرم
روحي وروحك اعطيا … سرّ التصافي في القدم
وتعارفا من قبل ان … يبدو الوجود من العدم
كاتبتني بأرقّ من … دمع المحب اذا انسجم
واحبّ من وجه الحبيـــب الى المحب اذا ابتسم
وافى كتابك مقبلاً … ودجى الخطوب قد ادلهم
والدهر يحرق نابهُ … غيظا عليّ ولا حكم

فأزال تعبيس الخطو ب كما جلا صبغ الظلم
لا زلت ترفل في جلا بيب الكرامة والنعم
من لي بصفو العيش بعـــد لك وهو صيد في حرم
يا بؤس ما فعل الفرا ق وويحهُ ماذا ظلم
بنّا فلا والله ما زحزحت عن حفظ الذمم
ما صاحبي بعد الفرا ق سوى التوجع والندم
فسقى الحيا عصرًا تسا مح باللقا ثم انصرم
فكأننا لم نلتقي لولا التذكر والالم

﴿ ومن كتاب كتب بهِ الى بعض اصدقائهِ ﴾

ممن انضجت كبده جمرة الفراق واوهنت جلدهُ لوعة الاشتياق وحلت عرا صبره اكف الاغتراب فانفصمت تلك العرا وحلت ورس وجههِ بذوب العقيق مقلتهُ العبرى والحت عليهِ نوازع الشوق والحنين فاظهرت فيهِ آيتها الكبرى ولم يبق منهُ الاّ الانفاس والغليل وذلك لمن فارق احبابهُ قليل الى من احيا دارس رسم الوفاء في زمان عدم فيهِ فكأنهُ ابتدعهُ وجدّد معالم الادب وقد اشرفت على الطموس فكأنهُ اخترعهُ ودان بالمروّة والكرم وبينها وبين من يطلبها مسافة لا تقطعها نجب الهمم ومن تخلق بها فقد احيا دارس الرمم من خلصت خلتهُ من الخلل وسلمت مودتهُ من التلوث والملل وصفت محبتهُ من القذا المكدّر وخلا رونقها من الرنق المنفر وسبق في كل حال الى الافضال فكان مبرزًا غير مقصر ولم يزل غصن اخائهِ بالوفاء هو المثمر من ان قستهُ بالبحر رأيت جوده اطمى واغزر وان شبهتهُ بالبدر رأيت غرتهُ ابهى وانور وان قلت مكارمهُ عدد النجوم رايت مكارمهُ اكثر وان قلت انهُ من الاملاك لم ابعد وان كان من البشر من بهِ كنت اسيغ مرارة الحياه ولا اعد من عمري يومًا فيهِ لا القاه سيد الادباء

وريحانة الظرفاء وامير الشعراء واوحد الفضلاء وفريد البلغاء اخي وسيدي ومن اذاب فراقهُ كبدي راحة روحي وشقيق نفسي ومن لا انساه ولو بت رهين رمسي لا اذاقني الله فقدهُ كما ذقت بعده وسرني الله تعالى باسرة وجههِ قبل الموت ومتعني بقربهِ وانسهِ قبل الفوت

﴿ ولهُ من جواب كتاب ورد عليهِ من بعض أصدقائهِ ﴾

لو كنت تبصر حالتي ... اغنتك عن وصف اشتياقي

وبحسب دمعي انهُ ... دمع تضيق بهِ المآقي

وكفى الليالي انهـا ... قد افردتني عن رفاقي

والموت اهون من فرا ... ق وجوه اخوان الوفاق

واحرّ من نار السمو ... م نسيم نيران الفراق

ان يسقني سمّ الفرا ... ق البين بالكأس الدهاق

فبما سقتني سابقًا ... ماء الحياة يد التلاقي

لا نفكّ طوق الكرب بالـ ... ـفرج المنفس عن خناقي

ان كنت انساكم ولو ... بلغت بيَ الروح التراقي

واظنني ان ضنّ دهـ ... ـري بالتلاقي غير باقي

وحين اتاني كتابكم الكريم كان احسن من طلعة الحبيب بعد هجر طويل لا يطاق وشوق مرّ المذاق واحلى من نظرة المشتاق فتلافى مني نفسًا قاربت ان تفيض من الهم والعنا وامسك رمقًا اشرف على الذهاب والفنا لا عدمت فكرًا انشأ معانيهُ الغريبة واشاراته المصيبة واناملاً رقمت حروفهُ العجيبة ولما رأيتهُ خاليًا مما اخجتهُ قبل ذلك من شعركم البديع ونظمكم المنيع وانا فيهِ من المنافسين واليهِ من المتشوقين واحلتموني على التسويف والوعـد المنتظر بعد ما كنت ابشر آمالي ببلوغ الوطر والحصول على الجمان من الدرر كدت ان اعاطي سيدي في ذلك كأسًا

من سلاف العتاب ممزوجة بماء الدمع المسكاب ترقص عليها حبب من افلاذ هذا الكبد المصدوع وتتغنى عليها بلابل القلب الموجوع ولكنني لم ازل احمل ما يريب من الاخوان على سوء الحظ ومقتضى الزمان لان العتاب كما قيل حدائق المتحابين وانا اراه عنوان حقائق المتصادقين وقد قيل

اذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الودُّ ما بقي العتاب

ولكن قديم الحرمة يمحو حديث الاساءات وصدق المحبة يرفو ما اتسع من خرق السقطات وسعة العفو تستغرق الهفوات والحسنات يذهبن السيئات وما ارى لي في اقلال رقاعي عذرا بلى انها تكتب من دمع العين سطرًا فسطرا وان نهاري ليلة مدلهمة من مقاساة الغير ولبلي ليل هموم لا تضيء معه شموع الفكر وفي بعد الديار احوال واطوار تشفع للغرباء عند الاحرار لو كشف عنها قناع الكتمان والاسرار ومحض الود شافع لا يردّ وان كانت الذنوب لا تعد ولصدق التنصل الى الصدق حسن توصل ولما كانت كتبكم عند هذا الداعي بمنزلة الطب للعليل والكحل لطرف الارمد الكليل وقد ابطأت عني هذه المدة من دهري قلت قد ضنّ بها الدهر البخيل على فاقتي وفقري وانى الطبيب ان يعطف على السقيم المريب سيدي الم تعلموا انها عوذة لهذا القلق المشجون من الجنون ورقية للديغ الفراق الذي دنا منه المنون ولا ارى لكم في امساكها عذرًا مبينًا كما لا ارى لي عنها صبرًا ولا سكونًا اذ هي والله تعلة هذا القلب المحزون وجلاء صداء الجنون وهي ضالتي المنشودة وبغيتي المفقودة ﴿فصل منه﴾ وها انا اصلى جذوة التذكار بل شعلة الافكار وانتظر الدهر البخيل ان يجود لي بالفرج فاني من مستعفيه وان يسمح لي بما ارتجيه واتوقعه فيه وهو يأبى الاَّ بخلاً وجماح وما اتعب الطالب اذا

كانت

كانت المطالب في ضرب القداح والحرّ اذا اهاب بالحظ افرغ عليه رقاد اهل الكهف الكرام وربما انتبه لغيره فما اغنى ولا نام واذا كان مطلوبه منه اعزّ من بيض الانوق وابعد من مناط العيوق كان التسلي عنه به اليق والاقتصار على الراحة احرى واوفق ولما كانت غاد موارده آجنة كان التماسك عن الورود اولى وارفق وحرام على الليث ان يرد ما ولغ فيه الكلب وان لم يبق منه طول الظماء رمق والمصيبة كلها في قول بني الوقت لمن تجنب اخلاقهم احمق كما يقال للكريم اذا جاد بنفسه في المضيق اخرق

تجنبت اخلاق اللئام فخانني وعاقبني دهري كأنيَ مذنب

ولو كانت الاوطار في اشداق الاسود لكانت اهون لطالبها من كونها في الجدود واذا لم يساعد القدر اخفق رجاء الطالب وتعذر وربما كان من ذلك على خطر قال بزرجمهر اذا لم يكن القضاء مساعداً كانت الآفات من جهة الاجتهاد وقيل له امن الاجتهاد ما هو شرٌّ من التواني قال نعم ما كان في غير حينه عبد الصمد بن بابك في المرقص

انا نشوان من خمر الاماني ونشوان الاماني غير صاحي
وما قصرت عن طلب ولكن سل الحسناء عن بخت القباح

﴿ قطعة مما كتبهُ نظماً في صدور مكاتبات قال عفي عنهُ ﴾

أكابد من برح النوى ما اكابدُ وأني عليها لو يفيد لواجدُ
أئنُّ من الشوق المبرح والجوى اتين عليل اسلمتهُ العوائدُ
كأنّ بقلبي نار سفر تشبها بشذر من الارض الرياح الصواردُ
يكاد يشف الجسم عنها من الضنا فيبصرها محسوسة من يشاهدُ
ابيت عليلاً لا ارى ليَ عائداً سوى زفرات في الحشا تتصاعدُ
واني لمشتاق الى الاهل والحمى ولكن الى مولايَ شوقيَ زائدُ
صفا ودنا مما يكدر غيره فما ثمَّ في هذا البعاد تباعدُ

لئن كنت قد ساعدتني في ملمة رماني بها الدهر الظلوم المعاندُ
فمثلك مذخور لها ومؤمل ومثلك للاحرار فيه مساعدُ
وما زال يبدو منك لي متطولاً عوارف ليست تنقضي ومحامدُ
وما كان مني باختيار فراقكم ولكنّ ريب الدهر ما لا يعاندُ
بادنى الذي القاهُ من لاعج الاسى تمور وتندك الجبال الرواكدُ
ولو بحت بالشكوى لرقت لها العدى وذابت لها صمّ الحصا والجلامد
ومهما اشتكيت الدهر من جور صرفه فاني لما اولانيَ الله حامدُ

وقال

تذكرني من لست انسى ودادهُ ومن ذكره لي مؤنس وسميرُ
فاهدى كتاباً كالنسيم لطافةً يرد الردى عن مهجتي ويجيرُ
حكى خطه الروض النضير تبسمت به موهناً للاقحوان ثغورُ
بدائع الفاظ فرائد ضمنها معان الى سحر البيان تشيرُ
يحرك اشجان القلوب بديعهُ ويطربها حتى تكاد تطيرُ
فصادف قلباً مدنفاً من همومهِ توقد للاشواق فيه سعيرُ
فزاد عن القلب العليل همومهُ كما زاد سرحاً عن حماهُ غيورُ
لئن كنت لي في كل خطب مساعداً فانك بالفعل الجميل جديرُ
ولا يسعف الانسان الاّ خليلهُ وانت خليلي بل عليّ اميرُ
يطير جناح القلب بالشوق نحوكم ويقعد جسمي علة وفتورُ
ففي كل وقت لي بكاء ولوعةٌ وفي كل وقت انة وزفيرُ
ومثلي خليق ان يذوب فؤاده الى مثلكم شوقاً وذاك يسيرُ
بهذا جرى حكم الاله وانهُ على جمعنا بعد الفراق قديرُ

وقال رحمهُ الكبير المتعال

سقى دمشق ومن فيها بما رحبت من الغمام السواري كل منهمر

ارض بها كل فتان من البشر يزهو على الحور بالالحاظ والحور
ارض بها رقت الارواح فاعتدلت فليلها ابدًا في رقة السحر
ومن صفا مائها تبدو ضمائره فكل ما قد طواه غير مستتر
كأنه ذائب البلور حيث جرى يجري على الماس والعقيان والدرر
ورق حتى لقد اعدى الهواء بها وراق فاعتدلا في الصنو والخصر
وكل مشتعل الخدين بالخفر يجير في وجنتيه رائد البصر
وكل مشتمل بالحسن في حلل من الجمال عفيف فاتك النظر
وكل مشتغل بالمكرمات فما له بغير الندى والمجد من وطر
رعى الاله بها صحبًا خلائقهم اصفى من الطل فوق الورد والزهر
فان فيهم اخًا لي كلما صدعت ذكراه قلبي ارتمت احشاي بالشرر
صديق صدق اكيد الود خالصة حرًّا كريمًا عفيفًا طاهر الازر
صفت مودته من كل شائبة لي في صفاء ليالينا وفي الكدر
لو كنت املك عمري ان اجود به بذلت في ساعة من قربه عمري
عجبت للقلب والاشواق تحرقه في كل آن بنار الهم والفكر
وكيف يبقى على هذا ولا عجب فيه فقد قال رب المجد والخطر
لو كانت النار للياقوت محرقة لكان يشتبه الياقوت بالحجر
وارحمتاه لحر قل ناصره وساورته صروف الدهر بالغير
فلم تزحزحه عن دين الوفاء ولا عن الإباء ولا اخلاقه الاخر
ياشوق مهلاً فليس القلب من حجر ويا خطوب ارفقي اني من البشر

﴿وقال رحمه الله تعالى﴾

ياراحتي وارتياحي وبهجتي وسروري
يامؤنسي ونديمي في غيبتي وحضوري
ذكراك مؤنس قلبي في غربتي وسميري

لا تشرح الرسل والكتـــب بعض ما في الضمير

لي انه كل وقت   مقـرونـة بزفـير

لو لامست نارُ شوقي   اليك نارَ السعير

لاحـرقتهـا بجمـر   في صدريَ المصدور

قد ضاق غل التنائي   على خناق الاسير

لا تنسَ صحبة خلٍّ   على النوى مجبور

وكتب الى بعض احبتهِ هذه الرسالة

أن من احسن ما يرقم بهِ القلم وجنة القرطاس ومن ابدع ما يقرط بهِ البيان اساع الظرفاء الاكياس ومن اطيب ما يعطر بهِ من اندية الادب الانفاس سلامًا كأنهُ كأس مدام مزاجها من تسنيم يخجل برقتهِ انفاس عليل النسيم اذا صافح خدَّ الروض الوسيم وتحيةً ارق من شكوى المحب الى الحبيب في خلال غفلات الرقيب واصفى من دمعه الصبيب واذكى من ارج الطيب واعذب من رضاب ثغر برود شجٍّ بابنة العنقود واشجى من حنين العود شفع بصوت شجيٍّ مكدود من شادٍ وارق عميد موجع القلب مجهود واطيب من رنة ساجع غرِّيد ينوح على الف فقيد واوقع في القلوب من توقيع المكّاء(١) على غناء الورقاء واحسن من قهقهة القمري اذا ترنم وقد ازاح ابتسامُ الصباح تعبيس الظلم وبكت بدموع الطلِّ جفون الديم جزعًا على الليل وهو يجود بنفسهِ ويتلوم والبرق يضحك شامتًا بصرعهِ ويتبسم والغصن ينقط محيًّا النهر بدراهم النور اعجابًا بصنفائهِ ويرسم في عارضهِ زور عذار يلوح من ظلهِ في مائهِ وهو يمثل قامتهُ في احشائهِ ويكاد يعانق اعطافهُ لولا خشيتهُ عيون الرقباء من حصبائهِ وواشي النسيم يميلهُ عنهُ كالغيور فيشتكي ما يقاسيه بالخرير وتضيق بهِ مساكبهُ فيسيل من خللها ويخور من مشتاق تمرع مجاري دموعه الغزار وتشتعل

مدارج انفاسهِ الحرار وتسيل من جفونهِ الدموع ومن عروقهِ الرحضا
وتقلبهُ اكف القلق على جمر الغضا ويكلفهُ حكمُ الفراق والسهاد مساحةَ
الليالي المداد باجفانهِ القصار ويسلبهُ الشوق اللجوج كل حين اسمال
الاصطبار المستعار واطمار القرار فضلاً عن ثوب الوقار ممن جار عليهِ
النحول حتى غيب شخصهُ عن الابصار واشتعل بلهيب الاشتياق والتذكار
فكأنهُ شعلة فكر كونت من نار والنار في طاعة الوفاء ولا العار ومن عجب
ان انواء دمعهِ المدرار لا تملك اطفاء ما في ضلوعهِ من الأوار فهو
والبلابل في البلابل والاشجان تربان وهو والثاكلات في الاحزان سيّان
وهو والبروق في خفوق الجنان مثلان وهو والغمام في فيض الجفون شريكا
عنان وهو والحمام في مواصلة الحنين فرسا رهان وكأنما كان مع المجنون
في الجنون رضيعا لبان هيهات بل هو الوحيد في الاشواق والفريد
في الوجد والاحتراق ومن توّجهُ الوجدُ بالسوداء ومنطقهُ النحول بالمحاق
والبسهُ البين من الضنا حللاً لا يملك لها طب افلاطون بزا فهو في السقم
الجزء الذي لا يتجزا ممن ملّ صحبة الروح في انتظار الفرج ونضج قلبهُ بما
لزج (٣) بهِ من الوهج وضج (٢) وضيع من الصبر ما لهج بهِ من الاسى والاجج (٤) فهو
يتمنى قطرة من نطاف الصبر باضعافها من دم الودج او بلغة من التجلد
بقطعة من جلدهِ الذي رقمهُ الفراق بالندوب (٥) وضرج (٦) وانكر طرفهُ هذه
الصور من كل عفضج (٧) وغملج (٨) لا يدين الا بالبهرج (٩) ولا يمشي الا على القلوب
والمهج (١٠) وسئم (١١) ما يروض سغبهُ من شغب كل اخرق اذا الان لهُ الكريم فجج (١٢)
واذا دعي الى المكرمات افحج (١٣) فهو يود لو القتهُ رياح الاقدار في دوية (١٤) ففر
لا مقيل فيها ولا كدج (١٥) ولا مسرح للانس بها ولا مدرج ولا صوت الا من
زهزج (١٦) ولا مؤنس الا من صارم او سلج (١٧) ولا ريح الا من صرير سبهج (١٨)
ولا مزاد الا من مخ السفنج (١٩) عسى ان يفلت من ربقة هذا الاستيحاش الذي

اوقعهُ في الحرج ويتخلص من شباك هذا الارتباك وهموم هذه الاوهام التي قذفتهُ في اللجج مع علمي بان الاماني تعاليل وان كانت ربما روحت قلب الغريب العليل وان الحزم لزوم ساحة الصبر الجميل ولكن لا قرار مع التذكار ولا سكون مع الشجون والصبر مع الشوق القتّال لا يكون كما ان التدبير مع معاندة الخطوب جنون ممن اقلقهُ الشوق اللجوج وازعج وبرّح بهِ طول البعاد وشاعج فما تحرك نبض البرق من جوّ الشام واختلج الّا خفق قلبهُ العليل والتهب جمره ونأجج على انهُ يشيمهُ بمقلة قد قرحها طول البكاء فما تميز بين الظلام والبلج واراقت في البكاء حتى كراها بعد الدمع والدم فلم يبق ما يريشهُ الضرب المكلم على فراش الضنا والسقم

انفدتْ عيني دموعي ودمي واراقت في البكا حتى كراها

الى من وفى دون الخلان وصفا لي ودهُ مع كدر الزمان وتمازج روحهُ وروحي غير ان الشخصين متباينان واتحد قلبهُ وقلبي الّا ان الجسمين مفترقان من جبل الله تعالى طبعهُ على الحلم والكرم والانصاف والبسهُ حلل الفضل والادب معلمّة بالتقوى والعفاف وتوّجهُ بالوقار وحلاّهُ بالمجد والفخار وطال بهِ فرع المجد والحسب ونطق بفضلهِ لسان الادب وجرى في حلبة المكارم طلق العنان فشأى كل سابق غير وان ودان بالوفاء على حين نبذه الرفاق والاخوان ودام على رعاية العهد والود وقد تناساها الخلاّن وثابر على حفظ الذمار وقد اضاعهُ الاودّاء الاخيار بعد الاختبار وهو الذي ركنت الى وفائهِ بعد ان بلوتهُ في كل الاطوار فالقيت عندهُ عصى التسيار وعقدت على اخائهِ خنصر الاختيار بعد الاختبار وصرفت الى ولائهِ ازمة الانقياد بعد الانتقاد وجعلتهُ لي في الخطوب بعد الاعتماد على الله تعالى عماد من كنت استضيء بنيّر رأيهِ المصيب اذا دجى عليّ ليل الخطوب وانفيأ ظلال رأفتهِ اذا زفر

هجير الكروب وإتسلى بكرم خلالهِ فلا ابالي اذا جفاني خليل او حبيب
واسيغ بمعسول اخلاقهِ وآدابهِ مرارة الحياة فتلذ لي وتطيب واتنسم من قربهِ
نفحات انس تقيني سموم العيش المذيب وأتوسم فيهِ من الاريحيات ما يشهد
لهُ بالمجد الاثيل عند كل لبيب اما بعد فان تذكر سيدي بهذا العبد المقيم
على حفظ الوداد الذي قد شاب فؤاد امله في زاوية الحزن والانفراد
وحرمت على طفل فؤاده مراضع الاماني وحلت لهُ شكوى ما يقاسيهِ من
موجعات موانع الدهر الجاني وإلجأ لهُ كشف بيان استار الاحتمال فحط نقاب
الكتمان عن وجوه ابكار المعاني في بث ما يعاني وإن تذكر ما بيننا من
رضاع كأس الادب وعطفتهُ على هذا الغريب اواصره التي هي اقرب من
النسب فيعطف بالسؤال عن هذا الاخ المنسى بحكم الايام والمطوي في
درج البين فلا يكاد يخطر في الاوهام جريًا على سنن الرفاق الكرام واقتفاء
لآثار اهل الوفاء والذمام وهو بذلك ان شاء الله تعالى خليق والى
المكرمات أسبق من كل رفيق فاني احمد الله تعالى اليك على نعمهِ الجمة
والطافهِ بهذا العبد الضعيف في كل ملمه فكم كشف عني من غمة تاخذ
بالنفس كلهِ وكم اسبل على تقصيري وعجزي ذيل ستره بمحض فضلهِ بيد ان
الوجد قد جد في تقطيع هذه الكبد المصدوعة والتفليذ والبين قد لج في
اذابة هذا القلب الموجوع الاخيذ فاشواقي اليكم اكثر من ان يحيط بها
البيان وصبري عنكم اقلّ من وفاء ابناء هذا الزمان واحزاني اكثر من
تلون الاخوان ودموعي لذلك اغزر من أكدار الحدثان وسروري اعز
من راحة الاحرار في هذا العصر الغدار وحنيني اليكم حنين الروائم
فرعى الله قلبي ما اذكره للعهد المتقادم وما اصبرهُ طول المدى على حر
مدى الجفا وما اوفاهُ في حالتي كدر الزمان والصفا وسقى الله تعالى تلك
الايام التي مضت بطيب قربكم كسنة الحالم اخلاف غوادي الغمائم ولا

زالت تباكر تلك البلد الفيحاء فتبتهل في رياضها وتهي في غياضها ولا زال خفاق النسيم يجي تلك المرابع مربعًا فمربعًا وموضعًا فموضعًا . ويتعهد هاتيك المعاهد بالتسليم مخنًا وموضعًا واقسمت بمن حكم عليّ من الفراق بما حكم وحكّم لاعج الاسى في قلبي فتحكم ان ذكراكم سمير هذا القلب المكلم وكيف انسى من لو نسيته لذكرتني شمائله ارواحُ الآصال واذكرني اخلاقهُ صفاء الماء الزلال ومثّل لي تهلل محيّاهُ بالبشر بين الصحب الغرّ طلوع البدر بين النجوم الزهر

تذكرني شمائلَ من احبي وان لم انس انفاسُ النسيم
ويذكرني تهللهُ لقربي طلوع البدر في الليل البهيم
فداهُ بعد نفسي كل ناس من الاخوان الود القديم
وكل مقطب في الوجه تغذى بروية وجهه عين النعيم
احنّ الى لقائك وغير بدع اذا اشتاق الكريم الى الكريم
ويشهد باستقامة ود مثلي لمثلك كل طبع مستقيم

وكيف لا اشتاق الى اخ ما عبس قط عند ابتسامي وجذلي ولا ابتسم عند عبوسي وملي وما نشط وقت فتوري ولا فتر حين نشاطي وسروري سيدي وحين ورد كتابكم الكريم على هذا المحب القديم بعد فترة طويلة من الكتب والرسائل وقد زُمت انضاء رواحل الآمال والوسائل وملّ من سؤال قوافل الرياح سائل الدمع السائل فكان اللب والعقل باخبار سلامتكم اول لائح والجنون اول حائل وتدارك فؤادًا يذوب من الاشواق ويصوب دمعًا من الآماق ونفسًا تفيض من الم الفراق ودبت في هذا القلب المقلاق اراق ارواح معانيه الرقيقة وسرت في العروق عرقًا فعرقًا اسرار مقاصده الرشيقة فذادت عنهُ بوادر المهالك فقلت في ذلك

لك اشكو مرارة العيش من بعدك ياسيدي وكرب الحياة

آنس الله غربتي بكتاب منك وافى وقد اطال فواتي
فتلاقى نفساً تسيل من الهم وقلباً يذوب بالحسرات
وجرى كالحياة في كل عرق بعد ما قرّب الفراق وفاتي

وفضضته بيد ضعفت من النحول وتأملته بطرف كليل قرحة الدمع الهمول وتفهمته بفكر قد اعتراهُ من الجهد ذهول ولسان حالي يقول

نظرت الى كتابك حين وافى كما نظر المحب الى الحبيب
ورحت بادمعي اشكو اليهِ كما يشكو العليل الى الطبيب

لا عدمت قريحة الفتهُ وهذبتهُ وانامل رقمتهُ ونمقتهُ فعندي من الشوق ما لا يمكن بيانهُ ولا تسكن نيرانهُ وبحمد الله تعالى عندكم شاهدهُ وعنوانه ولو استطعت لطرت اليكم مع ذوات الجناح او لركبت الى لقائكم اعناق الرياح التي احملها لكم تحية الشوق الملحاح في المساء والصباح ولكن لا حيلة في القدر المتاح ولا سبيل الى التصريح بكل الشكوى والافصاح بكنهِ البلوى ولما الف هذا القلب الوفاء وعرف الخلوص والصفاء وانف من الغدر والجفاء دارت عليهِ الدوائر وجفاهُ هذا الفلك الدائر الجائر وليس هذا من مدح النفس ولكن التنفيس عن هذا القلب المسجور ولا من شكوى المقدور بل نفثة مصدور من فؤاد موغور سيدي وقد كان في كأس شباب هذا المحزون صبابة فاراقتها يد البين في مصر القاهرة وفي فم امله ابتسامة زجرها عبوس اليأس بدمدمة الحدثان فاذا هو باك بالساهرة وفي وجه ارتياحهِ صباحة فاصبح شاحباً من غبار وقائع الخطوب المتواترة وفي عطف اطرابهِ نشوة ترنحهُ من غير سماع فطال حبس كاس الارتياح عنها حتى عادت خماراً وصداع ولولا ان الاكثار من داعية الاملال والاطالة من المفضيات الى الاستثقال لامليت عليكم من شكاية فراق الاهل والخلاّن والبعد عن الاوطان وعتاب الزمان

ما يرتاح منهُ كل لبيب ويضطر الى استحسانهِ كل كريم اريب وينفس عن خناق كل ماجد اضنى عليهِ الدهر الغدار اناخ بكلكلهِ عليهِ الفلك الدوار فيطأُ من عنقهِ تحت اخمص العدم والاقتار وان كان عتاب الزمان مما تنبو عنهُ اسماع اغبياء المتظرفين وتنفر منهُ طباع غلاظ المتادبين وهل ينكرهُ الاَّ من لم يرتضْ في فنّ الادب واف لمن لم تشرف نفسهُ اذا سمع قول الابيوردي جمال العرب

وصرنا نلاقي الحادثات باوجه رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤُها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت علينا الليالي لم يدعنا حياؤُها

ومن لم يرقهُ قول جحظة البرمكي في عتاب الايام حيث غدرت بآبائهِ الكرام

ورق الجوّ حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان

ومن لم يشجهِ قول يحيى البرمكي وهو مسجون وقد سئل عن حالهِ وهو من الحرج في اشد ما يكون وقد بكتهُ من اهل الفضل العيون وثكلتهُ العلا لما خرَّ من افقها كالبدر اذا غرب وفجعت بهِ الاحرار ورثاهُ لسان الادب

سألونا عن حالنا كيف انتم من هوى عرشهُ فكيف يكون
نحن قوم اصابنا عنت الدهر فظللنا لحكمهِ نستكين

وقد آن ان نصرف عنان القلم خشية طغيانه فقد طال جرية في ميدان الشكوى بحكم ما عند هذا المحب من حرقهِ واحزانه وجنون جنانه وانا احمد الله تعالى اليك على كل حال وارجو من محض فضلهِ التوفيق في كل حال ومقال واسألهُ اللطف بي وبكم وبالمسلمين في كل ملمة والعون لي ولكم في كل مهمة انهُ ولي الاجابة واليهِ الانابة وان يجمعنا بكم على احسن الاحوال عن قريب بجاه محمد الحبيب صلى الله تعالى عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم

﴿ تفسير بعض الكلمات الغريبة جمعها المصحح من القاموس والصحاح وحياة الحيوان ﴾

(١) المكاء بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض سمي بذلك لانهُ يمكو اي يصفر كثيرا والمكاء بالتخفيف التصفير قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الاَّ مكاء وتصدية أسيء تصفيرا وتصفيقاً روي ان قريشا كانت تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون (٢) لزج لصق (٣) ضبج اي القى نفسه على الارض من الكلال اي عيي من الصبر والجار الاول متعلق بهِ والثاني بالصبر والثالث باهج والرابع بمحذوف بيان لما (٤) الاهج الحر والعطش (٥) الندوب جمع الندب وهو اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد (٦) ضرجه شقه (٧) العفضج الضخم السمين الرخو (٨) الغملج كجعفر الذي لا يثبت على حال واحدة فهو يتلون كالحرباء (٩) البهرج الباطل والرديء (١٠) وسئم معطوف على ملَّ (١١) الاخرق الاحمق وزناً ومعنى (١٢) فجج تكبر (١٣) وافجج ابعد وأصله موضوع لمن تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه (١٤) الدوية المفازه (١٥) الكدج الشراب (١٦) الزهزج عزيف الجن وجلبتها (١٧) السلج بالضم والتشديد نبت ترعاه الابل (١٨) السيهج الريح الشديدة (١٩) السفنج الظليم الخفيف وهو ذكر النعام

وكتب رحمة الله عن لسان جناب ابن الرسول وقرة عين البتول حضرة الشريف بركات ابن الشريف يحيى شريف مكة المكرمة سابقاً بهذه التهنئة البديعة الى حضرة شيخ الاسلام ومفتي الانام مرزه زاده في الدولة العلية العثمانية ابقاها الله على الدوام ومر الاعوام

الحمد لله الذي رفع علم الشرع الشريف بكل عالم عامل واعلى منار الدين المنيف بكل فاضل كامل واطلع في افق هذا الملك الباهر شمس فضل لا يحجبها سحاب لبس عن الابصار والبصائر وصيرها بحكمته الى هذا المنزل الكريم والمركز العظيم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم نحمده على ان شرح صدور المسلمين واهل الفضل واليقين بان جعل امور دين هذه الامة العظيمة باستحقاق واستيهال الى ولي من اولياء الله تعالى بلا اشكال وهو مظهر سر الجمال الاقدس ومعدن فيض الكمال الانفس الجامع بين العلوم العقلية والنقلية والمحفوظ بعين العناية الربانية من الشواغل النفسانية والعوائق الجثمانية والعلائق الظلمانية مجدد معالم العلم والدين مشيد دعائم الشرع المبين رافع رايات الهدى واليقين قامع اعداء المسلمين وارث علوم سيد المرسلين ناشر ناموس الملة الحنيفية ناصر انصار الشريعة المحمدية سليل بدور آفاق المجد والندى رضيع لبان التقى والهدى سدرة منتهى الفضل والفضائل مقضي آمال كل ضارع وآمل ملجأ الفقراء سند العظماء غوث الانام مميز الحلال من الحرام عين العلماء الكرام شيخ مشائخ الاسلام حلال مشكلات الائمة الاعلام لا زالت سواجع الاقلام تغرد في مجلسه الشريف بالحكمة وفصل الخطاب ولا زالت ديم الاقبال والنعم تهمي على رحاب ذلك الجناب ولا زالت كعبة للهداة الآمين وقبلة المسترشدين وحرماً آمناً للاجئين وكهفاً للعاقين ولا برح العز والنصر يخدمان بابه الشامخ الاركان العظام والخير والافضال

يهطل

يبهل على من انتابهُ من الخاص والعام ولا انفك يتوسل بلزومهِ الى نيل المحامد ويتوصل بلثم اعتابهِ الى بلوغ اشرف المقاصد بعد عرض الخلوص المفروض وانهاء الثناء المعروض نبتهل الى الله تعالى فاتح ابواب العدل والجود ومفيض شآبيب الرحمة والفضل على كل موجود متوسلين اليه باكرم الخلق لديه محمد صلى الله وسلم عليه ان يديم سرور المسلمين وابتهاج الموحدين بتأييد مولانا اعزهُ الله تعالى في شرف موطن القيام بمصالح العباد وتأييد ما حباهُ بهِ التوفيق والرشاد ودوام دولته المقرونة باليمن الى يوم العرض فقد قال الله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وهنّاهُ الله تعالى بما آتاه وخلد عليهِ بفضلهِ ما اعطاه من الرتبة القصوى والسعادة القعسا

نهنيءُ مولانا بادراك رتبةٍ   يقصر عن تأميلها المتطاول
هنيئًا لهُ ما حازهُ بل ليهنها   بهِ وليهنى المسلمين الافاضل
وان كان عنها في غنى فبنفسها   اليهِ افتقار تقتضيهِ الفضائل
فلا انفكت العلياء تخدم مجلسًا   لهُ بالتقى والفضل والخير آهل

فقد وقعت الجمانة الى غائصها وحاميها واعطيت القوس كف باريها فسببت لكل عاقل سرورا واوجبت لكل فاضل حبورا

﴿وكتب ايضًا عن لسان الشريف المذكور الى حضرة شيخ الاسلام يسليهِ وقد انفصل عن الافتاء المذكور﴾

الحمد لله الذي نزه العلماء العاملين عن الشواغل الدنيوية وصرف هممهم الى الاشتغال بالمهمات الدينية ورفعهم عن الرتب المتداولة بين الورى الى درجات القرب العلية الذرى التي لا يتسنم غواربها الاَّ من ارتضى من عباده ولا يتنسم نسيمها الاَّ على من اصطفى من عبّاده واعزهم بمنصب التقوى وتوجهم بالقبول وملكهم مملكة الزهد والورع فجاههم لا يحول وعزهم مستمد من عزه

السرمدي فلا ينقص ولا يزول واكرمهم باغماض الطرف عن زهرة الحياة الدنيا التي مصيرها الى الاضمحلال وزخارفها التي مآلها الى التغيير والانحلال نحمده على ان اعز اولياءه واصفياءه على كل حال وصرف الى مودائهم قلوب اشراف الرجال فلا يعاملهم اولو الالباب الا بكمال الاحترام والاجلال ولا ينفك ودهم من قلوب الكرام حتى تزايل الاطواق اعناق الحمام ولا تزال تهوي الى حرم انسهم افئدة اخيار الناس كما لا تزال الالطاف الرحمانية تتعهدهم بنفحات الرحمة والايناس فلا تنحل معاقد عزهم ولا يختل نظام حالهم المصون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونبتهل اليه ان يديم زينة سرير هذا الوجود ببقاء مظهر عنايته المختص بمخ فضله ووقاية هدايته المطهر الاوطار الحميد الاطوار تاج مفرق الحلم والوقار قرة عين المجد والفخار مفيض ينابيع البذل والاسعاف مستشعر جلابيب الحلم والانصاف ذخر الامجاد والاشراف كنز الطالبين قبلة القاصدين رافع اعلام الهدى واليقين قامع اعداء الملة والدين سليل شموس المجد والندى رضيع لبان التقى والهدى عمدة العلماء الراسخين وارث علوم سيد المرسلين مرجع الخاص والعام حلال مشكلات الائمة الاعلام لا زال مجلسهُ المنيف منبع الفتوحات اللدنية ومعدن الاسرار الالهية ولا زال بساطهُ الشريف ملثم افواه الافاضل ومستلم جباه الاماثل ولا انفك يتوسل بلزوم بابهِ السامي الى اعظم المقاصد ويتوصل بأمّ اعتنابهِ الى اكرم المحامد بحرمة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ اجمعين * المعروض بعد الدعاء المفروض انهاء الخلوص الواجب الاكيد الذي لا ينمحي من لوح الفؤاد ولا يبيد والودّ الثابت الراسخ الذي ليس لهُ ان شاء الله تعالى ناسخ والثناء الذي يزيد على تصرم الاعوام والشهور وكرّ الايام والدهور ولا يزال يربي على ارج العبير ويلوح من نبراسهِ ما يخجل القمر المنير

ويفوق ثناء الروض المطير على واكف الانواء   والنور النضير على وقائع الانداء

وكتب اليهِ بعض اصدقائهِ

ممن شرب الكاس الدهاق   من صرف ناجود البين والفراق   فاشتعلت كبدهُ بنار الاشتياق   حتى بلغ ما لا يستطاع ويطاق

لو شاهدت عيناك حال محمدٍ   يابن المودة والاخاء الصادق

لعلمت مع علم لديك بانهُ   سيّان حالة ميت ومفارق

ممن لعب صولجان الدهر بكرة لبه   يوم فرق ما بينهُ وبين سيده وحبه   بل ما بين روحه القائمة بهِ وقلبه   من بعد ما كان في لذة دنوه وقربه

ان ابن ابراهيم من بعدكم   لم يدر ما يفعل احبابي

ومبلغ العلم بهِ   انهُ   في اسراو هام واوصاب

ممن يصبح كالآل   ويمسي كالخيال   سواء لديهِ التشآم والفال   والبقاء والزوال   والسمن والهزال   والثروة والاقلال   والضجر والاحتمال   والاقامة والترحال   والمكن والحال   والشبيبة والاكتهال والجفوة والوصال

مولايَ بعدك عني   قد اوهن العظم مني

وكاد يظهر شيبي   لولا خضاب التمني

فصرت شيخًا كبيرًا   وما الثلاثون سني

نزيف وجد وشوق   لا من سلافة دن

يااكرم ابن وداد   ياخير خلّ وخدن

حتام اهدم بالعكس كل حين وابني

متى الرجوع شقيقي   استغفر الله ابني

اهل تريد اذا ما   رجعت ان لا تجدني

يارب فردًا غريبًا   في جلق لا تذرني

الناجود كل اناء يجعل فيه الشراب من جفنة وغيرها صحاح

جد لي باحمد فضلاً ففيك احسنت ظني
ليتجلي حين القا ءُ ليل همي وحزني

ممن رقَّ لهُ الحيوان والجماد ورثت لهُ قلوب الاعداء والحساد وبكت عليهِ عيون الأُساة والعوَّاد عند ما اشرف على التباب اوكاد فهو لم يدرِ ما يقول لغلبة الفهاهة عليهِ والذهول واستيلاء ضعف القوة والذبول لبعد من هو على محبتهِ مجبول

يازمنًا غادرنا صرفهُ في حالة لم تك في بال
جيد اجتماع فيك عطلتهُ اهل يسى بعد بالحال

الى شمس سماء الكمال الروحاني وبدر افق الخلق الحسن الانساني يتيمة عقد النسب والنجار ونور رأس علم المجد والفخار حكمة الشعر سرّ الحكمة سحر البيان سورة السخاء ظرف الوفاء حليف الصدق والامانة صادق العفة والديانة شجرة الفتوَّة ثمرة المروَّة

قد قيل في المشرقينِ وقيل في المغربين
ان المودة خصت بأحمد بن الحسين
واكثر الناس راحوا منها بخفي حنين

حفظ الله تعالى هذه الذات الشريفة من سوء القدر واعاذ ما لها من الصفات الحسنة من عين الحاسد والغير ما تلت سوَرَ محاسنها السنة الاقلام في محاريب الطروس على روّس الليالي والايام * وبعدُ فان سألتم عن محبكم ذي الاشواق العقيمة والاحوال التي هي غير مستقيمة استغفر الله الشكر اليق من الشكوى وانما يحمد الحمد عند الشدة والبلوى اذ لله عليهِ نعم لا تعد ولا تحصى ولا تحد عمر الزمان ولا تستقصى اللهمَّ يامن ليس لك في اسمك الجامع من شريك اسألك ان تجمع بين هذين المتحابين فيك بدنوّ ليس من بعدهِ بعاد ووصل ليس لمدتهِ نفاد ربنا انك جامع الناس ليوم لا

ريب فيهِ ان الله لا يخلف الميعاد سيدي ورد كتابكم الميمون الذي لم تشنف بمثلهِ الآذان ولم تكتحل العيون

كتاب لو تأملهُ ضريرٌ لاصبح وهو ذو طرف صحيح
وأنّى لا يجلّ وفيهِ معنى يذكرنا بمعجزة المسيح

فكان من محبكم عند التشرف بمطالعتهِ ما كان فصبر جميل والله المستعان

﴿وكتب اليهِ بعض اصدقائهِ في صدر مكاتبة ارسلها اليهِ﴾

﴿هذه القطع فمنها﴾

تحية تشبهُ ريح الصبا اذا سرى في السحر الاول
على الذي اخلص لي ودهُ وغادر اللائم في معزل

ومنها سلام الذ من العافيه واهنأ من النعمة الناميه
واذكى من الند والمندل الـــقاري والمسك والغاليه
واحلى واعذب من قبلة بوجنة رعبوبة غانيه
تريك الدياجي راد الضحى بانوار طلعتها الباهيه
على احمد الصحب بل خيرهم ما وكفت ديمة هاميه

ومنها لما قرأت كتابكم وفهمت منهُ ما فهمت
ايقنت ان لو ساعة عني تأخر كنت مت

ومنها ياابن الكرام الى متى هذا الصدود عن الديار
احرقتنا بلظى نوا ك اما لهذا من سرار
ياسيدي من منذ فا رقناك لسنا في قرار
عبراتنا مثل الشقيـــق وجوهنا مثل البهار
نمسي ونصبح في همو م لا نطاق بالاختيار
عد بالسلامة والسرو ر وبالكرامة والوقار
من قبل صحبك يهلكوا يومًا بدار الانتظار

ومنها
كتابكمُ حوى لقمان فضل ... يداوي كل ذي نوك وجهل
وأخرى ان فيه روح انس ... لميت جفوة من بعد وصل
ولو رمد العيون تاملتهُ ... لاضحوا في غنىً عن كل كحل

ومنها
ياسالكين سجية ... سنن الفتوة والكرم
جيرون اضحت بعدكم . سجنًا ومصر بكم ارم
استغفر الله العظيم نسيت بل صارت حرم

ومنها
اعيذك بالمعوذتين مما ... تحاذر في الظلام وفي الضياء
لانك يا ابن ودي خير خل ... رعى حق المودة والاخاء

ومنها
ياسيدي وحبيبي ... ومؤنسي وسروري
ويااخي وصديقي ... ومسعدي ونصيري
ويامرات حياتي ... وياطبيب ضميري
لافرق ما بين شوقي ... وبين حرّ السعير

﴿ولصاحب الديوان﴾

امن بعد ما بان الفريق وادلجا ... لمثلي يرى وجه اصطبار ويرتجى
سروا فاستطار البرق خلف ركابهم ... وقد رقّ جلباب الظلام وانهجا
يشيم هوى والجنس مغرى بجنسهِ ... باظعانهم ثغرًا شنيبًا مفلجا
وهبت مها الوادي تؤمل نظرة ... تزوّدها من سحر احورَ ادعجا
وفي ركبهم ظبي اغنّ مدملج ... ولكنهُ بردي الكبيّ المدججا
وقد حجبوهُ بالصفائح والقنا ... فلست ترى الاّ وشيجًا وسلجا
وعقبان حرب فوق جرد لو انهم ... اغاروا على نسر السماء لما نجا
وغيران يمسي بالدماء مسورًا ... فيصبح بالعزّ المشيد متوّجا
فياريح لو حاولت غشيانهُ لما ... تولجت من بين الاسنة مولجا
ويانجم الجوزاء لو رصعوك في ... نسوع المطايا لاستقلوك زبرجا

ولو كنت لما ازمعوا في طريقهم لفيّ يا ثريا ما ارتضوا بك هودجا
ايست وقد بانوا من العيش بعدهم يقيناً وفي غير النوى يحسن الرجا
لقد ركدت ريح اللقا بعد ان جرت رخاءٌ وهبت شمأل الهجر سيهجا
وانعبك الليل الطويل على الغضا وكان بذات البان ليلك بحجحا
فذب بعدهم وجداً فما انت جلمدٌ ولا لك من جور الصبابة ملتجى
وهذي الرياح الهوج تبلى رسومهم فما يمنع الاحشاء ان تتأججا
غدا كرةً قلبي وصدريَ ملعباً لخيل خطوب الدهر والهمّ صولجا
اقشني بكأس يانديم لعلني ارى لي بها من ربقة الهم مخرجا
ولا تحسبنّ العقل للمرء معقلاً فقد يؤخذ المجدود من قبل الحجى
وهات حديثاً عن ليالي وصالنا عسى صبح هذا الهمّ ان يتبلجا
فما ابهم المقدور الاّ ليرتجى ولا ضاق طوق الكرب الاّ ليفرجا
وطيف سرى حتى تناول شاحباً تولج من هول السرى ما تولجا
احست به زهر الدجى فتغاوصت وانسة بدر السماء فعرّجا
وشق عليه انهُ كلما سرى يشق جلابيب الدجى حيثما دجا
ومرّ على وادي الحمى فتعطرت برياهُ ارجاء الحمى اذ تأرجا
المّ بنضو للزيارة مرتج فصادف منهُ مسلك الهمّ مرتجا
ومن طول الف الجفن للسهد لو رأى حروف الكرى مرقومة لتحرجا
وطير غدا يملي حديث شجونه فاعجزني عن حمل وجدي وازعجا
وعرّض بالاعراض عنهم فراعني واخفاهُ في طيّ الحديث وادمجا
لقد كان قلبي لا يراع لحادث فقد صرت ارجو من احاديثك النجا
وكنت اظنّ النأي للصبر منهجاً فما كان لي الاّ الى الموت مدرجا
تولى زمان اللهو الاّ تذكرٌ متى فاجأ القلب الوفيّ توهجا
واضحى بناني بالمداد مخضباً وقد كان قدماً بالمدام مضرجا

على ان هذا العصر ضاعت به النهى ... وأصبح فيه الجهل ارجى وأروجا
وقيد اهل السبق عن طلب العلى ... فاضحى اليها كل وغد مهملجا
وضاحك اهل العيّ حتى تفصحوا ... وقطب في وجه البليغ فلجلجا
وكان اذا ما ابهلَّ درّ مدامعي ... وصافح بجموم الزفير تسيجا
فلم يبق طول الحزن دمعاً اذا انهمى ... اراح به الا القريض المدبّجا
فما صافحت بحر القوافي نسيمة ... لكف الصبا الا طما وتموجا
قريض غدا يربي على الدمع رقة ... ويسكن معناه الرحيق الممزجا
اذا صادف القرحان احيى شجونه ... وان خالج القلب المؤجج اثلجا

وكتب له بعض احبابه

لا عذب الله فؤاد امرئ ... بالبعد عن احبابه اثمله
لا شيء في المكروه مثل النوى ... لا شيء في المحبوب مثل الصله
بعد الذي اخلص لي وده ... اورثني ياقوم هذا الوله
يا احمد الاخوان ياخيرهم ... عند حدوث الكربة المعضلة
محمد من منذ فارقته ... احواله قد ضربت امثله
عسى الذي فرق ما بيننا ... يجمعنا فالامر ما نزال له

قد انتهى الى هنا ما جمعه الاديب الفاضل عبد الله بن سلامة المؤذن وما سيأتي جميعه من الملحقات فمنها ما ذكره المرادي في سلك الدرر للناظم رحمه الله تعالى وذلك قوله

ظبي على ملك الجمال استحوذا ... فابتز صبري بالنفار وأنفذا
ما فيه من فضو يقول القلب اذ ... عاينته ياليت خالقه ذا كذا

وملخص الشرح المطول كل من | لاقاهُ راح مسبحًا ومعوذا
ذكراهُ تنعش مهجتي وتذيبها | فهي التلاف لمهجتي وهي الغذا
ويغيم طرفي بالدموع اذا بدا | مع انهُ يجلو من المقل القذا
وأموت من عطشي اليهِ وقد جرى | ماء الحياة بثغرهِ العطر الشذا
لا تنطفي حرق الجوى الا اذا | قبلتهُ بل ان صدقت ولا اذا

﴿وقال﴾

العزّ لا يستام الا من ذرى فلك القناعة
لا تغلطنّ فليس الا ما اقول او الوضاعة
رفع سال الصبر او فالبس جلابيب الرقاعة
وإذا اقتنيت سوى التوكل فالبضاعة للاضاعة

﴿ولهُ حين كان في الروم﴾

مشينا في بلاد ليس فيها | سوى وحل يموج ولا يجولُ
كأنك راكب فلكًا اذا ما | مشت بك في مجاريهِ الخيولُ
اقول لراسب في الوحل يحبو | اطاب لك التردد والمقيلُ
فحول وجههُ دون انزعاج | وغنى وهو مضطجع يقولُ
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا | فاهون ما يمرّ بهِ الوحولُ

﴿وكتب عن لسان السيد فتح الله الدفتري القلاقنسي حين﴾
﴿عوده من قسطنطينية الى اوحد الدهر رئيس الكتاب بالدولة﴾
﴿المولى مصطفى المعروف بالطاوقجي﴾

نبتهل الى الله ولي كل نعمة * وكافي كل مهمة * ان يجدد من نفح انسهِ * وفيض قدسهِ * ما تزداد بهِ بهجة الحضرة التي لا يدور الا عليها فلك المجد * ولا يشير الاكف الا اليها ببنان الاعتبار والحمد * فهي الجديرة بان تؤتى من

ابوابها * وتصغي بعوالي الثناء عوالي اعتابها * وهي ساحة جناب افتخار ارباب الجد والاجلال * قدوة اصحاب السعادة والاقبال * اسوة اهل المقادير والرتب * زبدة مخض الدهور والحقب * دقيقة قريحة الزمان * حقيقة نسخة الفضل والبيان * فذلكة جموع المحاسن والاحسان * مظهر عناية الرب الاكرم * الذي علم بالقلم * فلله القلم الذي له فعل الامطار في حسن الآثار * وسرعة البرق اذا استطار في الاقطار * قد سخره الباري لنفع العباد فلا ترى له رشحة مداد * الا بنفحة امداد * ولا تسمع له صرير * الا لدفع مضير * الا وهو الذي استرق البلاغة في اللغتين * والف بين الضرتين بل جمع بين الاختين * وهو كفوء للكريمتين * اما العربية الفصيحة * والخالصة الصريحة * الشهية الضم والالتزام * المقصورة في الخيام * فهي لديه سافرة اللثام * واما الفارسية الدرية * والدرة البهية * ذات الحلى والحلل * والغنج والكحل * فقد التجأت الى بابه * ونشأت تحت حجابه * فهذبها بحسن التربية واولدها ابكارا فمتى دعاها اجابته بالتلبية * الا وهو قرارة الفيض الرباني * وانموذج شرف النوع الانساني * احسن الله تعالى اليه في الامور كلها * كما اجرى على يديه الاحسان في عقدها وحلها * وادام كفايته لابكار المكارم والمعالي ولا زالت تبلغه المقاصد رواحل الايام والليالي * آمين

اعاذك رب الناس من كل وحشة فانك في هذا الزمان غريب
ولا كان للمكروه نحوك مقصد ولا لصروف الدهر فيك نصيب

هذا واذا جنح الخاطر الكريم * للسؤال عن حال الداعي القديم * فالحمد لله الملك المنان * الذي احسن فعمّ بالاحسان * قد وصل الداعي بعونه الى الوطن مثقلا باعباء التفضلات والمنن * فاستحسن بسبب دالة الانتساب * الى رعاية الجناب * ان يقرع باب الاحتمال * بعرض صورة الحال * ملمعة الجد والاحماض * بشيء من الملح والاحماض * علما بان القصة بهذه الكيفية *

لا تثقل على السمع بالكلية * وثقة بان شافع الوداد وجيه * عند السيد الاوحد النبيه * يمنعهُ من الملل * كما يحمله على اقالة الزلل * وجزمًا بان الجناب المومى الى عنوان مجده * مولع بقبول لطف الادب هزله وجده * فالمنهى ان الداعي بعد تلك الكائنات المقضية وتلبية الاشارة السنية * انصرف عن الاعتاب العلية * خلد الله تعالى ايامها وايد احكامها وابد انعامها * ولا زالت القدرة الباهرة * لاعدائها قاهرة * ولانصارها ناصرة * ولا برح سرادق عدلها على الرعايا بالامن ممدودا * والتوفيق بآرائها وحركاتها معقودا * بحرمة سيد المرسلين * صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين * فاشرفنا على بحر الخليج * وللريح نشيج * والملاحون من اجل ذلك في امر مريج * ونحن على الله متوكلون * والى حرم حمايته ملتجئون * فركبنا ظهر ماخرة الحيزوم * وكأنها عقاب يحوم * وقد نشرت جناح الشراع وكأنهُ في الخفقان جنان الجبان * اذا تراءت الفئتان * والبحر قد عب عبابه * وعلمت اعلامه وهضابه * ولو شبهناهُ بغزارة كرم اولياء النعم السابغ على الغني والمحتاج * لما كان لنا دليل عند الاحتجاج * ما يستوي البحران هذا عذب سائغ شرابه وهذا ملح اجاج * وقد تلاطمت كالعساكر امواجه * وانتفخت من الحنق اوداجه * وتشعثت عرانينهُ * وظهرت من العجب والكبر عجائبهُ وافانينهُ * ومراجل صدره تغلي بالحقد وتفور * وهوانه ترمي بالزبد فيمور * وكأنَّ متونهُ مهارق وادراج * وكأنَّ السفن مصاقل من عاج

فلا وصل الآن اروح ملججًا على اسود من فوق اخضر مزبد
شوائل اذناب يخيل انها عقارب دبت فوق صرح ممرد

وللموج زفير وهدير * وللدسر والالواح صليل وصرير * وللريح دوي وصفير * وهي تتلاعب بجبال الموج من غير احتشام * كما تتلاعب الايام بالكرام * وكأنها حين تعبث به في التمثيل * تبحث عن سرٍّ في احشائهِ دخيل * او تطالبهُ بذحل

وهو يطالبة منها ونحن نطلب سكونة لاسكناه وما كل ما يتمنى * فقل في سجن يمشي على زئبق مواج * أول مصحوب فيه الارتعاش والانزعاج * واقل مسلوب فيه السكون والرقاد * اللذان فيهما راحة الاجساد * وكم به من عربيد لا تحمل اخلاقه * ولا يستطاع فراقه * ولا نمس زمجرة الملاح * واستدبار لواقح الرياح * واستقبالة دوافع الزبد بوجه وقاح * والخيزرانة في قبضته كقادمة جناح * وكم له من نظرة شزرا . ولعرق نكرا . وهو يحملق في خطوط امامه ضئيله . لتستبين بها سبيلة الحيلة . ودليلة فيها من الحديد ابرة . لو اخذتها في عشقها المغناطيس فتره . لهمنا هيام الشعراء في كل واد . ولاضلتنا قصد الطريق والرشاد . هذا وامواج متدافعة متقاذفة . ترجف الراجفة فتتبعها الرادفة . وتذهب الغاشية المضمحلة . فتعقبها الناشئة المستقلة . وما كفى البحر مرارة طعمه في الافواه . واحتياج ضيفه الى قطرة من المياه . حتى اكفهر وجهه واسود . وتجعد وازبد . فكأنه مزج بدم الفرصاد . او خلق من مرائر الحساد . او ذابت فيه من اعداء الدين الاكباد . يغر الناظر بالسكون . ثم يكون منه ما يكون . ولا يسمع للشكوى . ولا يرثي للبلوى . والماء وان جعل الله منه الحيوان . فقد اسند اليه في الجملة الطغيان . في قوله سبحانه في الفرقان . انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية . وما برحت عادته من تجاوز الحد غير عارية . وكيف براكبه اذا حلت السحب عزاليها وشم المسافر تواليها وهزت البروق سيوفها في كل طريق . فاختطفت الابصار بالبريق . وارفضت منه شعل الحريق . ومن كابد اخطاره فهو عن استحسان ركوبه بري . وان استخرج منه الحلية الفاخرة واكل اللحم الطري . على ان من مزاياه الشريفة حملة عساكر الموحدين . الى غزو اعداء الدين . وخلاصة القصة لم تزل السفينة تعلو بنا علو الحق الى الافلاك حتى كاننا نمسح وجه السماك ونسبح مع الاملاك وتسفل بنا سفول الباطل الى الدرك حتى

تسبح مع السمك ونحن نرتفض لا من طرب ونرعد . والقلوب من الرجف تقوم وتقعد . وكاننا في جوفها حب في حوصلة . ولا نتكلم الا بالاسترجاع والحوقلة وقد تبرقعت الوجوه بصبغ الورس . ونبت المسامع عن الجرس . وبطل الحذر والحدس . ورب قائل قد كان عمي اوصاني ان لا اركب البحر ولا يراني متهكماً بنفسه . بنفس يكاد يتبرأ منه عند خلسه .

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى   اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وما برحنا نبدي الى الله الخشوع وهو ادرى . ونتشبث بذيل الاستغاثة جرا وهلم جرا . حتى القانا تيار الاقدار على المرفأ وما فينا الا من لكأ التوقي وما تلكأ ثم صافحتنا يمين السلامة . ونحتنا بعينا من اولياء النعم كل كرامة . ثم ابدلنا الفلك بافلاك السروج . وكاننا في السير نجوم وكانها لنا بروج . وطارت بنا خيول البريد . وللغرانق بالهائج عنف شديد . يعتادها من وقع صوته افكل عجيب . ولقلوبها اذا نعر وجيب مريب . فلا يك عندها بيضاء . ولا وجهة اليها حبيب كم من كميت . من خوفه كالميت . وكم من ابلق كالعقعق قد مسه من سوطه اواق . ثم ان وصل الى المنزل العامر علك الشكيم الى انصراف الزائر نصح وعيونها من كراهة طلعته حول * وتمنى لو تركها غرقى في بحار الوحول . او لو تصدق بها للاحتساب . وجعلها طعمة للذئاب وهزأة للكلاب . لكي تستريح من صميم صوت العذاب . فكم طوينا بها والليل حالك . مهامه فسيحة الارجاء والمسالك . في سعة الصدر الكريم او قريب من ذلك حتى اشرفنا على البلد المعروف . والوطن المألوف . فخرج الى استقبال الداعي كل كبير وصغير . ونحن لهم بصدد التوقير . الى ان غصت افواه الطرق بالناس . واسفرت وجوه المحبين بالاستئناس

فقلت لصاحبي انعم صباحاً   لعمرك قد تعارفت الوجوه

واوقد في بعض الاسواق الشموع والشمس في الرابعة . والدعوات لاولياء

النعم متتابعة . والتأمين بالارتفاع حتى من ذوات القناع . ولاسيما عند وصول الداعي للدار . واجتماعه بمن كان له في الانتظار . من اهل وحرم واتباع وخدم كان ابكاهم الم الفراق . وتجرعوا مرارة كأس الدهاق . فرب قارة في كنهالم تخرج . وطفل من وكنه بعد لم يدرج . وكان الارجاف بنا اقعدهم عن النهوض ومنع اجفانهم من لذة الغموض . وتخلى عنهم كل صديق كان يعد للضيق

لا تعدنّ للزمان صديقًا واعد الزمان للاصدقاء

وبحمد الله تعالى سهام مطاعن الاعداء علينا طاشت واباطيل الحساد اضمحلت وتلاشت . ومودات من قد كانوا دفنوا المعرفة عاشت ومن غضب من غير شيء كان من غير شيء رضاه فلا بلغ حاسد ما يتمناه وبتوفيق الله تعالى قد بذل الداعي ما في طوق الامكان من اكرام كافة الاخوان ولم يبد لاحد منهم صفحة انكار ولا احوجه الى مضض الاعتذار

على انني اقضي الحقوق نطاقتي وابلغ في رعي الذمام لهم جهدي

وما مثل الداعي ومثل من دبت اليه منهم عقارب النميمة ورموه عن قوس الزور والبهتان بكل عظيمة الا كما قيل

كل يوم يقول لي لك ذنب يتجنى ولا يرى ذاك مني
فانا الدهر في اعتذار اليه واذا ما رضي فليس يهني
ربما جئته لاسلفة العذ ر لبعض الذنوب قبل التجني

على ان الاكثر فيما تقولوه وازهقه الله فبطل كما قيل في المثل مكره اخاك لا بطل وربّ اشارة عدت كلامًا ولفظ لا يعد من الكلام

﴿ ومنها ما ذكره العلامة المرحوم السيد محمد امين عابدين ﴾
﴿ بقوله ولصاحب الديوان مما لم يذكر فيه مادحًا الوزير ﴾
﴿ عبدالله باشا الجتجي ﴾

اللهُ اكبر جاءَ النصر والظفرُ ... والامن واليمن لما ساعد القدرُ
واخضر روض الاماني فهي حالية ... كأنما جرَّ فيها ذيلهُ الخضرُ
واشرق المجلس المسعود طالعهُ ... بطلعة عن سناها الطرف ينحسرُ
اعني الوزير الذي اعتابهُ وزرٌ ... بهِ الوزارة كالعلياء تفتخرُ
اذ للوزارة ناموس بهيبتهِ ... احياهُ لما رآهُ وهو محتضرُ
ما زال منذ غدا التوفيق يصحبهُ ... لبيضة الملك والاسلام ينتصرُ
العدل ينشر في ديوانهِ ابدًا ... والشرع يأمر والصمصام ينتظرُ
والحق يعلو على الاخصام قاطبة ... والعلم محترم والمال محتقرُ
من يغرس العدل يجنِ النصر عن ثقة ... والعدل يثمر ما لا يثمر الشجرُ
تعظيمهُ العلم عن فضل ومعرفة ... ما عظم العلم الاَّ من بهِ خطرُ
كم في السماء نجوم طال ما افلت ... وللعلوم نجوم ليس تنكدرُ
صدرٌ ولا ضجرٌ فكرٌ ولا حصرٌ ... نطق ولا هذر مجد ولا بطرُ
معارف صدرت عنها عوارفهُ ... اذ صدره البحر لكن لفظهُ الدررُ
الفاظهُ وزلال الماء بينهما ... تمازج ونسيم الروض والسحرُ
وخطهُ هو والسحر المجوَّز قد ... تلازما وجفون الغيد والحورُ
لا يستطيع انصرافًا عن تامل ما ... يملي ويكتب لا سمع ولا بصرُ
يطوي محاسنهُ والطيُّ ينشرها ... كما تبرج في اكمامهِ الزهرُ
مفاخر ليس يخفيها تواضعهُ ... وللصباح ظهور ليس يستترُ
ذكري مناقبهُ في شرح سيرتهِ ... مطول لكن التلخيص مختصرُ
ان طالعت كتبهُ اعداؤهُ كسرت ... فقار اظهرهم من خوفهِ الفقرُ
من كل معنىً بديوان يقوم لهُ ... قلب المخاطب اجلالاً وينفطرُ
حصن العقاب غدا من خوف سطوتهِ ... يرتج من قبل ان تنتابهُ النذرُ
فسلموهُ واخفى الجرس هاربهم ... ان صرصر الباز اخفى سجعهُ النغرُ

وفرّ فعدان والافوام نعذره ... اذ فرّ من اسد غضبان ينتصرُ
يهتزّ في جفنهِ والدار نازحةٌ ... شوقًا الى ودجيهِ الصارم الذكرُ
قد كان في صينهِ للقوم موعظة ... ليت السفيه بغير السيف ينزجرُ
تغافلتوا بينهم اذ زار ارضهمُ ... بالدارعين فلو صلوا لما جهروا
ان مرّ منهُ خيال في خواطرهم ... ذابت مرارتهم وانحلت المررُ
توحشوا فرقًا حتى مواردهم ... ما اسأر البقر الوحشيّ والحمرُ
فهارب بجوار الرال معتصم ... وآخرٌ بوجار الضب منجحرُ
لولا المفاوز وارتهم لما وألوا ... هيهات لم ينجُ مَن ميعادهُ سقرُ
فالذل ان صبروا والرعب ان نفروا ... والقتل ان ظهروا والنار ان قبروا
اما العصاة فقد ماتوا وما دفنوا ... خوفًا واما الاولى دانوا فقد نشروا
وحاربتهُ بنو حرب فاوردهم ... من المنية وردًا ماله صدرُ
فاصبحت هامهم في البيد ساقطة ... كما تساقط من اغصانهِ الثمرُ
حتى اذا احمرت الصفراء من دمهم ... وسال في كل واد جدول كدرُ
زارتهمُ النار في الدنيا معاجلة ... تلك الربوع بما خانوا وما فجروا
تحصنوا بجبال الشامخات فما ... اغنت معاقلهم عنهم ولا الحذرُ
اخفاهمُ الرعب والتأمين اظهرهم ... لما استغاثوا فما غابوا ولا حضروا
كان السبيل الى البيت الحرام وقد ... تفاقم الامر صعبًا كلهُ خطرُ
حتى الطواف على طيف الخيال بما ... ظنوا محالاً فخاب الظن بل خسروا
ووكل الله بالحجاج متكلاً ... عليهِ لا الخوف يثنيهِ ولا الحذرُ
يرعاهمُ بجنان ملؤهُ هممٌ ... بلا فتور وطرف كحلهُ السهرُ
يهنيهِ اكرام وفد الله فهي لهُ ... ذخيرة عند ربّ الوفد تدخرُ
جبال زاد ببحر الآل تحملها ... سفنٌ وما ثمّ الواحٌ ولا دسرُ
وبالروايا مياه في المفاوز من ... افواهها كالسحاب الجون تنهمرُ

قل

قل للاعاريب كم روم وكم عجمٍ ... راموا الثبات له يوماً فما قدروا
فلا يغرنكم بعد الديار فما ... على الاجادل بعد الحين تبتدرُ
لا غروَ فالاكرم المغوار يذكر في ... القابه الغرّ والالقاب تعتبرُ
وخيلة لا تزال الدهر ملجمةً ... لا الوهم يلحق مسراها ولا النظرُ
تسيل كالبحر الاّ انها ابدًا ... نيران حرب على الاعداء تستعرُ
سياطها العتب في الغارات ان فترت ... والخيل تعتب فيها قرر الاثرُ
عزت لديهِ نواصيها فقد غبطت ... جباههنّ خدود الغيد والطررُ
من كل طرف اذا ما الطرف عاينهُ ... تقسمت لبهُ الاوضاح والغررُ
اذا جرى الماء من اعطافهِ عرقًا ... يكاد يقدح من احداقهِ الشررْ
اعدَّ للحرب قلبًا ما بهِ وجلٌ ... ومدّ للمجد باعًا ما بهِ قصرُ
قرعُ القنا وزئير الاسد يطربهُ ... عند الملاحم لا كأس ولا وترُ
ان كرّ يومًا رأيت الهام طائرة ... كما تدحرج في ميدانها الاكرُ
من تحتهِ البرق الاّ انهُ فرسٌ ... في سرجهِ الليث الاّ انهُ بشرُ
لا يشهر السيف في خطب يحاولهُ ... الاّ على وقعة تزهو بها السيرُ
سيف تبسم لما ان بكوا جزعًا ... كأنما دمهم في خده خفرُ
لولم يكن في الطباع البغي ما طبعت ... زرق الاسنة والهندية البترُ
فاستقرِ ايةَ انزلنا الحديد تجد ... في طيها حكمًا فيهنّ معتبرُ
وكم اساء ذوو جهل فعاملهم ... بالحلم والحلم يستبقى بهِ الظفر
بحر من الحلم عن علم يسدده ... والبحر يعلو وما من طبعهِ الكدر
قد عمنا صفدًا من قبل مدحتهِ ... من بعد ان كانت الاصفاد تنتظر
وامتاز رسمي بهِ والشمس ترفع عن ... ارض المذلة ظلاًّ خطهُ السحر
صنعت للشكر عقدًا طال ما وأدت ... ابكاره قلة الافكار والغير
ولست امدح الاّ عن مشاهدة ... والخبر يثبت ما لا يثبت الخبر

ما الفخر في الملبس المنسوج من ذهب لباس اهل العلا ما تنتج الفكر
لا زال منتشراً بعد الدعاء له في كل قطر ثناء نشره عطر

﴿وقال مادحاً الوزير المحترم اسعد باشا ابن العظم﴾

ايد الله اسعد الوزراء بدوام الاقبال والنعماء
لا يعدُّ النعيم والفخر شيئاً غير تنفيس كربة الفقراء
الرعايا ودائع الله فيها جاء عند الملوك والامراء
واحتكام الملوك مازال اولى من دلال الرعية الحمقاء
انما الهرج للرعايا هلاك وبلاء والحكم كالاحياء
شبهوا الملك من قديم بجسم والوزير الطبيب للادواء
وكذا الجند كالطبائع فيه ابداً والكبار كالاعضاء
كل صنف من الجلود كخلط ان تعدى فحسمهُ بالدواء
وتساويهم اعتدال مزاج كتكافي الصفراء والسوداء
ولزوم الحدود للناس معنى ما يقال الذئاب بين الشاء
كل ذنب من الزمان صفحنا عنهُ الاَّ تحكم الغوغاء
ايد الله نصره من وزير اسبل الستر كاشف للبلاء
ومحا اسم العصيان والبغي عنا بعد ان كان موذناً بالعناء
بعد ان كان ينسب البغي للشا م مقرّ الابرار والاصفياء
قد جلا غيهب المكاره عنا بشموس التدبير والآراء
سلّ سيفاً من حمد حلم رزين اكلتهُ سفاهة السفهاء
ورماهم منهُ بعزمة صدق دهمتهم بليلة دهماء
فمحا الله آية الليل لكن بشعاع الحسام لا بذكاء
آذن الله بالبوار لقوم عاملوا الناس بالاذى والجفاء
بغرور من بعضهم ما تحاموا هتك ستر الشريعة الغرّاء

كم شقيّ قد استرق تقيا دولة الجهل غصة الاتقياء
خوفوا قبل يومهم فتعاشوا بخسوف الهلاك قبل العشاء
وبريح كادت تزيل الرواسي وعظتهم بهدمها للبناء
ما انتفاع السفيه بالنصح الا كانتفاع الخفاش بالاضواء
خاطبتهم بلاغة السيف لما اعرضوا عن فصاحة الفصحاء
بغراز الحسام بادوا جزاء عن غرور بالخيل والخيلاء
اين هذا الخفاء بعد ظهور اين ذاك الظهور بعد الخفاء
وقعة ذكرها على الارض يبقى لاعتبار الابناء بالآباء
هاك تاريخها اذا شئت بيتاً بعد عرض الثناء غب الدعاء
قد اقام الحدود للعدل هديا ونفى النحس اسعد الوزراء

١٢٥٨

﴿وكتب الى ابن عمه﴾

ليَ شوق اليك لا يتناهى وشجون قد جاوزت منتهاها
ياابن عمي تفديك من كل سوء نفس حرّ ما في يديه سواها
ليت شعري وقد اضرّ بيَ الشو ق اتجدي آهٍ اذا قلت آها
كنت اجلو عن مقلتي بمحيا ك صداها وكنت انت ضياها
وهي اليوم من فراقك قد قر رحها دمعها وخان كراها
لا اراها تقرّ من بعد هذا يامناها حتى اراك تراها
لم يغادر من مهجتي الشوق مذ بنت وشط المزار الا ذماها
كنت ارجو على البعاد كتابا منك ياسيدي يبلّ صداها
ما ترجت نفسي من الاهل من يعـ ـني بشاني الا وكنت رجاها
لست ارضى بان تخيب ظنوني فيك يوما وانت اقصى مناها
انا مثن على اياديك مولا ي ومثر من جودها ونداها
ومتى ما رضيت منك بنذر كنت دونا وكان ودي كراها

﴿وقال رحمهُ الله تعالى﴾

زجر الرعد مثقلات الغمام ـ وحدتها الشمال جنح الظلام
وسرى البرق في السماء كأن الـــــبرق امسى يقودها بزمام
فأتت سفح قاسيون صباحًا واستهلت على جنان الشآم
منبع العلم مشرع الفضل ماوى ال انبياء الكرام دار السلام
معدن الجود مجمع الظرف والآ داب والانس صيقل الافهام
مطلع الحسن بل منازل اقما ر الهوى بل مسارح الآرام
ثم حيت عني وجوهًا تضيء اللــــيل من معشر عليّ كرام
اوجهًا تقطر البشاشة منهـــا في خلال الحديث والابتسام
لا يزال الحياء يلهبها حـــتى تراها لصبغه كالدوامي
انا راع لعهدهم انا مشتا ق الى طيب قربهم انا ظامي
فلو انني سقيت جيحان ما اطـــفأ لوحي برده واوامي
ما بامري فراقهم بل بحكم الـــدهر والدهر اظلم الحكام
ظلمتني حوادث الدهـــر لما تخذتني دريئة للسهام
ورحيل الاحرار عار على البلـــدان لا بل عيب على الايام
وبنفسي فيهم اخًا قصرت عن درك اوصاف قدره اوهامي
غير اني اراه الطف عندي من مجال الارواح في الاجسام
كلما غنت الحمائم في الفجـــر سقتني ذكراه كأس الحمام
ياحياتي اراكِ عارًا مع التفـــريق والبعد فاذهبي بسلام

﴿وكتب لبعض احبتهِ﴾

الحمد لله جناب الاخ في الله * من هو نعلة الروح بل روحها يعلم الله * فليس يطيب العيش الاّ بلقياه ولا تقرّ العين الاّ اذا طالعت سطور البشر في محيّاه ولا يهدى القلب الاّ اذا نشر الدهر من بساط القرب ما طواه ·

ومن

ومن تظهر في خلقهِ وخلقهِ عناية الله به لمن يراه   لا زالت عيون الرعاية والعناية ترعاه   اشرف سلام واسناه   واطيب ثناء واذكاه   اخص بهِ المومى الى جناب علاه اعلاه   حياه الله تعالى عني وابقاه   وجمع شمل انسي وسروري برؤياه   هذا وان من سيدي بالسؤال عن عبده وابداه   فانهُ بحمد الله تعالى في الصحة والنعمة من الله   حمدًا لهُ على ما اولاه من النعم واسداه   واما الفراق والشوق الذي شفهُ وبراه   فليقدح المولى زند التذكر فانهُ لا محالة يحقق اثره ويراه   وكفى بذلك شاهدًا لا يسعهُ الاّ ان يرضاه   وبحمد الله تعالى قد وصل الكتاب الكريم الذي اهداه   حمدًا على سلامتكم التي امسك السرور ذماه   ولكن ما جدد بلواه   لما فض ختامهُ المسكي وقراه   وتأمل فحواه   الاعتب في اثنائهِ صرف عنان القلب الى الحزن وثناه   وقرف قرح الفؤاد فادماه   ودرس سطر الصبر عن لوح القلب المصدوع ومحاه   صمم سيدي بعدم قبول العذر فحققت وحاشا ما قضاه   اجلالاً لهُ عن ان ابدي خلاف ما اثبت في دعواه   فعفوا عن ذنب اخٍ لو عثر ما اقال عثاره غيركم بعد الله   واشار الى ان اخاه اخل بالود وحاشاه   لا كان من لا يصون وداد اخيهِ في كل حال ويرعاه   حتى يمسي فراشهُ في رمسهِ ثراه   وحسمتم مادة قبول العذر تاكيدًا ثانيًا وقد برح خفاه   ولو ابديت عذري وادليت بحجتي لأفحمت لسان الزمان وابطلت مدعاه   فلم يبق في الامر الاّ ان اقول آه لو تجدي آه   ولئن اسخن الزمان الذي انت فيهِ بمثل هذا العتاب على ذنب هو جناه   فلا اقول الاّ اقرّ الله عينيهِ واحياه   وهاك في هذا شعرًا يطول سكر الزمان من معناه   وتطيب انفاس المجد من طيب رياه

نسبتم الى المقهور ما اقترف الدهر   والزمتم النشوان ما قد جنى السكر

رميتم بسهم العتب قلبًا مجرحًا   احاط بهِ صدر غدا ملؤه جمر

ألمّا جفا الدهر الخؤون جفوتم   فهلاّ رفقتم عند ما عنف الدهر

نعم لكمُ العتبى على كل حالة ... لئن لم يكن ذنب لنا فلنا عذر
وفينا وان هنا عليكم تجلدٌ ... ولكن على الاعراض ليس لنا صبر
اتاني عتاب لم اسغهُ وان حلا ... وكل لذيذ لا مساغ لهُ مرٌّ
ولو لم يكن اجلال قدرك مذهبي ... كما قد عرفتم قلت معروفة نكر
فاخلصت سبك العتب دمعًا رقمتهُ ... سطورًا على خدي ملخصها سطر
حنوًّا على جانٍ محا العتب صبره ... فما ذنبهُ عبد وما قلبهُ صخر
الا يعذر الطرف الكريم اذا كبا ... وقد نال منهُ القيد والسوط والزجر
وواللّه ما اخرت عنكم رسائلي ... ولا حدت عن نهج الوفاء ولي امر
فدونكها بكرًا بديعًا جمالها ... تزف الى كفو مودتهُ المهر
تصدى لها حرٌّ جدير بصونها ... فابرزها من خدر غيرتهِ الفكر

﴿ولهُ عليهِ الرحمة﴾

يامكثرًا من ذم كل ذميم ... ابدأ بنفسك قبل كل ملوم
قد يورث التعنيف اصرارًا وقد ... يتكسر المعوج بالتقويم
هل تنجع الآداب عند معاشر ... مع زهدهم في العلم والتعليم
كم حكمة عند الغبيّ كانها ... ريحانة في راحة المزكوم
بسمت محاسنها لوجه كالح ... ما اضيع المرآة عند البوم
كان الملوك تجار فضل عندهم ... قلم البليغ اعز من اقليم
والحكم كان لاجل ذلك في ذوي ... همم موكلة بكشف هموم
ثم انطوى ذاك الزمان واهله ... طيّ السجلّ الطاهر المختوم
وتغاير المعتاد فينا وانقضت ... دول الكرام وساد كل لئيم
فكانما خطط المعالي بعدهم ... شقق خلت من رونق التسهيم
انضى الذي طلب الكرام مطية ... وانبتَّ بين رواسم ورسوم
هذا وما انفرد الملوك بجورهم ... كم في الورى من ظالم مظلوم

لو

لو جاءنا المهديّ لم يوجد لنا طوق امرء الاّ بكف غريم
قد يشتكي الحرّ الخطوب وربما كان التأوّه راحة المكلوم
سكر الزمان فعربدت ايامه سكر اللئيم عذاب كل نديم
وسم الاماثل بالهموم وطالما عرفت جياد الخيل بالتسويم
همّ النفوس المستقر بقدر ما تأبى الدنية همة المهموم
لم يردع الاحزان الاّ قلب من قد قابل الاقدار بالتسليم
فاقنع ولا تكشف قناع الصبر عن ماء الحياة لصاحب وحميم
وارح فؤادك لا تسل عن علة ال اقسام اذ ليست سوى التقسيم
واذا عرفت بقسم الرزق استوى مع جرأة الضرغام جبن الريم
لم يرتضِ العَرَضَ الكريم كرامة لعباده اذ كان غير جسيم
لو كانت الدنيا تليق بجوده اضحى بها ملكاً اقل عديم
حسّن برب العرش ظنك دائماً تظفر بخير ليس بالمحسوم
كم من غنيّ حظه من ماله تعب الحريص وحسرة المحروم
يلقى الفقير مصعرًا خدًّا له ويلي المليّ بجانب مهضوم
امع التبصبص للكلاب تكبر غير التبختر مشية المهزوم
برق البخيل وان تألّق خلّبٌ ووداده وادٍ بغير نسيم
كن بالتواضع للورى متحببًا ان التواضع جالب التفخيم
كم خادم في الهون وهو احق لو برح الخفاء برتبة المخدوم
اين الخطاب مع الفقير كأنه نفس النسيم يمرّ بالمحموم
من يغرس الاحسان يجن محبة دون المسيء المبعد المصروم
أقلِ العثارَ تُقَلْ ولا تحسد ولا تحقد فليس المرء بالمعصوم
خفف على الناس المؤنة في اللقا ان المخفف ليس بالمسئوم
واذا صنعت صنيعة فاكتم ولا تمنن فظل المنّ من يحموم

واحذر سموم الاغتياب فلن ترى | في الخلق مغتابا صحيح اديم
دار السفيه ولا تمار تكرمًا | يرجع بانف راغم مهشوم
وكوامن الحساد لا تخفى وكم | زند يبوح بسره المكتوم
والصدق من كرم الطباع وطالما | باء الكذوب بخجلة ووجوم
واحذر نحوس منجم يستقبل الـ | ـكف الخضيب بوجهه الملطوم
خاطب بقدرك دائمًا وبقدر من | خاطبته بالرفق والتفهيم
والى الحقائق يافتى كن طامحًا | اخذًا من المنطوق والمفهوم
لا تحسبن العلم يدرك بعضه | الا بصرف عناية ولزوم
وبغير فهم في ندي القوم لا | تنطق بمنثور ولا منظوم
كم مخطيءٍ متشدق متفيقه | ليس الغناء يليق بالمجذوم
لا ترض الا بالاصابة اوفقف | عند الحدود بجهلك المشؤوم
ومجادل من فوقه من معشر | حذقوا ولم يظفر بغير رقوم
مه يافصيل فقد عجلت مجرجرًا | ستجره بين قناعس وقروم
يانفس فانتبهي فانت مرادة | دون الورى باللوم والتأثيم
فارقت عالمك الشريف شريفة | فالفت كل مدنس وذميم
وغفلت عن شكر المفيض العقل من | بعد الحياة المنعم القيوم
وكسلت عن تحصيلك العلم الذي | ان فات حيًا فهو كالمعدوم
ورضيت من احراز كل فضيلة | وحقيقة بمحصل موهوم
دنست بالشهوات اردية النهى | في مرتع وعر المقيل وخيم
كم تبذخين وانت انت دناءة | وخساسة والفخر اقبح خيم
ان كان لا علم لديك ولا تقى | فالكلب اولى منك بالتكريم
اما الذنوب فقد جنيت كبارها | وصغارها وظلمت كل غريم
ان كنت عاقلة فقد خوطبت في الـ | احكام بالتحليل والتحريم

تعقيب فاعتبروا بفحوى يا اولي الـ — الباب من شأن هنالك عظيم
نعم الالهُ بفضلهِ متجاوزٌ — ومسامحٌ في الواجب المحتوم
فبمَ الخلاص يوم تدحض حجتي — عدلاً وتستعلي عليَّ خصومي
هيهات الاّ ان رحمت بحب من — تشفيعهُ قد خص بالتعميم
وجبت شفاعتهُ لكل موحدٍ — وانا على التوحيد بالتصميم
والله اعلى ذكرهُ متفضلاً — بمؤكد التكريم والتعظيم
فالظن اني لا اكون مضيعاً — مع ذاك بين مكرم وكريم
هو رحمة ما البحر الاّ قطرة — في جنب ايسر غيثها المسجوم
افما نرى من بحر جود قطرة — يروى بها عطشي غداة قدومي
سيقوم بي فضلاً وان انا لم اقم — يوماً بواجب حقهِ المعلوم
صلى عليهِ الله ما ذكر اسمهُ — والآل والاصحاب بالتسليم

﴿ ولهُ رحمهُ الله في رثاء هرة ﴾

لا يخدعنك جمال صوره — ما لم يزنها حسن سيره
لا ترض بالود الذي — تبدو اذا امتحن الكدوره
من كان يرضى ان تغيـب فكيف ترضى ان تزوره
كم غرني الترحيب حتـى — اظهر التجريب زوره
فكففت لما لم اجد — من يستقيم على وتيره
ومتى تجهم لي خطيـر ذدت من وهمي خطوره
ومسافر عن ذي العبو — س الطرف او يلقى سفوره
يصفو و يونق وجه من — تلقى اذا صفت السريره
ما لابن آدم كالقنا — عة والتوكل من ذخيره
ويد المطامع لا يصا — فحها سوى كف الضروره
والقلب ممتنع بحمـد الله منها ان تصوره

هذا زمان خيف ان ينسى الحمام به هديره
قلب الطباع فكاد يتـــرك ظبية فيه نفوره
فلذاك اضحى الانفرا د يعدّ منقبة خطيره
ولذا قنعت بظبية بالحب من مثلي جديره
وحشية شرك القضا ء اصارها عندي أسيره
فغدت وما هي بالمهيـــنة في يدي ولا الحقيره
تأبى بان يستامر سحـــر العين منها ان تعيره
دع ذا وخذ ملحًا تر د طلائع الهم المغيره
واسمع رثاء هريرة كانت ترى عندي اسيره
خلس الحمام حياتها وابتز من قلبي سروره
كانت تروق الناظرين بحسن اخلاق وصوره
كانت لنفسي ان فقد ت مسامرًا ابدًا سميره
حتى اذا الفجر انجلى او طائر ابدى صفيره
قامت تجرّ وراءها ذنبًا ينوس ولا الضفيره
سوداء رجعت الهريـــر كراهب يتلو زبوره
تهوى الجلوس على النا رقاو على الفرش الوثيره
اني لانعت مقلة كانت بها عيني قريره
صفراء تحسب انها تخضرّ في وقت الظهيره
انسانها من حبة الـــشونيز في شكل الشعيره
طورًا تطول وتارة تبدو لعينك مستديره
ستر التودد شرها وطباعها تنفي ظهوره
وتملق السنور معـــروف وحدته شهيره
ولها اذا اغضبتها او هجتها نفس مريره

تحكي الهزبر اذا ازبأرّت صورة الاّ زئيره
كانت كجمر مضرم ان عانق الواني فتوره
كانت لجيش الفأ رضا عقة مسوّمة مبيره
كم من كتاب قد قرضـــن من القريض به سطوره
فغدت مسلطة على اتلافهنّ به خبيره
اغرى بهنّ من اللصو ص بمال مقعدة ضريره
فاذا اختفين وفي الرحيـــل لهنّ لو يعلمن خيره
كنت لهنّ كمون صـــلّ واستبانت عن بصيره
فاعجب لمؤنة ميت واعجب لعاقرة عقيره
كم فارة همزت وقد كشف القضا عنها ستوره
كم جحر فار حاصرت فرأته لا يبدي ضميره
كادت تصيد الفرقديـــن بوثبة منها يسيره
فتعلمت حركاتها شمل البروق المستطيره
نال الردى منها وكا نت منه قد اخذت طفوره
اعزز عليّ بان تصا ب وان اضمتها الحفيره
لو سامها مني الردى ما بعتها بخراج كوره
قد غالها ما غال ذو ال اوتاد واستقصى نفيره
واراح منها الطير في وكناتها حتى الصقوره
فليعتبر من كان ذا بغي ولا يركب غروره
ستطول حسرته غدا مع ان مدته يسيره

﴿وقال رحمة الله تعالى﴾

ماذا يهيجك من صباك الاقدم ام ما دعاك الى سؤال الارسم
قفرا تلوح بذي الاراك كأنها آثار وحي في العسيب منمنم

لعبت بها هوج الرياح فاصبحت   تبدو معالمها كلون الارقم

دار لسلمى اذ سليمى غرة   مهضومة الكشحين ريا المعصم

تبدي وتضحك عن شنيب بارد   كالاقحوان من الرشاش المنهم

سمعت بنا قول الوشاة فاصبحت   جزمت حبالك في الخليط المتهم

فظللت من فرط الهوى متذللا   طربا فؤادك مثل فعل الابهم

فدع الديار وذكر كل خريدة   واقر الهموم فريق ادهم ملجم

عبل الشوى سلس القياد مخبب   يهدي السليل الى اشمّ غشمشم

تلق النجاح لدى امرء ذي مرة   غمر الطبيعة ماجد متكرم

حلو الشمائل من ذؤابة هاشم   عف مطاعمة كثير المغنم

من أهيين سمح النقيبة اين   جمّ الفضائل ذي نوافل فدعم

يسمو الى حسب اغرّ وعزة   قعساء ترفعها مآثر تنتمي

غيث مريع للعفاة نواله   يغشى المطالب كالخضمّ المنعم

فاق البرية نجدة وسماحة   حلو على العلات غير مذمم

كالبدر تسري المدلجون بنوره   باغرّ مقتبل الوسامة معلم

والخير فيض الله انك منهل   للمجتهدين وللوقير المعدم

انت المهذب والمهذّب ذو الندى   واخو الكريم الى المكارم ينتمي

في الزهد احمد والنباهة مالك   وابو حنيفة والاغرّ الهاشمي

قد اقبلت تفترّ عن حبب الثنا   تزري بما تبديه وقع الانجم

لا غرو من افق تشعشع نوره   باشعة الايمان ماضي الاسهم

لازال محفوظ الجناب بلطف من   اهداه من فضل وفرط تقدم

ما تم مقصود بحسن تخلص   ففضت محاسنه بختم محكم

﴿وقال مادحًا فتح الله افندي الفلاقنسي الدفتري ومؤرخًا﴾

﴿ترميمه للجامع الاموي الشريف﴾

رويدًا ان للضيق انفراجا | كما يستلزم الليل انبلاجا
بحسن نظارة الفتح المرجى | رجاء الجامع الاموي راجا
وكان لسانهُ الحالي يشكو | الى نظر يلاحظهُ احتياجا
وذلك اذ خلت مائة والف | وست ثم خمسون اندراجا
بغوث الفرد للاموي ارخ | بفتح الله قد كسب ابتهاجا
فادركهُ من الباري غياث | كما قد فاجأ الغيث الفجاجا
وكان اذا ذيول الريح مرت | تكاد بان تثير بهِ العجاجا
واعوزهُ الحصير ولو براعي | اكيد حقوقهِ فرشوهُ ساجا
مرمتهُ وخدمتهُ ثواب | وقل له وان سقفوهُ عاجا
درانكهُ وآنكهُ وكانت | تروق العين وشيًا واندماجا
غدت قطعًا تهاجرن انفرادًا | فلا وصلاً هناك ولا ازدواجا
فوفى حق خدمتهِ قيامًا | بما يرضى المناجي والمناجا
وجدد كل درس فيهِ نشر | لعلم الدين بحثًا واحتجاجا
اقام بهِ شعائرهُ احتسابًا | فعاد اليهِ رونقهُ وتاجا
همام ان تكلم في مهم | بحرف واحد قطع اللجاجا
وان دهمت خطوب وادلهمت | رأينا رأيهُ فيها سراجا
وكم من مشكل بدمشق اعيا | معالجهُ فكان له علاجا
بعزم لا يعوج على فتور | وحزم لا ترى فيهِ اعوجاجا
امد الله همتهُ بعز | وروجها الذي خلق الرواجا
ومازج طبعهُ حب المعالي | بحيث غدا لهمتهِ مزاجا
خلائقهُ الزلال فان تعدى | عليهِ مجترٍ عادت اجاجا
اذا اجترأت على اسد نعاج | ونام لها فقد حاكى النعاجا
فلا زال اسمهُ يعتاد سوحًا | مربعات له تأبى الرتاجا

ولا عدمت مساعيهِ اللواتي غدونَ لهامة العلياء تاجا

وقال مادحاً لهُ ايضاً حين قدومهِ من اسلامبول

سرى البرق في الافق الشماليّ معتنّا فاهلاً بهِ اذ عنَّ من جانب اسنى
أألزم قلبي ان يقرّ بصدره وقد عنّ لي من ذلك الجوّ ما عنّا
وعرّض بالاعراض منهم مكلّما لقلبي ولم يطلب من الاذن الاذنا
وهيّج لي ذكرى مغانٍ تنازحت فلا البعد انساها ولا ذكرها اغنى
ضمنت لها ان لا اخل بذكرها وسرت وخلفت الفؤاد بها رهنا
فما كنت الاّ الغمد فارق نصلهُ وما كان الاّ طائراً الف الوكنا
رعى الله من اضنى المحب ادكارهم وضنوا باهداء السلام على المضنى
فلا وصل الاّ بالامانيّ يرتجى ولا طيف الاّ بالتوهم يستدنى
لقد عسفوا والرفق بالرق واجبٌ وما زال اعلى الناس يحنو على الادنى
وبي من يغير البدر حظ لثامهُ وتحسد اغصان النقى قدّهُ اللدنا
فذاك الذي تبنى على ضمّ خصره حروف التمني بالضمائر لا ابنى
ومن مثلهُ اذ احرز الحسن وجههُ كما ان فتح الله قد احرز الحسنى
فلا حاسد الاّ مقرٌّ بسبقهِ ولا خنصرٌ الا على مجدهِ تثنى
لقد آب فتح الله والنصر صاحبٌ لهُ يحمل الاسعاف والمنّ لا المنّا
واظهر شكر الروض للغيث مثنياً على دولة الاحسان اثنى وما استثنى
فقد زان افق المجد من رد شمسهُ ولولا مضاء السيف ما زينوا الجفنا
وقد كان حيناً غاب عن غاب عزه وعاد وافلاك المعالي لهُ مغنى
وقد عادت السرّاء يوم قدومه فان قيل عيد فهو لا غيره يعنى
واخجلنا بالبرّ فعل امرئ حرٍ وما قرّع الجاني فما قرع السنّا
فما فارق الرأي الاصيل مهذب ولا روّع الضرغام من قعقع الشنا
رأى الحلم مفروضاً على كل ماجد وبانت لهُ سبل المكارم فاستنّا

الا هكذا فليحفظ المجد اهلهُ ... ومثل الذي قد شاد في المجد فليبنى
فان لم تكن هذي المعالي بعينها ... لمن فهم المعنى فما العلا معنى
اليس جديرًا ان يلاذ ببابهِ ... اذا حادث اعيا وان مشكل عنى
فقد منح الدنيا حديثًا مخلدًا ... لهُ ابدًا تفنى الرواةُ ولا يفنى
وكان زماني قد امات قرائحي ... وغيبها في لحد قسوتهِ دفنا
وقد سوغت لي وأْدَ ابكار خاطري ... خطوبٌ وخطّابٌ لهُ مرّة المجنى
وكم خاطب ليست سجاياهُ كفوّها ... ارى الشعر يأبى ان يقيم لهُ وزنا
ولو سيقت الدنيا اليّ جميعها ... بغير وداد ما رفعت لها جفنا
ولكن دعت قلبي شمائل سيد ... ودود فاحيتهُ فلبى وما ضنا
فصغت لجيد المجد طوق مدائح ... اذا سمع المحزون ابياتها غنى
فدام بساحات المعالي طلوعهُ ... وفي فلك العلياء لا الفلك الادنى

﴿وقال مادحًا لهُ ايضًا﴾

عظمت من الله المواهب ... فلهُ علينا الشكر واجب
اهلاً بمقدم غائب ... آبت بأوبتهِ المآرب
قد كان يوم قدومهِ ... يومًا يعدُّ من العجائب
في نصف شهر الصوم لا ... ح هلال عيد كان غارب
قد كان في افق الشا ... ل غروبهُ احدى الغرائب
حتى قضى بشروقهِ ... رب المشارق والمغارب
فسرت الى استقبالهِ ... دُفَع المواكب كالكواكب
وعلا الدعا للدولة العلـ ... ياء من كل الجوانب
هي دولة الاحسان والـ ... عدل المطهرة المذاهب
لا زال باهر عزها ... بالله للاعداء غالب
لِمْ لا وقع الله منـ ... ـها عاد للسرّاء جالب

فتفرّجت كرب القلو ب بهِ كما صفت المشارب
ولكم بهِ قرت عيو ن كان عنها الغمض غارب
ولكمْ كتاب قبلها منهُ تلقتهُ كتائب
فغدا حايًا للترا ئب بعد ما حلّ الحقائب
بل ما تغرّب مَنْ صنا عة كفهِ بذل الرغائب
من لم يغب معروفهُ يومًا فليس يعدّ غائب
يسمو البريد بماجد يهب المسوّمة السلاهب
وتقاد بين يديهِ مسـرجة الجنائب كالجنائب
والجد ليس ينال الاّ بالمكارم والمتاعب
الصدر رحب والجنا ن مشيع والرأي ثاقب
والهمة العلياء نرا حمت الكواكب بالمناكب
لا عيب فيهِ وليس يبحـث عن خفيات المعائب
لكن نداهُ مقسم بين الاباعد والاقارب
لا يستخف وقارهُ تحريش نمام مشاغب
واذا اختبار منقب كشف النقاب عن المناقب
فالحلم من خير المنا قب حين تمتحن النقائب
والحقد للصدر المنا سب للمعالي لا يناسب
كم عائب ومشارك في الانتقام لمن يعاقب
والصفح شيمة من يرا قب قلّ فيهِ من يقارب
حلو الامور ومرّها سيان عند اخي التجارب
والصبر مقرون بنصـر ان نظرت الى العواقب
هذا وربّ مخاطب ادرى وافصح من مخاطب
٨ ومن الاعزّ الدفتريّ ومن بهِ سمت المراتب

٨ هذا الكلام متعلق بما يرجى

يرجى التسامح ان غدا مستوفيًا اشعار كاتب
لا زال خادم بابهِ ال اقبال والتوفيق صاحب

﴿وقال مؤرخًا ختان بني بعض الوزراء﴾

لك الحمد يامن حصلْ لنا لطفهُ واتصلْ
بمثل صنيع الوزيـ ـر يحسن ضرب المثل
سميّ النبيّ الذيه على الملك كان اشتمل
وفي مثل اغداقهِ يكاد يجور العذل
دعا الجفلى لدعوته فكاد القرى ان يمل
ختان جرى بالجدى فعمّ الورى بالجذل
لشبل له في السنا كشمس الضحى في الحمل
لاحمدِ اترابه بتفصيلهِ والجمل
مخيلتهُ بشرت بمجد لهُ مقتبل
وقد جاء تاريخهُ ختان بجود كمل ١١٥٦
فكانت لهُ راعيًا عناية من لم يزل
اذا عمّ عدل الرعا ة صار الرعايا خول
وينقاد ليث الشرى الى حاكم ان عدل
فكيف الذي جودهُ مع العدل ايضًا شمل
عن البحر سلني اجب وعن صدره لا تسل
فما وصفهُ بالذي اذا رمت حدًّا حصل
تملك رق الورى ببشر يروق المقل
وحلم يقر العدا بهِ ليس بالمفتعل
وبالحلم تصفو العلا وبالعدل تبقى الدول
ارى الحلمُ مثل الحيا يزان بهِ من عقل

وما راق ورد الخدو　　د الاّ بصبغ الخجل
وسل عنهُ يوم الوغى　　مواضي الظبي والاسل
اذا طار من خيفةٍ　　شعاعًا فؤاد البطل
ظننت شبا سيفه　　يسابق وشك الاجل
وراح يعدّ الجرا　　ح عند اللقا كالقبل
فكاد يموت الحما　　م من بأسهِ للوجل
يهنا عدوٌّ رأى　　لهُ راية فانخذل
فلا فات راياته　　بلوغ المنى والامل
بفتحٍ يلي راحة　　ونصر اذا حلّ جل

﴿وقال مهنئًا المولى علي افندي المرادي بالافتاء ومورخًا﴾

ودادي غير منتقل　　ووجدي غير مفتعل
وقلبي كالسمندل في　　تقلبه على الشعل
وكاد يروح من همي　　بلا يأس ولا امل
فلا تعتب على صاح　　فقيد حاضر ثمل
بعثت بهِ الى سكني　　فلم يرجع ولم يصل
فلا تعجب لما صنعت　　بقلبي اسهم المقل
ولا تذكر بني ثعل　　وعن هاروت لا تسل
فما السحر المبين سوى　　رموز الاعين النجل
تورّد ادمعي كلفًا　　برونق وردة الخجل
ومرّ اللوم لا يحلو　　وصبغ الخدّ لم يحل
فدع لومي وكن رجلاً　　فضوليا بلا عذل
وقد اكثرت من لومي　　فلم اقصر فلا تطل
اما حصلت من ورع　　سوى عذل على غزل

وبعد

وبعد فلست اقبل ما تلفقهٔ من الجدل
ولا اصغى الى لاح فؤادي عنهُ في شغل
اهمّ اليّ من هذا واجدر بي وانفع لي
مدائح ماجد خلقت خلائقهٔ بلا خلل
ووصف مفاخرار بت على التفصيل والجمل
لقد سلمت عزائمهٔ من التسويف والفشل
وليس سوى معاليهِ معوّل ضارب المثل
غدا بالمجد مشتغلاً بلا ملل ولا كسل
على نهج عن الآبا ء والاجداد متصل
وليس على مآثرهم وان جلت بمتكل
ولكن زاد ما شادوا بعون القادر الازلي
وزين فضلهٔ ادب وحسن الطرف بالكحل
وايّ خصلة منهُ اليها القلب لم يمل
وداد غير منقطع وبشر غير معتمل
وراحة مانح عرفت لبذل المال والقبل
ولما ازداد تشريفًا بخدمة اشرف الملل
وقام بواجب الفتوى بلا زيغ ولا زلل
بآراء موكلة بكشف المعضل الجلل
ونقل صحّ مأخذهُ وتعليل بلا علل
والفاظ مهذبة بلا خطأ ولا خطل
اتى تاريخهُ بيتًا كرقم الوشي للحلل
رأينا مجلس الفتيا يزيد علوّهُ بعلي ١١٧١
ولو ابصرت الماضي بنادي فضله الخضل

عجبت من السهى انّى ... يزور الشمس في الحمل
ازور جنابهُ السامي ... على خجل وفي وجل
وقد فاضت مكارمهُ ... كصوب العارض الهطل
فاذكر بيت من قد قا ... ل ما خوفي من البلل
ولكني استرقتني ... مودتهُ مع الخول
وما بيدي مكافاة ... على صاب ولا عسل
سوى صوغ الثناء لهُ ... وبسطي كف مبتهل
وليس اداء خدمتهِ ... بغير دعاء محتفل
ومدح غير مبتذل ... بشعر غير منتحل
وذلك جهد امثالي ... وليس الحظ من قبلي
فلا زالت محامدهُ ... لها عمر بلا اجل
ودام علاهُ محترمًا ... بحرمة خاتم الرسل

وقال مورخًا عمارة قصر

قصر بحمد الله مقصورُ ... بانيهِ للخيرات مبرورُ
هو مطلع لبدور اندية ... ابوابها للنجح اكسيرُ
طابوا اصولاً فشغلهم ابدًا ... ذكر وتمجيد وتكبيرُ
السيد الفاروق جدهمُ ... بالفضل ضمن الذكر مذكورُ
مدحي لهم خدم لجدهمُ ... وبها من الآثام تطهيرُ
شرفًا بخدمتهِ كما شرفت ... وزهت بها الولدان والحورُ
كم آية نزلت موافقة ... آراءهُ والحق منصورُ
قد جلّ عن وصفي فحينئذٍ ... تطويل مدحي فيهِ تقصيرُ
صلى الاله على مؤيدهِ ... بالنور والاكوانُ ديجورُ
المصطفى من ذكره ابدًا ... للملك والملكوت تعطيرُ

ورضي عن الاصحاب قاطبة ... اذ كلهم بالفضل مشهورُ
ياناظريهِ انَّ زائرهُ ... حبا بجدهم الماجورُ
فلذا اتى تاريخهُ عجب ... قصر على الاحسان مقصورُ

﴿وقال رحمهُ الله تعالى﴾ ١١٦١

الحمد لله الذى حمدهُ ... ما زال يستدعي المزيد العميمْ
اطلع شمس الفضل في افقها ... ذلك تقدير العزيز العليم
وصير الحكم الى اهلهِ ... فضلاً فما احسن صنع الحكيم
والقوس قد نصى ولكنها ... في كف باريها تصيب الصميم
اخلق بمن قد عرف الله من ... يختصهُ الله بفضل عظيم
العلم الراسخ في العلم من ... سلالة المجد الكرام الأروم
سجية فيهِ التقى والندى ... كسحر طرف الريم ما ان يريم
محقق ما زاغ عن نهجهِ ... في الحق من لومة غاوٍ يلوم
ان يشتبه امر فاقوالهُ ... حجة من يبغي الصراط القويم
وان دجى خطب فآراؤهُ ... كالشهب في جنح الظلام البهيم
يصغر من الفاظهِ غيرة ... اذا جرت درّ العقود النظيم
وقد غدا من خجل دونها ... يعثر بالاذيال جارى النسيم
عذراً فقد حاولت اوصافهُ ... جهدي فاعياني عد النجوم
وكيف يحصى فضلهُ شاعر ... ذو خاطر في كل وادٍ يهيم
لكنني داعٍ لهُ مادح ... مثنٍ عليهِ بفؤاد سليم
وانما جسرني حلمهُ ... وانني عبد ولاء قديم
ارجو بان يلحظني لحظة ... تجبر لي قلبي الكسير الحطيم
فأنشني بعد الدعا قائلاً ... سبحان من يحيي العظام الرميم

﴿ وقال عليهِ الرحمة ﴾

ايها المعرض الذي قد جفاني ففؤادي في قبضة الوجد عاني
صار دمعي يسابق اللفظ بالشكـــوى ويحكيهِ رقة في البيان
كم عتاب ابديه حتى الى الكأ س واعني بهِ الذي قد عناني
بلسان من الدموع فصيح ارسلتهُ عينان نضّاختان
يخجل الراح رقة فلهذا تتوارى بحلة الارجوان
قد براني جور الهوى وزماني ليس يرثى فما اراهُ يراني
افلا رحمة اصب يقاسي من صروف الهوى صنوف الهوان
ليت شعري ومن تمنّى تعنّى ومحال لا شك بعض الاماني
ايفيق الزمان يوماً من السكـــر وان كان مستحيل الامان
فارى ساعة من العيش تصفو لكريم من عربدات الزمان

﴿ وقال عفا الله عنهُ وبالاحسان عمّهُ ﴾

يامن جفاني وملا رفقاً بعبدك مهلا
لم تبق عيناك عضواً ما اودعت فيهِ نصلا
هاتيك حبة قلبي على اللظى تتقلّى
كانها مسك خال بجمر خدك يصلى
وتلك نفسي فاصت اسى ولم اتسلى
الا وانك اشهى من الحياة واحلى

﴿ وقال تجاوز الله عنهُ ﴾

سقى الله في مصر السعيدة منزلاً قضى الله فيهِ باجتماع ذوي اللب
محل لمسول السجايا لقاؤهُ احب الى الظامي من الخصر العذب
واخوان صدق مستقيم ودادهم وشرّ الاخلاّء المقوّم بالعتب

نعمنا به حيناً من الدهر نحتسي سلافة آداب تجمّ على الشرب
ارق واشهى من تنصل مغرم واعذب من عتب الحبيب على الصب
بحيث ترانا للوجوه صيارفاً ولست ترانا نصرف الهم للكسب
هو الدهر قد يسخو باسباغ نعمة ولكنها الايام نسرع بالسلب
وابرح ما يبلي السرور فراق ذي وداد صحيح في التباعد والقرب
سلام من الرحمن يصحب رحمة على كل من يرعى العهود من الصحب
الا لا يلمني بعدكم عند غفلة عشير فما فارقتكم ومعي قلبي

﴿وقال طاب ثراه﴾

قلب بحبك مولعُ حذر عليك مروّعُ
لم يبق منهُ ما يذو ب عليك او يتصدع
ومتيم عفّ الضميـ ـر غليلهُ لا ينقعُ
في غير نظرة وامق عند اللقا لا يطمعُ
دنف بوحي جفونك الـ ـمرضى اليهِ يقنعُ
ان كان يمنعك الغيو ر عن الوصال ويردع
فيدُ العفاف اشدّ رد عاً للمحب وامنعُ
لا لوم ان منع السكو ن فمن احب ممنعُ
شمس تلحّ لكي تحقـ ـقهُ العيون فتدمعُ
في طرفهِ سحر عن الـ ـعقل المجرد يخدع
يفديك قلب لا يقـ ـرّ ومقلة لا تهجعُ
لم ذا الصدود وليس عنـ ـدي للتجلد موضع
والحسن والاحسان عنـ ـدك واللطافة اجمع
فعلام ترضى ان يسيـ ـيء بي الصدود الموجع
مرني بما تهواهُ يا سكني اطيع واسمع

فالحر يعنو في المحبـــة للحبيب ويخضع
ويروعه اعراض من يهواه عنه فيجزع
واذا رأى وجه المنيـــة بغتة لا يفزع
يا مولعاً بملام صب عذله لا ينفع
قدر الهوى وقضى المعنا ه له فماذا يصنع
يا ويح من يشتاق يغـــريه العذول ويولع
ويغره الصبر المحا ول وهو آل يلمع
وتهيج ذكراه حما مات الاراك الوقع
فيكاد يسفك ان شدا دمه حمام يسجع
قد قلت اذ حم الفرا ق فخطبه لا يدفع
هول الفراق اشد من هول الحمام وافظع
واشد منه من تما دي الحب ما اتوقع
خلت الديار من الاحبـــة فهي قفر بلقع
فالرأي ان تحتال في كبد لذاك تقطع
فالبين جارحة به كبد المحب تبضع
وذر الدموع على المعا لم تستهل فتسرع
فالدمع للعشاق من الم الصبابة مفزع
والموت بعد الالف للـــصب المتيم انفع
او لا فحق الدار عنـــدك والحبيب مضيع
اصغي من الدمع الذي يعصي العذول ويسمع
وارق من نفسي وقد ازف الرحيل وودعوا
شعر يصوغ عقوده الـــمولى الاجل فيبدع
الفاضل الفطن الاديـــب الالمعي الاروع

نسل الاولى بلغوا الكما ... ل فلا حقوقهم ظلع
بدر با آفاق العــلا ... من بعد بدر يطلع
سلكوا طريقاً في المكا ... رم ايأ سست من يتبع
وشأ وا بجدهم الانا ... م فليس فيه مطمع
من علمه ونواله ... عن طالب لا يمنع
لا سودد الا وسو ... دده اعز وارفع
والحلم والمعروف منــسـة والمكارم اوسع
ولظرفه وحديثه ... في كل قلب موقع
وبقلبه للعلم والحـــكم الجليلة منبع
يامن عليه من الكرا ... مة حلة لا تنزع
اكرمت عبدك فهو مشـــغوف بشكرك مولع
قسماً بود قد رسى ... لك في الحشا لا يقلع
وبقدرك السامي وفي ... تالك الأ لية مقنع
ابداً يحن اليك قلـــبي ما بقيت وينزع
فاسلم ودم للمجد بالـــعيش الرغيد تمتع

﴿وقال رحمه الله وهيا آخر الديوان غمره الله بسحائب الغفران﴾

على الله في كل الامور معولي ... ومن فيضه ارجو بان ابلغ المنى
وما زلت مذ كانت حياتي جهالة ... اسيء الى نفسي وما زال محسنا

يقول كاتب هذه الحروف * ومنمق هذه الصنوف * الفقير الى رحمة مولاه السلام المؤمن * عبد الله بن عبد الله بن سلامة المؤذن * الادكاوي بلداً الهمه الله تعالى رشداً قد فرغت من رقم هذه الفرائد * ونظم هذه القلائد * فعين الله على ناثر دررها * وناشر حبرها * ومنشيء بدائعها * وموشي وشائعها * ومخترع معاني عيونها * ومفترع ابكارها وعونها * ونافث سحر البيان في عقدها *

وباعث ارواح اللطافة الى موات جسدها * وايم الله ما ابن الحسين * وان شاع ذكره في الخافقين * وطار طائر ذكره * وسار سائر شعره * وظهرت معجزات معانيه * وبهرت الابصار بينات مبانيه * بارجح من بيانه * وافصح من لسانه * فلو تقدمهُ قليلاً لما ذكر اسمهُ * بل لو عاصره لاغمى رسمهُ * بيد ان قصوري في هذه الصناعة * وشعوري بالعجز بين اهل اليراعة في البراعة * ملزمان لي بالامساك عن الغلو في اطرائهِ * والاغراق في مدحهِ وثنائهِ * لكنني اقول هو نتيجة اهداها لنا الدهر مع بخلهِ بالنتائج * وحاجة تكرم بقضائها مع ضنهِ بقضاء الحوائج * فاسعد بهِ من دهر بهِ سعد * وقام سوق فخاره حيث انهُ بهِ وجد * الا وهو الفاضل الالمعي * والكامل اللوذعي * ذو الذهن الوقّاد * والادب المستجاد * والخط الذى يحسدهُ الروض اذا نوّر * ويعقد عليهِ اذا عدت ايدي الاحسان * في هذه الصناعة الخنصر * تالله لو ادركهُ ابن مقلة لازدرى خطهُ المضروب بهِ المثل * وقال لاتباعهِ الحقوا غبار هذا الفاضل تظفروا بتحقق الامل * او ابن البواب لقال هذا مخدومي * الذي اخذت عنهُ صناعة مرقومي

احمد الاسم احمد الوصف نامي ال فخر فرد العلا وحيد اوانه
ذو المعالي التي عن الغير صينت في ابكار فكره وبيانه
سعدت مصرنا اذ حوت منهُ بليغًا غدا بديع زمانه
وغدت شامهُ لما فقدت منهُ كحلي معطل من جمانه
قد زكا اصلهُ الكريم فحسن الـفعل منهُ ينوب عن برهانه
ولكيوان اذ غدا ذا انتساب فلقد فاق عن علا كيوانه

لا زالت اغصان اقلامهِ مثمرة بازهار المعاني اللذيذة الجنا * وشموس افكاره مطلعة من اقمار مبانيها ما يبهر الالباب ضياء وسنا * وقد نقلت جميع ما سطرتهُ من خطهِ البديع الحسن * سالكًا سنتهُ في ترتيبهِ ويا حبذا ذلك السنن *

يقول

﴿يقول مصححهُ المفتقر الى كرم العظيم المنان عبد القادر بن﴾
﴿الشيخ عمر نبهان عفا عن خطأه وتقصيره مولاه﴾
﴿وسهل لهُ طريق النجاح والنجاه﴾

بعون من انبت ازهار المنثور والمنظوم في رياض المباني * وحلى جيد الشعر بمعاني البديع وبديع المعاني * نجز طبع ديوان الاديب الفاضل احمد بيك ابن حسين المعروف بالكيواني فيالهُ من ديوان رقّ لفظا وراق معنى * وغدا للبلاغة مطلعًا وللفصاحة مغنى * وذلك في عصر من نشر على ارجاء ممالكهِ المحروسة صنجق العدل والأمان * وعمت مراحمهُ سائر رعيتهِ فاصبحت في رغد من العيش وصفاء من الزمان * مالك ازمة سرير السلطنة العظمى المحفوظ المصان * السلطان ابن السلطان السلطان عبد الحميد خان * ابّد الله شوكة اقتداره واعز جميع وزرائهِ وانصاره * سيما حضرة الوزير الكبير * صاحب الآراء السديدة والمقام الخطير * من زان وجه الفضائل والمعارف * وصار نشرها اهمّ الاشغال عندهُ والوظائف * فنال قطرنا بسعيهِ المشكور تقدمًا ونجاحًا * ولهج لسان العموم بالدعاء لدولتهِ مساءً وصباحًا * صاحب الابهة والدولة والي ولاية سوريا السيد احمد حمدي باشا * بلغهُ الله من اماني الخيرات ما اختارهُ وشا * وكان طبعهُ في المطبعة الحفنية الكائنة في دمشق الشام * ذات المحاسن الفاخرة والثغر البسام * على ذمة من لغض الآداب يجني * صاحب المطبعة المذكورة محمد افندي الحفني * وقد وافق نهاية طبعهِ اليوم السادس من رجب الفرد الذي هو من شهور سنة الف وثلثمائة وواحد من هجرة سيدنا محمد المصطفى * صلى الله عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ معدن الوفا * ما طلع نجم السها * والى ذاتهِ الشريفة كل فضل في الحقيقة

انتهى

﴿ ترجمة ناظم هذا الديوان ﴾

هو احمد بن حسين باشا بن مصطفى بن حسين بن محمد بن كيوان الشهير بالكيواني الدمشقي مفرد الزمان وحسنة الاديب الشاعر واللبيب الماهر كان سميدعاً عارفاً بارعاً كاملاً كاتباً فاضلاً له يد طولى في العلوم وفنون الآداب ومهارة تامة خصوصاً بالانشاء والنظم والنثر وله براعة في الكتابة بحيث تفرد بحسن الخط بوقته مع معارف تامة وخط اخذ من الحسن وافر الحظ فلو رآه ابن مقلة لانبهر من صنائع كتابته او ياقوت لوقف قلمه عند بدائع براعته ولد بدمشق ونشأ بها وارتحل الى مصر واستقام بها مدة سنين وطلب العلم على جماعة اجلاء وحضر على الشيخ محمد الدلجي في النحو وعلى الشيخ احمد الاسقاطي الحنفي بالفقه وغيرها من العلماء ومن مشايخه بدمشق الشمس محمد ابن عبد الرحمن الغزي العامري الشافعي الدمشقي واخذ الخط عن الكاتب الشيخ محمد العمري الدمشقي واجيز بالكتابة المعروفة عند ارباب الخط واخذه عنه الناس ونظم ونثر وسلب برقتها عقول البشر وكان بدمشق غالب جلوسه في حانوت بسوق الدرويشية تجتمع عنده زمرة الادباء والكمل على لعب الشطرنج وله فيه ارجوزة عجيبة وكان هو احد اعيان جند اوجاق اليرلية بدمشق والمشار اليه بهم ووالده كان امير الامراء تولى حكومة القدس وعجلون وغيرها وهذا المترجم كان فيما اعلم واتحققه درة في جيد دهره وغرة في جبهة عصره ولما وفد الى دمشق المولى السامي عثمان الشهير بالخالصة صاحب الوقف بدمشق وكتخدا الوزير الاعظم اراد الاجتماع برجل من الادباء فجيء له بصاحب الترجمة فرآه مستوفي الشروط من جميع ادوات الظرف وطبق مشربه فلما ذهب الى الروم اصطحبه معه وحصل له منه غاية الاماني والاكرام وصرف كليته اليه واقبل بالتعظيم عليه والذي حصل له منه من الاكرام لم يحصل الى احد وكان له الرتبة العظمى والمقام الاكبر عند وزير دمشق عبد الله

باشا المعروف بالجبجي * وترجمة ابن السمان في كتابه الذي ترجم به شعراء دمشق وقال في وصفه بقية القوم الذين مضوا وسنوا الندى وفرضوا * ودان لهم المجد فرضوا * احتفل به الكمال احتفال الصاحب بابن هلال واحاط باطرافه احاطة الهالة بالهلال فتقاسمه عضواً عضواً واودعه من الاناءة ما يطيش دونه رضوى فانتدب لاقامة برهانه واحراز السبق في حومة رهانه فرأى عباباً فخاض واعتاض بالجواهر عن الاعراض متنقياً منها الجياد ومختاراً ما يهزأ بقلائد الاجياد برقة تحسدها الالطاف وفكاهة خفية القطاف ومحاضرات بها الراغب وأله وحديث بالرقة لم ينسج على منواله وطبع يسابق حاتم بالكرم وغيره ينفخ في غير ضرم وقلم بنوادر المعاني ندي ومداد عنبري النفحة ندسي وخط نزهة العاشق والروضة الغناء المستعبر الناشق اشهى من العارض المزرد اذا استدار بالخد المورد واما شعره فانه التبر المذاب والرشفات من الثنايا العذاب استخلصه من حكم هي من جوامع الكلم واستودعه ما هو من قول لو وليت سلم فاذا وصف الرياض اغنى عن املاء ذات الاطواق واذا ترسل في الغرام علم ابن الدمنة الاشواق او تدب الاطلال انسى قفانبك او انتقل الى التشبيب في الآرام فما ابو عبادة في حسن السبك وهو ممن جاب البلاد * وسبر اغوارها والانجاد * وكنت واياه بمصر والشباب به كلف مختلف لمبادرة الادب ولا نختلف * وقد انسيت به الطارف والتليد واستعوضت بصحبته عن الحميم والوليد * وحين عصفت بي الى الروم رياح القدر * رأيت هلاله في افق سمائها بدر * وهو في كنف بعض رؤسائها والحظوة تلحظه وشيم المعالي تحفظه وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثلث وسبعين ومائة والف ودفن في دمشق بتربة الباب الصغير رحمه الله تعالى اه باختصار من تاريخ المرادي